مخطوط قم ٨٥٠٢٣

تاريخ التصوير: ١٣ جمادى الثانية ١٤١٨



در جمادی الثانی ١٤١٨ بررسی شد کسری ندارد تهیه از فیلم (٢٥٢ ص مکرو / ٦٢٥ ردیف)

عام هذا كتاب تفسير من اول يس الى آخر القرآن



الجزء الرابع من تفسير الامام المحدث الحافظ المحقق عز الدين

ابو عبد الله محمد عبد الرزاق ابن رزق الله ابن

ابي بكر ابن خلف الرسعني الحنبلي

هو عبد الرزاق بن ابي الرزق رزق الله بن خلف الرسعني ...

اقول

قال المترجم هذا الرسعني صاحب هذا التفسير وانما ...

في الاسم فقط فصاحب التفسير ...

الحنابلة المشهورين له هذا التفسير ...

في مذهب الامام احمد ...

كما قاله ابن الفوطي في ترجمة الحافظ ابن رجب ...

فالطبقات في ترجمته وبرهان الدين ...

الارشاد في ذكر اصحاب الامام ...

وكانت وفاته بسنجار ...

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين وهو حسبي ونعم الوكيل

سورة يس وهي اثنتان وثمانون آية في المدني وثلاث في الكوفي

وهي مكية في قول ابن عباس وعامة المفسرين وقيل مدنية وليس بصحيح واستثنى
ابن عباس وقتادة آية وهي قوله تعالى واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم
الله قالا هي مدنية واستثنى ابن عباس آية اخرى ثم ارها لي لنا سير
وهي قوله تعالى انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم فانها مدنية
على ما نبينه في موضعه ان شاء الله تعالى اخبرنا ابو المجد محمد بن محمد بن ابي بكر
الهمذاني اخبرنا الشيخان ابو المحاسن عبد الرزاق بن اسمعيل بن محمد وابن عمه
المطهر بن عبد الحليم بن محمد قالا اخبرنا عبد الرحمن بن حمد الدوني اخبرنا ابو نصر
ابن الكسار اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن اسحق السني اخبرنا عبد الله بن احمد
عبدان حدثنا زيد بن الحريش حدثنا الاغلب بن تميم عن ايوب ويونس
وهشام عن الحسن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ يس في يوم وليلة ابتغاء وجه الله عز وجل غفر الله له واخرج الامام
احمد في المسند من حديث معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا واستخرجت
الله لا اله الا هو الحي القيوم من تحت العرش فوصلت بها او فوصلت
بسورة البقرة ويس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله عز وجل
والدار الآخرة الا غفر له واقرؤوها على موتاكم وقال يحيى بن ابي
كثير بلغنا انه من قرأ يس حين يصبح لم يزل في فرح حتى
يمسي ومن قرأها حين يمسي لم يزل في فرح حتى يصبح وقد حدثني من
جربه قال الله تعالى يس اختلف القراء فيها فقرأ السبعة
والاكثرون يس على الوقف وقرأ ابو المتوكل وابو رجاء بفتح النون
وقرأ الحسن وابو الجوزاء وابو السماك بكسر النون وقرأ [illegible]
الرفع وقال هي لغة طيء يا انسان وقد ذكرنا وجه قراءة [illegible]
فاما معنى [illegible] واما الفتح فيما انه يكون كاين وكيف او يكون نصبا على
معنى اتل يا سين واما الرفع فعلى معنى هذه يا سين او [illegible]
كحيث واما الكسر فلالتقاء الساكنين واختلف القراء السبعة فيها فقرأ

حمزة

حمزة والكسائي بصريح الامالة وادغم النون في الواو مع تبقية الغنة نافع
وابن كثير وعاصم بخلاف عنهم ولابن عامر فيه تبيين الياء ويوقف مع الاظهار
على نية الوقف على النون واختلف المفسرون في معنى يس على اربعة
اقوال احدها يا انسان قاله ابن عباس والاكثرون قال الزمخشري
ان صح فوجهه ان يكون اصله يا انيسين فكثر النداء به على السنتهم حتى
اقتصروا على شطره الثاني انه اسم من اسماء الله اقسم الله تعالى به
رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الثالث انه اسم من اسماء القرآن
قاله قتادة الرابع انه اسم من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن
الحنفية وسعيد بن جبير وانشدوا للسيد الحميري

يا نفس لا تمحضي بالنصح مجتهدا على المودة الا آل يا

ثم اقسم بالقرآن المحكم من الباطل فقال تعالى والقرآن الحكيم انك
لمن المرسلين وهذا التكذيب لهم في قولهم لست مرسلا على صراط مستقيم
خبر بعد خبر او صلة للمرسلين تنزيل العزيز الرحيم قرأ ابن عامر واهل
الكوفة الا ابا بكر تنزيل والباقون بالرفع فمن نصب فعلى معنى نزله تنزيلا
او باضمار اعني ومن رفع فعلى هذا تنزيل وقرئ بالجر على البدل من القرآن
او من صراط الذي فسرناه بالقرآن قوله تعالى لتنذر متعلق بقوله
انك لمن المرسلين قوما ما انذر اباؤهم ما نافية في قول قتادة وجمهور
العلماء ويؤيده قوله تعالى لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وقوله
وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير فيكون وصفا اي قوما غير منذر اباؤهم
فهم غافلون لعدم انذارهم وقيل ما مصدرية والمعنى لتنذر قوما
مثل انذار آبائهم وقيل هو موصولة منصوبة لقد حق القول على اكثرهم
قال السدي وجب العذاب وقال الضحاك سبق القول في علم الله في اكثرهم
وهذا الخذلان من ارادة الله تعالى السابقة فيهم لكفرهم فهم لا يؤمنون
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا قال اهل المعاني هذا [illegible] القتل فانه لم
[illegible] وانما حمل [illegible] الاغلال في اعناقهم
[illegible] احتبسنا هم عن الانفاق [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] الى عنقك [illegible] الايمان [illegible]

لملاقاة الاغلال والاعناق عليها قاله الفراء والزجاج قال قتادة اي مغلولة
بين عند وجوههم يريد والله اعلم ان الايدي لما غلت الى الاعناق صارت عند
الوجوه والاذقان وانكر الزمخشري ان يكون هي كناية عن الايدي محتجا
بقراءة ابن عباس انا جعلنا في ايديهم وقراءة ابن مسعود في ايمانهم وقال
هي يعني الاغلال واصله الى الاذقان ملزوزة اليها فهم مقمحون قال الفراء
والزجاج المقمح الغاض بصره بعد رفع راسه يقال اقمح البعير راسه وقمح اذا رفعه
ولم يشرب الماء وانشد والشاعر يذكر سفينة كانوا فيها

ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح ٥

قال الازهري اراد الله تعالى ان ايديهم لما غلت عند اعناقهم رفعت الاغلال
اذقانهم ورؤسهم صعدا فهم مرفوعو الرؤس برفع الاغلال اياها
قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا قرا
حمزة والكسائي وحفص سدا بفتح السين في الحرفين وضمها الباقون وقد اشرنا
الى الفرق بينهما في الكهف وفي معنى الكلام وجهان احدهما منعناهم
بموانع سدت عليهم مسالك الهدى والثاني سددنا عليهم طريق الوصول
الى الرسول حين مكروا به واجمعوا على قتله صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قول
السدي فاغشيناهم اي اغشينا بصائرهم بالاكنة الصادة لها عن النظر
الى الهدى وهذا على الوجه الاول وقال السدي فاغشينا ابصارهم بظلمة الليل
فهم لا يبصرون النبي صلى الله عليه وسلم يشير الى انهم ارادوا اغتياله ليلا فلما
حالت الظلمة بينهم وبينه وقرا ابن عباس وعكرمة وقتادة والحسن وسعيد
جبير فاعشيناهم بالعين المهملة من عشي يعشى اذا ضعف بصره والاية الكريمة
هذه اخبار بان الانذار وعدمه سيان بالنسبة اليهم حيث اغشيت ابصارهم
وسدت عليهم سبل الايمان وقد ثبت بطرق صحيحة ان عمر بن عبد العزيز
دعا غيلان القدري فقال يا غيلان بلغني انك تتكلم في القدر فقال يا امير
المؤمنين انهم يكذبون علي فقال يا غيلان اقرا اول سورة يس
فقرا يس والقران الحكيم الى قوله تعالى وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم
تنذرهم لا يؤمنون فقال غيلان والله يا امير المؤمنين لكاني ما قراتها
قط قبل اليوم اشهدك يا امير المؤمنين اني تائب مما كنت اقول في القدر
فقال عمر بن عبد العزيز اللهم ان كان صادقا فتب عليه وثبته وان كان

اذا ما قبلوا عليه من الا برحمة واجعله آية للمؤمنين قال فاحتج هشام فقطع
ورجليه قال ابن عون انما رايته مصلوبا على باب دمشق فان قيل ما وجه قراءة
الزهري وابن محيصن انذرتهم بهمزة واحدة على الخبر قلت قرا جابر بن [illegible] ابو
الفتح فاذ حسن قال ينبغي ان يعتقد في هذا ان يكون اراد همزة الاستفهام فحذفها
الثانية تخفيف الهمزة وهو يريدها طلبا للتخفيف كما قال [illegible] الكميت
طربت وما شوقا الى البيض اطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب
معناه او ذو الشيب يلعب ويدل على ارادة همزة الاستفهام بعدها ولو اراد
الخبر لقال ولم تنذرهم فان قيل ام هذه منقطعة كقولهم انها لابل ام شاء
قيل ان قدرت ذلك نفي ذلك قوله تعالى سواء عليهم منقطعا لا تأتي له واقل
ما يكون خبر سواء اثنان فقد علمت بهذا ان قول ابن محيصن على الخبر لا وجه له
قال الزجاج لان من اضله الله تعالى بهذا الاضلال لم ينفعه الانذار انما ينفع
الانذار من ذكر في قوله تعالى انما تنذر من اتبع الذكر يعني القران وخشي
الرحمن بالغيب خاف الله تعالى في الدنيا قوله تعالى انا نحن نحيي
الموتى اي نحييهم بالايمان بعد الكفر قاله الضحاك وقال غيره نحييهم بعثهم
للجزاء [illegible] ونكتب ما قدموا واثارهم ما عملوا من خير وشر واثارهم
قال سعيد بن جبير ما اثروا من سنة حسنة او سيئة يعمل بها من بعدهم وقال
مجاهد اثارهم خطاهم الى المساجد اخبرنا [illegible] الواحدي
باسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت الانصار منازلهم بعيدة
عن المسجد فارادوا ان ينتقلوا [illegible] فنزلت ونكتب
ما قدموا واثارهم فقالوا لا بل نمكث مكاننا [illegible] على ان
هذه الاية مدنية [illegible] جابر قال خلت
البقاع حول المسجد فاراد بنو سلمة ان ينتقلوا الى قرب المسجد فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم انه بلغني انكم تريدون
ان تنتقلوا قرب المسجد قالوا نعم يا رسول الله قد اردنا ذلك فقال
يا بني سلمة دياركم تكتب اثاركم دياركم تكتب اثاركم [illegible]
[illegible] لكم بكل خطوة درجة [illegible]
[illegible] ابو حنيفة [illegible] قوله تعالى

واضرب لهم مثلاً اصحاب القرية قال الزجاج مثلاً مفعول به ومعنى قول
الناس عندي من هذا الضرب شي كثير اي من هذا المثال وتقول هذه
الاشيا على ضرب واحد اي على مثال واحد ومعنى اضرب لهم مثلاً اي مثّل لهم
مثلاً والقرية انطاكية واصحابها اهلها اذ جاءها واذ بدل عن اصحاب اذ بدل
القرية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام في قول قتادة وابن جريج
وقال كعب ووهب هم رسل الله تعالى وهو ظاهر القرآن وهو قوله
تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين قال ابن عباس هما صادق وصدوق
وقيل شمعون ويوحنا قال ابن عباس فضربوهما وسجنوهما فعززنا
بثالث وقرأ ابو بكر عن عاصم فعززنا بالتخفيف اي قوينا وشددنا الرسالة
برسول ثالث قال ابن عباس واسمه شلوم وقال غيره بولس وقيل شمعون الصفا
وكان ملك انطاكية احد الفراعنة وكان يعبد الاصنام فبعث عيسى صلى الله عليه وسلم
اليهم باذن الله عز وجل رجلين من الحواريين فلما قربا من المدينة راءيا
شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب بن اسرائيل النجار صاحب يس فسلما عليه فقال
الشيخ لهما من انتما فقالا رسولا عيسى يدعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة
الرحمن فقال امعكما آية فقالا نعم نشفي المرضى ونبرئ الاكمه والابرص باذن
الله فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا منذ سنين قالا فانطلق بنا الى منزلك
نطلع حاله فاتى بهما الى منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت صحيحا باذن الله تعالى
وفشى خبرهما في المدينة وشفى الله تعالى بهما خلقا كثيرا من المرضى وآمن
حبيب وحل يعبد ربه متخليا في غار فبلغ خبرهما الملك وسمع كلامهما وافضى الحال
الى ان ضربا وحبسا وكونا فبعث عيسى عليه السلام راس الحواريين شمعون
الصفا لنصرهما فدخل البلد متنكرا حتى دخل على الملك فلما انس به قال
ايها الملك بلغني انك حبست رجلين وضربتهما حين دعواك الى دينهما فان رأى
الملك ان يطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون بحضرة
الملك ما الطريق من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك
فقال صفاه لي واوجزا قالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شمعون فما
آيتكما قالا ما تتمناه فامر الملك بغلام مطموس العينين فاحضر فما زالا
يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين

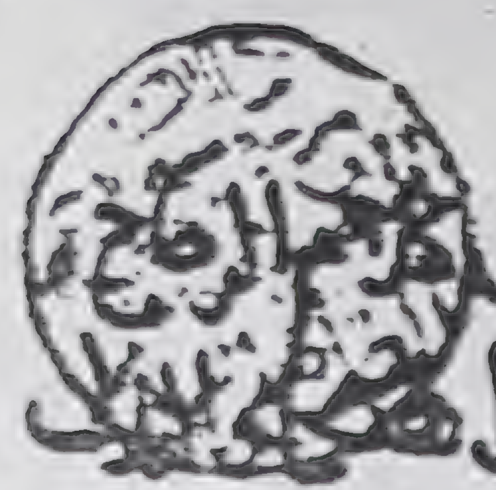
فوضعها في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون رأس
الحواريين للملك سل الهك ان يصنع مثل هذا فيكون لك الشرف ولالهك فقال له الملك
ليس لي عنك سر ان الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل
على الصنم مع الملك فيصلي كثيرا ويبكي ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك
للرسولين ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فقالا ان الهنا قادر على كل شيء
فقال الملك ان ههنا ميتا مات منذ سبعة ايام ابن لدهقان وانا اخرت
دفنه حتى يقدم ابوه وكان غائبا فجاؤوا بالميت وقد تغير فجعلا يدعوان ربهما
وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت فقال اللهم اني قد مت منذ سبعة
ايام فوجدت مشركا وادخلت في سبعة اودية من النار واحذركم ما انتم
فيه فآمنوا ثم قال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسنا يشفع لهؤلاء
الثلثة فاشار الى شمعون وصاحبيه فتعجب الملك فلما علم شمعون ان
قوله اثر في قلب الملك اخبره بالحال فآمن قوم منهم الملك وكفر آخرون
وقيل ان الصحيح عن كعب ووهب بل كفر الملك واجمع هو وقومه على قتل الرسل
فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم فذكرهم ودعاهم
الى طاعة المرسلين فقالوا له وانت تخالف ديننا وتؤمن باله هؤلاء فقال
ومالي لا اعبد الذي فطرني الى قوله فاسمعون فلما قال لهم ذلك وثبوا اليه
وثبة رجل واحد فقتلوه قال عبد الله بن مسعود وطئوه بارجلهم حتى خرجت
قصبته من دبره وقال السدي رموه بالحجارة حتى قطعوه وقال الحسن خرقوا
خرقا في حلقه وعلقوه في سور المدينة وقبره بسوق انطاكية فاوجب الله تعالى
له الجنة فذلك قوله تعالى قيل ادخل الجنة والبيان جميعها اسقطت تفسيره ها هنا
اما لظهوره او لكونه سابقا وفي غضون ذلك مواضع اذكرها من الاسئلة والاجوبة
وهي ان قيل ما معنى قولهم ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وهل يقوم بذلك حجة
عليهم قلت لم يقصد ذلك من الرسولين ابتداء وانما قالوه بعد اظهار المعجز
وقطع الحجة وتبين العنت منهم فهو كلام خارج مخرج الاتكال على الله
تعالى والتفويض اليه وشواهده كثيرة في القرآن وقريب منه قوله تعالى
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم وهو في معنى التوكيد والتحقيق فان
قيل ما معنى طائركم معكم قلت الطائر انهم كانوا اصيبوا ببلاء تطيروا بهم

كما تطيروا بموسى عليه السلام فقالوا لهم طايركم معكم اي شومكم معكم
وهو الكفر نفسه ائنتم وبسببه ابتليتم وقراه ابو جعفر اان ذكرتم بفتح
الهمزة الثانية وتليينها مع الفصل بالألف ذكرتم بالتخفيف على معنى من اجل ان
ذكرتم اولان ذكرتم تشاءمتم وقراه الباقون على اصولهم الكسر وقد قرأه
ابن كثير بهمزة واحدة مفتوحة بعدها يا وسلها ابو عمرو الا انه كان يمد قال
ابو علي هي ان التي للجزا اذ دخلت عليها الف الاستفهام فكانهم قالوا
ان ذكرتم تشاءمتم فحذف الجواب لتقدم ما يدل عليه وقرى ان ذكرتم
بفتح الهمزة من غير استفهام على الخبر فان قيل ما وجه قراءة جعفر ذكرتم
بالتخفيف قلت معناه طايركم معكم لان ذكرتم وزوسلتم فلم توشوا وقرى
وقرى ابن ذكرتم اي حيث جرى ذكركم فان قيل ما وجه قوله وما لي لا
اعبد الذي فطرني وكان وجه الكلام ان يقول وما لكم لا تعبدون
ان مقصوده هم بدليل قوله واليه ترجعون قلت هذا ادخل في
النصح والطف في معنى المدارات حيث لم يرد لهم الا ما اراد لنفسه فان
قيل ما وجه قراءة حمزة وما لي لا اعبد باسكان الياء وقراءة الباقين بالفتح
قلت اعلم ان الاصل في ياء المتكلم اذا انكسر ما قبلها الحركة لانها
بازاء كاف المخاطب فكما فتحت الكاف كذلك تفتح الياء فان قيل الحركة
في حروف اللين مكروهة قلت الفتحة لا تكره لخفتها ولذلك اتفقوا
على التحريك بها اذا سكن ما قبلها مثل مثواي وغلاماي وغلامي وحجة
حمزة ما ذكرناه من كراهتهم الحركة على اليا ولان اليا تشابه الالف والالف
تسكن في الاحوال كلها فكما اسكنت الالف فيها تسكن اليا والدليل
على شبه الالف قربها منها في المخرج وابدالهم اياها منها في نحو طايئ
وحاريت في النسب الى الحي والحيرة وفي قوله لنفرين بشفنا فقيا ٥
فان قيل من المخاطب بقوله فاسمعون قلت الرسل الثلاثة يقول لهم
اسمعوا قولي واشهدوا لي بالايمان وهذا قول ابن مسعود وقال وهب
هو خطاب لقومه قيل ادخل الجنة وذلك لما لقي الله تلقاه بالبشرى
وقيل له اكراما واحتراما وتوسيعا للراحة بانضمام لذة السماع الى ما حصل
له من النعيم كما قيل الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ٥ ادخل الجنة

قال قتادة ادخله الله الجنة فهو فيها حي يرزق قال يا ليت قومي يعلمون بما
غفر لي ربي تمنى علم قومه بحاله رجاء ... قال ابن عباس نصح قومه
حيا وميتا وما مصدرية وقيل موصولة والمعنى بالذي غفر لي ربي
وما انزلنا على قومه من بعده اي على قوم حبيب من بعد قتله من جند
من السماء يعني الملائكة قال مجاهد هذا المعنى ما انزلنا عليهم رسالة وقال
الحسن الملائكة الذين ينزلون بالوحي والذي عليه المتاخرون من المفسرين
ان هذا اخبار من الله تعالى انه لم يهلكهم بملائكة انزلهم لاهلاكهم اشعارا
بعظيم قدرته وشدته وقوته واعلاما انه لم يحتج في اهلاك امة عظيمة
ومدينة منيعة الى اعوان وانصار بل نزل اليهم ملكا من ملائكته وهو
جبريل عليه السلام فاخذ بعضادتي باب المدينة وصاح بهم صيحة واحدة
فاذا هم خامدون هامدون كالنار اذا طفئت ومنه قول لبيد
وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
٥ فان قيل فما معنى قوله تعالى وما كنا منزلين قلت قد ذكروا اجوبة احدها
ان المعنى لم ننتصر منهم بجند من السماء وما كنا نفعله على الامم اذا اهلكناهم
كالطوفان والصاعقة والريح وهذا الذي اعتمده الواحدي وليس بشيء لانه تعالى
وما كان يصح في حكمتنا ان ننزل في هلاك قوم حبيب جندا من السماء وذلك
لان الله عز وجل اجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض وما ذلك
الا بناء على ما اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة الا ترى الى قوله تعالى
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية وهذا كلام صاحب الكشاف وهو
الجواب وعم عندي ان يكون قوله وما انزلنا على قومه من بعده من جند
من السماء اعلاما بسرعة انتقام الله تعالى منهم وانه لم يمهلهم زمانا
ينزل عليهم فيه ملائكة الله الذين هم جنوده والموكلون باهل الارض
ينزلون بارزاقهم ويعرجون باعمالهم ويحفظونهم بامر الله تعالى
الى غير ذلك وما كنا منزلين من الابتداء للاجابة منه من الرزق والحفظ فما
فما النافية على هذا موصولة ويجوز ان تكون نافية على معنى وما كنا فاعلين
ذلك وقد فعلوا ما فعلوا قوله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة
وقرا ابو جعفر صيحة واحدة بالرفع وقال الزجاج من نصب فالمعنى ما كانت

عقوبتهم الا صيحةً واحدةً ومن رفع فالمعنى ما وقعت عليهم عقوبة الا صيحة
قوله تعالى يا حسرةً على العباد قال ابن عباس حلّوا محل من يتحسر عليهم
وقال قتادة المعنى يا حسرة العباد على انفسهم وقال الزجاج وغيره من النحويين
واهل المعاني في معنى نداء الحسرة وما شابهها مما لا يعقل تنبيه المقصود
من النداء التنبيه فاذا قلت يا زيد فقد نبهته ثم عطفت بما تريد ولو خاطبته
من غير نداء لم يبلغ في الفائدة مبلغ الخطاب بعد التنبيه بالنداء الا ترى ان
قولك يا عجبا افعل كذا ابلغ من قولك انا اعجب من ما فعلت والمعنى يا عجبا
اقبل فانه من اوقاتك وكذلك يا ويلتا أألد وانا عجوز ويا حسرتا على ما فرطت
قال الزمخشري هاهنا هذا نداء للحسرة عليهم كانما قيل لها تعالي يا
يا حسرة فهذه من احوالك التي حقك ان تحضري فيها وهي حال استهزائهم
استهزائهم بالرسل والمعنى انهم احقاء بان يتحسر عليهم ويتلهف
على حالهم المتلهفون او هم متحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين
من الثقلين ويجوز ان يكون من الله تعالى على سبيل الاستعارة في معنى
تعظيم ما جنوه على انفسهم ومحنوها به وفرط انكاره له وتعجيبه منه وقراءة
من قرأ يا حسرتا تعضد هذا الوجه لان المعنى يا حسرتي وقرئ
يا حسرة العباد على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجهة
اليهم ويا حسرةْ على العباد على اجراء الوصل مجرى الوقف ثم بين سبب
حسرتهم بتمام الاية ثم خوف كفار مكة بالتي بعدها قال الزجاج المعنى
الم يعتبروا بمن اهلكنا قبلهم من القرون فيخافوا ان يعجل لهم في الدنيا
مثل الذي عجل لغيرهم وانهم بعد ذلك لا يعودون الى الدنيا اذ
كم نصبت باهلكنا لان كم لا يعمل فيها ما قبلها خبرا كانت او استخبارا
تقول في الخبر كم قرية سرت بين قرى كثيرة ولا يجوز سرت كم
قرية وذلك ان كم في بابها بمنزلة رب وان اصلها الاستفهام والابهام
فكانك اذا استفهمت قلت للمخاطب كم قرية سرت لتخبرني بما سرت
كم قرية لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وكذلك اذا جعلت كم خبرا
فالابهام قائم فيها وانهم بدل من معنى الم يروا كم اهلكنا والمعنى الم
يروا ان القرون التي اهلكها انهم اليهم لا يرجعون ويجوز انهم



بالكسر على الاستيناف المعنى هم اليهم لا يرجعون انتهى [illegible]
والكسر في انهم قراءة الحسن وقرأ ابن مسعود الم يروا من اهلكنا
على هذه القراءة بدل اشتمال وفي هذه الاية ابطال لقول اهل الرجعة وروي
عن ابن عباس رضي الله عنه قال الحسن قاله وقيل له ان قوما يزعمون ان عليا مبعوث قبل يوم
القيمة فقال بئس القوم نحن اذا نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه قوله تعالى وان
كل لما جميع لدينا محضرون قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد وهي
في الطارق والباقون بالتخفيف قال الزجاج فمن قرأ بالتخفيف
فما زائدة مؤكدة والمعنى وان كل لجميع لدينا محضرون ومعناه ما كل الا جميع
لدينا ومن قرأ لما بالتشديد فمعنى لما ها هنا الا تقول سألتك لما فعلت
والا فعلت وقال الزمخشري من قرأ لما بالتخفيف فما صلة للتاكيد وان مخففة
من الثقيلة وهي ملغاة واللام لا محالة ولما بالتشديد بمعنى الا كالتي في مسئلة الكتاب
نشدتك بالله لما فعلت وان نافية والتنوين في كل هو الذي يقع عوضا من
المضاف كقولك مررت بكل قائما فان قلت كيف اخبر عن كل بجميع ومعناهما
واحد قلت ليس بواحد لان كلا يفيد معنى الاحاطة وان لا ينفلت منهم احد
والجميع معناه الاجتماع وان المحشر يجمعهم والجميع فعيل بمعنى مفعول
قوله تعالى وآية لهم اي وعلامة لهم دالة على قدرتنا الارض الميتة
قرأ نافع الميتة بالتشديد والباقون بالتخفيف قال الزجاج الاصل التشديد
والتخفيف اكثر وكلاهما جائز وآية مرفوعة بالابتداء وخبرها لهم اي
وعلامة لهم تدلهم على التوحيد وان الله تعالى يبعث الموتى احياء الارض
الميتة ويجوز ان تكون آية مرفوعة بالابتداء وخبرها الارض الميتة
قال الزمخشري احييناها استيناف بيان لكون الارض الميتة آية وتقديم
الظرف في قوله فمنه يأكلون للدلالة على ان الحب هو الشيء الذي يتعلق
به معظم العيش ويقوم بالارتزاق ومنه صلاح الانس واذا قل جاء القحط
ووقع الضر واذا فقد حضر الهلاك ونزل البلاء قوله تعالى ليأكلوا من
ثمره سبق توجيه اختلاف القراء فيها في سورة الانعام والضمير في ثمره
يحتمل وجوها احدها ان يرجع الى النخيل دون الاعناب كقوله تعالى ومن
يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به وكقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة

ولا ينفقون في سبيل الله وقد قررنا انها لا تنفى ما ينفق الثاني ان من ع
الا الله تعالى على معنى ليأكلوا من ما خلقه الله تعالى من الثمر وما عملته
ايديهم من الغرس والسقي والإثارة وغير ذلك حتى بلغ منتهاه ۝
بثمر ان التمر في نفسه فعل الله تعالى وتبع الانتفاع به فعل بني آدم
وكان الاصل ان يقال ليأكلوا من ثمرنا نحو قوله تعالى وجعلنا وفجرنا
غير انه رجع الى الغيبة على ما تقدم ذكره في غير موضع انما الشاهد ان يراد ليأكلوا
من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال رؤبة فيها خطوط من بياض وبلق ۝
كانه في الجلد توليع البهق ۝ فقيل له في ذلك فقال اردت كان ذلك [illegible]
وما عملته ايديهم قرأ حمزة والكسائي وابو بكر وما عملت بغير هاء وقرأ
الباقون وما عملته قال ابو علي الفارسي من قرأ عملته احتمل وجهين
احدهما ان يكون بمعنى الذي والآخر ان تكون نافية فاذا كانت بمعنى
الذي فموضعها جر عطفا على الثمر التقدير ليأكلوا من ثمره ومن الذي عملته
ايديهم ومن قرأ وما عملت فانه حذف الهاء من الصلة استخفافا لطول
الكلام واكثر ما جاء في التنزيل من هذا على حذف الهاء كقوله تعالى اهذا الذي
بعث الله رسولا وسلام على عباده الذين اصطفى واين شركاي الذين كنتم
تزعمون ولا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وكل هذا على حذف الهاء
واثباتها ومن اثبت الهاء فيما في وما عملته ايديهم فعلى الاصل ما استحقه الصلة
من الضمير العائد منها الى الموصول ۝ وقد جاء الاثبات ايضا في التنزيل في قوله تعالى
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وان جعلت ما نافية فلا موضع لها
من الاعراب لانها حرف والمعنى ليأكلوا من ثمره ولم تعمله ايديهم ويقوي
ذلك قوله تعالى افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون
فمن قدر هذا التقدير لم يكن صلة واذا لم يكن صلة لم تقتض الهاء الراجعة الى
الموصول هذا آخر كلام ابي علي وقال الزجاج اذا حذفت الهاء فالاختيار ان
تكون ما في موضع خفض وتكون في معنى الذي وللمفسرين في معنى الآية قولان
على نحو ما ذكره اهل الاعراب وقول الضحاك [illegible]
انها نافية قال الضحاك وجدوها معمولة [illegible]
لم يكن ذلك من صنع ايديهم ولكن [illegible]

من حيث ان المقصود بسياق هذه الايات عظمة الله تعالى وقدرته ونعمته
على عباده وامتنانه عليهم الاترى بقوله احييناها واخرجنا منها حبا وجعلنا فيها
جنات ونخيل ثم عقب ذلك بقوله افلا يشكرون واتبعه بقوله سبحان الذي
خلق الازواج كلها يعني اجناس الفواكه والحبوب واجناس ما تنبت الارض
ومن انفسهم يريد الذكران والاناث ومما لا يعلمون من مخلوق الله
تعالى من الامم وسائر الاشياء التي تحيط بها علمه جلت عظمته قوله تعالى
نسلخ منه النهار قال الفراء نرمي بالنهار عن الليل فناتي بالظلمة وذلك ان الاصل
في الظلمة والنهار داخل عليه فاذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل اي
فتظهر الظلمة وهو قوله تعالى فاذا هم مظلمون اي داخلون في ظلام الليل
قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها اي الى مستقر لحد معلوم
تنتهي سيرها اليه وهو يوم القيامة في قول مقاتل وكثير من المفسرين وقال ابن
السايب مستقرها ابعد منازلها في الغروب ثم ترجع الى ادنى منازلها وقال
قتادة تجري لوقت واحد لا تعدوه والصحيح في تفسيرها ما اخرج في
الصحيحين من حديث ابي ذر رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها
تحت العرش وقد ذكرت حديث ابي ذر في سورة النحل عند قوله تعالى
ولله يسجد ما ثم من هذا وقرات على شيخنا ابي البقاء ليعقوب الحضرمي
من طريق روح رحمة الله عن زيد عنه لمستقر بكسر القاف وقرأ
ايضا الكسائي من طريق الشيزري لا مستقر لها على النفي وفتح الراء
وهي قراءة ابن مسعود وعكرمة وعلي بن الحسين قال الزجاج معناه انها
تجري ابدا لا تثبت في مكان ذلك الجري الذي هو بحسبان نعجز عن
ادراكه الافهام الباقية تقدير العزيز اي ذلك تقدير العليم بما خلقه
وقدرته بحكمته قوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون
القديم قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو والقمر بالرفع ونصبه الباقون
فمن رفع فعلى الابتداء والخبر قدرناه او هو معطوف على الليل على معنى
وآية لهم القمر ومن نصب فبفعل يفسره قدرناه منازل اي ذا منازل
تقدير قدرنا مسيره منازل لانه لا معنى في تقدير نفسه منازل وهي

ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه على تقدير
معلوم لا تفاوت فيه ثم يستتر في آخر الشهر ليلتين وليلة وقد ذكرنا أسماء هذه
المنازل في سورة يونس فإذا كان في آخر الشهر منزلة دق واستقوس
وعاد كالعرجون القديم وهو عود العذق الذي فيه الشماريخ قال الزجاج
وهو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف قال ابن قتيبة والقديم هاهنا
الذي قد أتى عليه حول قال غيره إذا قدم دق وانحنى واصفر فشبه به من هذه
الأوجه وقال بعض أهل العلم أول مدة الموصوف بالقدم الحول فلو قال كل مملوك
لي قديم حر أو وصى بذلك عتق من مضى له عنده حول فما زاد قوله تعالى
لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر الآية المعنى أنهما يتعاقبان بحساب معلوم
قال قتادة إذا جاء سلطان هذا أحدهما ذهب سلطان الآخر وكل يعني
الشمس والقمر والنجوم في فلك يسبحون قال ابن عباس يجرون وقال عكرمة
يدورون كما يدور المغزل في الفلكة وقال الزجاج أي لكل واحد منهما فلك
يسبح فيه والمعنى يسيرون فيه بانبساط وكل من انبسط في شيء فقد سبح فيه
ومن ذلك السباحة في الماء قوله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم
في الفلك المشحون قرأ نافع وابن عامر ذرياتهم وقرأ الباقون ذريتهم
وقد تقدم القول على ذلك قال المفضل بن سلمة الذرية النسل لأنه من ذرأهم الله منهم
والذرية أيضا من الآباء لأن الذرء وقع منهم فهو من الأضداد قال ومنه
هذه الآية قال ابن عباس المشحون المملوء قال أكثر المفسرين أراد في سفينة
نوح عليه الصلاة والسلام فنسبت الذرية إلى المخاطبين لأنهم من جنسهم
كأنه قال ذرية الناس وقال الفراء أي ذرية من هم منهم فجعلها ذرية
لهم وقد سبقتهم قال أبان بن عثمان أي الذرية الآباء حملهم الله تعالى في
سفينة نوح قال الماوردي سمي الآباء ذرية لأن منهم ذرء الأبناء
وقيل هو حمل الأبناء في أصلاب الآباء حين ركبوا في السفينة ومنه قول
العباس بل نطفة تركب السفين وقد ألجم نسرا وأهله الغرق ○
وخلقنا لهم من مثله ما يركبون أي من مثل سفينة نوح وهي سائر السفن
يشير إلى خلق الخشب التي تتخذ منه وإلى هذا المعنى ذهب الضحاك وأبو مالك
وأبو صالح وقيل المراد الإبل فإنها سفن البر والمثلية بينهما واقعة في معنى

يكون كل جنس من شيء مركبه وحمله عليه والى هذا القول ذهب مجاهد وعكرمة
وعن ابن عباس والحسن وقتادة كالقولين وقيل المعنى حملنا ذريتهم اولادهم وما
يهمهم وقيل نساءهم لانهن موضع ذرء الاولاد في الفلك المشحون يعني السفن
وخلقنا لهم من مثله اي من مثل الفلك ما يركبون وهي سفائن البر وقيل السفن
الصغار فان الفلك اشتمل الكبار وحكى الماوردي قولا عجيبا ونسبه الى علي
عليه السلام قال الذرية النطف حملها الله تعالى في بطون النساء تشبيها بالفلك
المشحون قال فيكون معنى قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ان النساء خلقن لركوب
الازواج قلت فعلى هذا الجواب يكون المتواصلة تقدمه وخلقنا لهم منه ما يركبون
وهب انه تمحل تطبيق لهذه الاية على هذا القول بهذا الوجه الضعيف فما يصنع بقوله
وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم اي لا مغيث لهم والصريخ هاهنا بمعنى المصرخ
ولا هم ينقذون من الغرق الا رحمة منا مفعول له على معنى الا لرحمة منا
ولنمتع بالحياة الى حين والحين يموتون فيه قوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا ما بين
ايديكم وما خلفكم قال مجاهد ما بين ايديكم ما مضى من الذنوب وما خلفكم
ما ياتي منها وقال قتادة ما بين ايديكم من عذاب الله لمن تقدمكم من عاد وثمود
وما خلفكم من امر الساعة وقال سفين ما بين ايديكم من الدنيا وما خلفكم من
عذاب الاخرة وقيل عكس هذا القول فان قيل اين جواب اذا قلت هو محذوف
تقديره اعرضوا ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى وما تاتيهم من آية
من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين قال قتادة آية من كتاب الله وقال غيره
معجزة تدل على صدقك قوله تعالى واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم
الله قال الواحدي قال مقاتل قال المؤمنون لكفار قريش انفقوا على المساكين مما زعمتم
من اموالكم انه لله وهو ما جعلوه من حروثهم وانعامهم لله فقال الكفار
انطعم من لو يشاء الله اطعمه اي انرزق من لو يشاء الله رزقه اي نحن نوافق
مشية الله فلا نطعم من لم يطعمه الله وهذا خطا منهم لان الله تعالى اغنى بعض
الخلق وافقر بعضا ليبلو الغني بالفقير فيما فرض له من مال الغني ولا يعترض على
المشية وانما يوافق الامر هذا تمام كلام الواحدي وقال قتادة هذا قول الزنادقة
قال ابن عباس كان بمكة زنادقة وقال الحسن هذا قول اليهود وقوله تعالى
ان انتم الا في ضلال مبين يحتمل وجوها احدها انه من تمام كلامهم للمؤمنين قاله قتادة

والثاني انه اخبار من الله تعالى وتصديق لهم بالقيل حيث ردوا على المؤمنين
هذا الجواب الثالث انه حكاية قول المؤمنين ويقولون على سبيل التكذيب و
والاستهزاء متى هذا الوعد الذي تعدونا به يا محمد انت واصحابك من قيام
الساعة اي متى انجازه او مجيئه ان كنتم صادقين تعديه [illegible] ذلك ما
ينظرون الا صيحة واحدة قال ابن عباس يريد النفخة الاولى في الصور
تاخذهم وهم يخصمون يختصمون في البيع والشراء في اسواقهم ومجالسهم
متشاغلين بما يشغلهم من دنياهم قرا ابن كثير وابو عمرو وهشام يخصمون
بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد وروى شجاع عن ابي عمرو اختلاس فتحة الخاء وقرا
قالون بفتح الياء وسكون الخاء وتشديد الصاد ومثله حمزة غير انه خفف وقرا
الباقون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد وجه القراءة الاولى وهي
اجود القراءات ان الاصل يختصمون فادغمت التاء في الصاد لقربها منها
ونقل بالادغام الى حرف هو اقوى منها والقيت حركة التاء على الخاء وجه ما
رواه شجاع من الاختلاس ان الاصل اسكان الخاء غير انها حركت لئلا يلتقي
ساكنان والاختلاس كاف في ذلك مع ما فيه من مراعاة الاصل الذي هو
السكون وجه الثالثة وهي اردؤها لما فيه من اجتماع الساكنين
مراعاة الاصل فانها كانت ساكنة قبل الادغام وجه الرابعة وهي قراءة
حمزة انه فعل مستقبل من خصم يخصم على معنى يخصم بعضهم بعضا او
يخصمون مجادلهم اي يغلبونه وحذف المفعول لدلالة التنزيل ووجه
القراءة الخامسة انه اجتمع ساكنان بعد الادغام كسرت الخاء ولم تنقل
اليها حركة التاء وقرات لعاصم من بعض طرقه يخصمون بكسر الياء
والخاء وكسرت الخاء لالتقاء الساكنين والياء للاتباع قوله تعالى فلا
يستطيعون توصية قال قتادة اعجلوا عن ذلك ولا الى اهلهم اي
من اسواقهم ومجالسهم يرجعون وقد سبق القول في الصور في الانعام
وقرنا النسلان في سورة الانبياء قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
قال المفسرون انما قالوا ذلك لان العذاب رفع عنهم بين النفختين فاذا
فاذا عاينوا اهوال يوم القيامة دعوا بالويل فتقول لهم الملائكة و
هذا ما وعد الرحمن اي على السنة الرسل انكم تبعثون بعد الموت للجزاء وقال

فقتادة اول الاية للكافرين وآخرها للمؤمنين قال الكفار يا ويلنا من بعثنا
من مرقدنا وقال المسلمون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وهذا مبتدأ
ما وعد خبره وما مصدرية على معنى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين او
موصولة التقدير هذا الذي وعده الرحمن والذي صدق المرسلون فيه
وقيل هذا صفة للمرقد وما وعد خبر مبتدإ محذوف او مبتدأ محذوف الخبر
تقديره ما وعد الرحمن حق عليكم قوله تعالى فاليوم لا تظلم الاية حكاية
لما يقال لهم قوله تعالى في شغل قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بضم الغين
والباقون باسكانها وهما لغتان وقرأ ابو جعفر فكهون بغير الف
والمراد بالشغل افتضاض الابكار في قول ابن مسعود وسعيد بن جبير
والحسن وقتادة وعامة المفسرين وقال ابن عباس في افتضاض الابكار
وضرب الاوتار وقال اسمعيل بن ابي خالد في شغل عما يلقى اهل النار
فالفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانه يتلذذ بها ومنه المفاكهة
وهي الممازحة وقال الزجاج فاكهون وفكهون بمعنى فرحون قال الفراء الفاكه
والفكه بمعنى كالحاذر والحذر وقال ابو عبيدة الفكه الذي يتفكه بالطعام
والفاكه ذو الفاكهة هم وازواجهم في ظلال جمع ظلة كعلبة وعلاب وبرمة
وبرام وقرأ حمزة والكسائي ظلل بضم الظاء من غير الف جمع ظلة قال
مقاتل في اكنان القصور وقد سبق ذكر الارائك في الكهف نصب
في قوله تعالى هم مبتدأ وازواجهم حينئذ معطوف عليه فاكهون خبره
وهو مقدم عليه في ظلال من صلة فاكهين ومتكئون خبر آخر وقيل الخبر متكئون
فيكون الوقف على قوله تعالى فاكهون وعلى الاول يجوز ان يكون
خبر ان من قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم الذي هو في شغل والتقدير
ان اصحاب الجنة يأتون في شغل اليوم ثم يبتدئ فاكهون هم وازواجهم
اي هم وازواجهم فاكهون في ظلال متكئون على الارائك وعلى الثاني خبر
ان فاكهون اي فاكهون في شغل متكئون من صلة فاكهين قوله تعالى
لهم ما يدعون اي ما يتمنون ويشتهون قال الزجاج هو مأخوذ من
الدعاء والمعنى كل ما يدعوه اهل الجنة يأتيهم سلام بدل من ما المعنى لهم
ما يتمنونه سلام اي هذا المنى سلام اهل الجنة سالم ان يسلم الله تعالى عليهم

وقولا مصدر مؤكد لما قبله اخبرنا المؤيد بن محمد الطوسي في كتابه اخبرنا عبد الجبار
بن محمد بن احمد الخواري اخبرنا علي بن احمد الواحدي اخبرنا احمد بن محمد بن
ابرهيم اخبرنا عبد الله بن يوسف بن علي حدثني احمد بن محمد بن موسى الجهني حدثنا
الحسن بن ابي علي الزعفراني حدثنا ابن ابي الشوارب حدثنا ابو عاصم
حدثنا الفضل الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا
رؤوسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام
عليكم يا اهل الجنة فذلك قول الله عز وجل سلام قولا من رب رحيم فينظر
اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون
اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم وقال ابن
عباس تسلم الله تعالى اليهم بالسلام قوله تعالى وامتازوا اليوم
ايها المجرمون اي اعتزلوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر
المؤمنون ويسار بهم الى الجنة وقال قتادة اعتزلوا عن كل خير وقال
الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى وعلى هذا امتيازهم
امتيازهم هو ان لا يرى بعضهم بعضا تقول ميزت الشيء من الشيء
اذا عزلته عنه ونحيته فامتاز وانماز قوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني
اي اوصيكم وآمركم وقال الزجاج الم اتقدم اليكم على لسان الرسول صلى الله
عليه وسلم يا بني آدم يريد المجرمين ان لا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوه في الشرك
قوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا قرأ ابن عامر وابو عمرو
جُبْلا بضم الجيم وسكون الباء مع التخفيف وكذلك ابن كثير وحمزة والكسائي
الا انهم ضموا الباء وقرأ نافع وعاصم جِبِلّا بكسر الجيم والباء وتشديد
اللام وقرأت ليعقوب من رواية روح وزيد وابي حاتم بضم الجيم
والباء مع التشديد وهي قراءة علي بن ابي طالب وابن عباس وابي عبد الرحمن
السلمي والزهري والاعمش وقرأ عبد الله بن عمرو وابن السميفع بكسر
الجيم وسكون الباء مع التخفيف وقرأ ابو المتوكل ومعاذ القارئ بضم
الجيم وفتح الباء مع التخفيف وقرأ ابو العالية بكسر الجيم وفتح الباء مع
التخفيف وقرأ ابو عمران الجوني جبالا بكسر الجيم مع زيادة الف

بمعنى الكلام كيف قصرت لعقل منكم خلقا كثيرا فقرأ جبلا بكسر الجيم والباء واحد
الاجبال ثم يقال لهم توبيخا وتقريعا ومبالغة في ايلامهم هذه جهنم [illegible]
قوله تعالى اليوم نختم على افواههم وذلك عند انكارهم [illegible]
وتكذيبهم الرسل صلوات الله عليهم اجمعين وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين
وتكلمنا ايديهم اخرج الامام احمد من حديث معوية بن حيدة عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال تجيئون يوم القيمة على افواهكم الفدام وان اول ما يتكلم
من الادمي فخذه وكفه وفي حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال
لاعضائه انطقي فتنطق بعمله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا
فعنكن كنت اناضل فان قيل لم سمى ما صدر من اليد كلاما ومن الرجل شهادة
قلت لان اليد مباشرة والرجل حاضرة وقول الانسان على نفسه اقرار وعلى غيره
شهادة قوله تعالى ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اي لو نشاء لاذهبنا اعينهم
وعفينا اثرها فاستبقوا الصراط اي استبقوا الى الصراط اذ يقال [illegible] ذلك لنفس
استبقوا ابتدروا قال قتادة المعنى لو نشاء لاعمينا ابصار الكفار فضلوا عن [illegible]
فلا يبصرون عقوبة لهم وقال ابن عباس ومقاتل المعنى لو نشاء لفقأنا اعين
ضلالتهم واعميناهم عن غيهم وحولنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى فاهتدوا
وابصروا رشدهم فأنى يبصرون ولم يفعل بهم ذلك ولو نشاء لمسخناهم
على مكانتهم والمكانة والمكان واحد وقرأ ابو بكر مكاناتهم على الجمع قال ابن
عباس لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة وقال قتادة لاقعدناهم على ارجلهم
وازمناهم فما استطاعوا مضيا وقرئ مضيا مثل العتي والعثي ولا يرجعون
الى ما كانوا عليه وقال ابو صالح فما استطاعوا مضيا الى الدنيا ولا رجوعا فيها
قوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق قرأ عاصم وحمزة ننكسه بالتشديد
وكسر الكاف من التنكيس وقرأ الباقون بفتح النون الاولى واسكان الثانية
وضم الكاف وتخفيفها قال ابو الحسن نكسته هو كلام العرب ولا يكادون
يقولون نكسته يعني بالتشديد الا لما يقلب فيجعل راسه اسفل قال الزجاج
من اطلنا عمره نكسنا خلقه فصار بدل القوة الضعف وبدل الشباب الهرم
افلا يعقلون بالياء والتاء وقد سبق المعنى افلا يعقلون ان القادر على تصاريف
احوال الناس ونقلهم من حال الى حال قادر على البعث بعد الموت
قوله تعالى وما علمناه الشعر اي ليس الذي علمناه من القرآن

هذا

شعرا او قول الشعر وذلك ان كفار مكة قالوا ان الذي يقوله محمد شعر
وان محمدا شاعر وما ينبغي له اي ما يصح له ولا يتأتى له لو طلبه لانا منعناه
عنه ولم نجعل له لسانا شاعرا مفاد ذلك القول ولقد كان يتمثل ببيت من الشعر
لغيره فيكسره فروى الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتمثل
بهذا البيت   كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا ٥   فقال ابو بكر يا رسول
ما علمك وما ينبغي لك وقالت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قال
الشاعر   كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا   اشهد انك رسول الله يتمثل
بيت اخي بني قيس يعني طرفة   ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار
من لم تزود
فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فيقول ابو بكر ليس
هكذا يا رسول الله فيقول لست بشاعر ولا ينبغي لي   ودعا يوما بعباس بن
مرداس فقال انت القائل   اتجعل نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة ٥
فقال ابو بكر بابي انت وامي لم يقل كذلك فانشده ابو بكر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يضرك بايهما بدأت فقال ابو بكر والله ما انت بشاعر ولا ينبغي لك
الشعر فان قيل قد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال صلى الله عليه وسلم
انا النبي لا كذب   انا ابن عبد المطلب   وقال صلى الله عليه وسلم
هل انت الا اصبع دميت   وفي سبيل الله ما لقيت   قلت الفصيح قد
يجري على لسانه كلام موزون ويقع منه ذلك من غير قصد الا عن الفصيح ويتفق
له ذلك ولا يعد بذلك قائلا للشعر والبيت الثاني انشده النبي صلى الله عليه وسلم
٥ مستشهدا على ان هذا النوع من الرجز ليس بشعر عند الخليل وفي الجملة قال البيت
والبيتان ليس بشاعر عند العرب انما الشاعر عندهم الذي ينفث بالشعر على
اقراض مخصوصة واوزان معلومة فان قيل لم منع عن قول الشعر قلت كما منع
من الكتابة لئلا تتخذ الكفرة الشبهة ذريعة الى الطعن عليه فيما جاء به من النظم
البديع فيقال انما اتى به لحذقه بمخارجه وتناسبه وفطنته وقوته في نظم القريض
وذلك منع الكتابة لئلا يقال نظر في الكتب القديمة وتسلط بها على اشياء كانت واطلع
فيها على الامور الغيبية عنه فان قيل اذا كان بادلتهم صحيح منع قول الشعر
فما بالهم لم ينفوا قوله عنه حتى قالوا شاعر قلت اخبر ان ذلك كشفهم شعار
الكذب وسليم ومخذ الانصاف فجعلهم عند اشتهم الذي بحجة لعلمهم بحاله
ولذلك قال لهم الوليد بن المغيرة لقد وضعت قوله على اقراء الشعر فما رأيته

بشيء ربها فتقول او ابيه غير ذلك فقال لو انزلت فقال ان هذا الا سحر يؤثر وانما راموا
بذلك ترويج باطلهم عند جاهل غبي او متجاهل ذي عمى والالتفات اسلوب اسلوب
القران من اساليب الشعر قوله تعالى لينذر وقرأ نافع وابن عامر
لتنذر بالتاء على الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم من كان حيا يريد المؤمنين
ويحق القول على الكافرين سبق تفسيره ثم ذكرهم بما يشاهدون من اثار قدرته
على وجوب وحدانيته فقال اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا
انعاما اي عملناه بغير واسطة ولا شركة وهذا معنى قول السدي قال الحسن
الايدي القوة كما قال تعالى والسماء بنيناها بايد فهم لها مالكون قادرون
على التصرف فيها لم نجعلها وحشية نافرة منهم وذللناها لهم يعني الانعام
ولولا ذلك تسخيره جلت عظمته لامتنعت عن بني ادم كما امتنع ما هو اضعف منها
من الحيوانات ولقد ذلل الله تعالى اعظمها اجساما واشدها قوة واجراما حتى
ضرب به المثل في الانقياد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن كالجمل الانف ان
انقيد انقاد وان انيخ استناخ ولقد احسن القائل

يعرفه الصبي بكل وجه ... ويحبسه على الخسف الجرير
وتضربه الوليدة بالهراوى ... فلا غير لديه ولا نكير

ولهذا المعنى وهو الانعام امر الله تعالى واكد ان يشكر نعمته عليه ويسبحه
اذا علا ذروته فقال تعالى وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
رايت بخط الامام ابو الوفاء علي بن عقيل الحنبلي البغدادي رضي الله عنه في كتابه
المعروف بالفنون وهو كتاب عظيم يدل على فخامة صاحبه وغزارة علمه وحكمته
قال لي الشيخ ابو البقاء اللغوي سمعت اباحكيم النهرواني يقول وقفت على
السفر الرابع بعد الثلثماية من كتاب الفنون يقول ركب يزيد بن ... نهشل
بعيرا فلما استوى عليه قال اللهم انك قلت لتستووا على ظهوره ثم تذكروا
نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
اللهم اني اشهدك اني له مقرن فنفر البعير وتعلقت رجله فالبعير يجمز
به حتى مات يعني مشرعين مطيقين فادعى الطاقة لرد منة الله تعالى في نعمته
فهكذا قوله تعالى فمنها ركوبهم اي ما يركبون من الابل وقرأ الحسن
والاعمش ركوبهم بضم الراء اي ذو ركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها

ما فيها من الاصواف والاوبار والاشعار والنسل ومشارب من البانها جمع مشرب وهو
موضع الشرب او المشروب واتخذوا من دون الله الذي انعم بهذه النعم الهة
لعلهم ينصرون اي رجاء ان ينصروهم ويدفع عنهم ويشفع لهم فانعكس
مقصودهم عليهم قوله تعالى وهم لهم جند محضرون اي المشركون للاصنام
جند قال ابن جريج شيعة وقال غيره اعوان محضرون يحضرونهم للعبادة والحمية
والذب عنهم والغضب لهم فلا يحزنك قولهم هنا وقف التمام ثم استانف
فقال انا نعلم ما يسرون وما يعلنون قوله تعالى اولم ير الانسان انا
خلقناه من نطفة سبب نزولها ان رجلا من كفار قريش اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعظم نخر ففتته بيده ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتزعم ان الله تعالى
يحيي هذا بعد ما رم فقال نعم يميتك الله ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم واختلف
في هذا الرجل فقيل هو العاص بن وايل وقيل ابو جهل رويا عن ابن عباس وقال
الحسن امية بن خلف وقال مجاهد وقتادة وعامة المفسرين هو ابي بن خلف وضرب
لنا مثلا في انكار البعث بالعظم البالي يفتته بيده وينكر قدرتنا على الاعادة ونسي
خلقه اي وترك النظر في خلق نفسه وعنصره وكوني اوجدته من نطفة خسيسة
مهينة خارجة من قناة البول ونقلته بقدرتي ونعمتي من حال الى حال
حتى جعلته سميعا بصيرا متكلما قادرا عالما فاهما ثم جحد حقي وكفر نعمتي وانكر
وحدانيتي وعبد الاصنام من دوني وتصدى لنصرة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يغني
ولا ينفع ورام ان يجعله بزعمه شريكا لي وانكر قدرتي على احياء عظام انا انشأ
انشأتها ونطقتها ابتداء واخرجتها من العدم الى الوجود قال
من يحيي العظام وهي رميم يقال رم العظم يرم رما اذا بلي فهو رميم والعظام
رميم قال الزمخشري الرميم اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرمة والرفات
فلا يقال لم لم يؤنث وقد وقع خبرا للمؤنث ولا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول
فصل احتج علماؤنا بهذه الاية على نجاسة عظام الميتة من حيث
كونها قابلة للموت ضرورة قبولها للحياة قوله تعالى وهو بكل
خلق عليم اي يعلم كيف يخلق لا يتعاظمه شيء من خلق المنشآت والمعادات
ثم ذكر من بدايع خلقه ما يدلهم على قدرته على ما احالته عقولهم الضعيفة
فذلك قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا اي الذي

جعل لكم النار المحرقة من الشجر الاخضر الرطب وجمع بينهما مع مضادة النار الماء واشتعالها
الحطب واكثر ما تكون النار في المرخ والعفار وفي امثالهم في كل شجر نار واستمجد
المرخ والعفار ويقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطران
الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتنقدح النار باذن الله تعالى ويروى
عن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها نار الا العناب قالوا ولذلك يتخذ منه
مدقات القصارين وقوله تعالى الاخضر على اللفظ وقيل الشجر يجمع ويؤنث
ويذكر قال الله تعالى من شجر من زقوم فمالئون منها البطون وقال تعالى هاهنا
فمنه توقدون ثم ذكر لهم ما هو اعظم من خلق الانسان فقال تعالى اوليس
الذي خلق السموات والارض بقادر وروى رويس وابو حاتم عن يعقوب
يقدر بياء مفتوحة وسكون القاف من غير الف بعدها فعلا مضارعا وهي قراءة ابي
بكر الصديق رضي الله عنه وقد ذكرنا في بني اسرائيل على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق
وقراءة ابي بن كعب والحسن الخالق العليم والخلاق الكثير المخلوقات العليم
الكثير المعلومات والاية التي بعد هذه مفسرة في النحل ثم نزه نفسه سبحانه وتعالى
عما يقولون فقال فسبحان الذي بيده ملكوت اي ملك كل شيء والقدرة على كل
شيء واليه ترجعون بعد الموت والله تعالى اعلم

سورة الصافات

وهي مائة واثنتان وثمانون اية وهي مكية باجماعهم قال الله تعالى والصافات
صفا قيل يريد جماعة المؤمنين اذا صفوا في الصلاة والقتال في سبيل الله تعالى
وقيل الطير من قوله تعالى والطير صافات والصحيح انهم الملائكة وهو قول
ابن عباس وابن مسعود وعكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك وعامة المفسرين اقسم
الله تعالى بطوائف الملائكة او نفوسهم الصافات اقدامها في الصلاة او اجنحتها
في الهواء واقفة ترتقب امر الله عز وجل قال ابن عباس يريد الملائكة صفوفا
صفوفا لا يعرف كل ملك منهم من الى جانبه لم يلتفت منذ خلقه الله تعالى وجل
فالزاجرات زجرا قال الربيع وقتادة ايات الله تعالى القران والصحيح انها
الملائكة وهو قول الربيع ومن تقدم ذكرهم وعامة المفسرين يريد فالزاجرات
السحاب او فالزاجرات عن المعاصي زجرا فالتاليات ذكرا يريد الملائكة
وقال ابن عباس الانبياء اي القارئات لكلام الله عز وجل وكتبه المنزلة قال قطرب
اقسم الله تعالى بثلاثة اصناف من الملائكة وجواب القسم ان الهكم لواحد

قرأ ابو عمرو في ادغامه الكبير وحمزة والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات
ذكرا والذاريات ذروا بالادغام بينهن وعلة الادغام مقاربة التاء لهذه الحروف
من حيث انها واياهن من طرف اللسان واصول الثنايا ومن ترك الادغام فلاختلاف
المخارج   رب السموات خبر بعد خبر او خبر مبتدإ محذوف ورب المشارق ثلثماية وستون
مشرقا وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب
ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا يريد
السماء القربى الى الارض   بزينة الكواكب قرأ عاصم وحمزة بزينة بالتنوين
وقرأ ابو بكر الكواكب بالنصب وقرأ الباقون باضافة الزينة الى الكواكب
فمن نون وخفض الكواكب جعل الكواكب بدلا من الزينة لانها في هي كما تقول
مررت بابي عبد الله محمد ومن نون ونصب الكواكب جعلها بدلا من محل بزينة
وقال ابو علي اعمل الزينة في الكواكب المعنى بان زينا الكواكب فيها والباقون
اضافوا المصدر الى المفعول به كقوله تعالى من دعاء الخير وقوله تعالى بسؤال
نعجتك والمعنى بان زينا الكواكب فيها   وحفظا محمول على المعنى تقديره انا خلقنا
الكواكب زينة للسماء   وحفظا من كل شيطان مارد المعنى وحفظناها حفظا
قال قتادة خلقت النجوم لثلاث رجوما للشياطين ونورا يهتدى بها وزينة
للسماء الدنيا قوله تعالى لا يسمعون قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر يسمعون
بتشديد السين والميم واصله يتسمعون ادغموا التاء في السين وقرأ الباقون
يسمعون من سمع يسمع قال ابن عباس يتسمعون ولا يسمعون قال الزمخشري
ان قلت كيف اتصل لا يسمعون بما قبله قلت لا يخلو من ان يتصل بما قبله على ان
يكون صفة لكل شيطان او استئنافا فلا يصح الصفة لان الحفظ من شياطين لا
لا يسمعون ولا يسمعون لا معنى له وكذلك الاستئناف لان سائلا لو سأل
كيف تحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم فبقي ان يكون
كلاما منقطعا مبتدأ اقتصاصا لما عليه حال المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون
ان يتسمعوا الى كلام الملائكة او يسمعوا وهم مقذوفون بالشهب مدحورون
عن ذلك الا من امهل حتى خطف خطفة واسترق استراقة فعندها تعاجله
الهلكة باتباع الشهاب الثاقب فان قلت هل يصح قول من زعم لئلا يسمعوا
فحذفت اللام كما حذفت في قولك جئتك ان تكرمني فبقي ان لا يسمعوا فحذفت

ان قد اهدر عملها كما في قول القائل   الا ايهذا الزاجري احضر الوغى
قلت كل واحد من هذين الحرفين غير مردود على انفراده واما اجتماعهما فمنكر
من المنكرات على ان صون القران عن مثل هذا التعسف واجب فان قلت
اي فرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه والى
حديثه قلت المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع
الادراك والملأ الاعلى الملائكة لانهم يسكنون السموات وقال ابن عباس
هم الكتبة من الملائكة   ويقذفون اي يرمون من كل جانب اي من جميع
جوانب السماء اذا صعدوا للاستراق   دحورا مفعول له اي يقذفون للدحور
وهو الطرد او مدحورين على الحال وهو مصدر على معنى يدحرون دحورا او لان
القذف والطرد يتقاربان في المعنى فكانه قيل يدحرون دحورا   ولهم عذاب
واصب اي دائم يعني انهم يرجمون في الدنيا بارسال النجوم عليهم ولهم في
الاخرة نوع من العذاب متصل لا ينقطع وهو عذاب النار وقال مقاتل
دائم الى النفخة الاولى فهم يخرجون ويحلون قوله تعالى الا من
خطف الخطفة من في محل الرفع بدل من الواو في لا يسمعون على معنى لا يسمع من
الشياطين الا الشيطان الذي خطف الخطفة اي اختلس الكلمة من الملائكة مسارقة
فاتبعه لحقه شهاب ثاقب نار مضيئة تحرقه وهذا مثل قوله تعالى الا من استرق
السمع فاتبعه شهاب مبين قوله تعالى فاستفتهم قال الزجاج اي سلهم
سؤال تقرير اهم اشد خلقا احكم صنعة او اقوى خلقا من قولهم شديد الخلق
والخلق   ام من خلقنا يريد ما ذكر من خلائقه من الملائكة والسموات والارض
والمشارق والمغارب والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة والى هذا
المعنى ذهب مجاهد وسعيد بن جبير والمعنى فكيف ينكرون قدرتي على اعادة
الاموات وقد شاهدوا اعاظم مخلوقاتي ودلائل قدرتي قولهم انا خلقناهم
من طين لازب شهد عليهم بالضعف بالنسبة الى هذه المخلوقات العظام
وتنبيه لهم على عجائب قدرته من انشاهم من تراب مجبول ليستدلوا باحد المقدورين
على الاخر وقيل المعنى اهم اشد خلقا ام من خلقنا من الامم الماضية قبلهم
وقد اهلكنا اولئك حين كذبوا وكفروا وكانوا اشد منهم قوة واعظم بطشا فما ظنك
هؤلاء والمفسرون يقولون نزلت هذه الاية في ركانة بن يزيد بن هاشم

بن عبد مناف وابي الاشد بن كلدة يقال لزب يلزب لزوبا اذا لزق قال ابن عباس
من طين لازق وقال قتادة لازب قال الواحدي المعنى ان هؤلاء الكفار خلقوا من
ما خلق منه الاولون غيرهم من الامم في الخلق وهذا عندي غير مستقيم لان الامم
الماضية كانت احكم بنية واشد قوة واعظم اجراما وقد نطق القرآن بانهم كانوا
اشد منهم قوة في مواضع وانما اراد الله تعالى تقريرهم بضعفهم بالنسبة الى
الذين من قبلهم لتفضيل انفسهم عندهم حيث يعظموا شدة قواهم ثم بين
ضعف الجميع بقوله تعالى انا خلقناهم من طين لازب قوله تعالى
بل عجبت ويسخرون امر بترك الكلام الاول ثم اخذ في غيره فكانه قيل دع
يا محمد ما مضى عجبت انت من قدرة الله تعالى على هذه الخلائق العظيمة وهم يسخرون
منك ومن تعجبك وقرا حمزة والكسائي عجبت بضم التاء وهي قراءة عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال ابو وائل قرا عبد الله بن مسعود بل عجبت فقال شريح
ان الله لا يعجب انما يعجب من لا يعلم قال الاعمش فذكرته لابراهيم فقال ان شريحا
كان معجبا برايه وان عبد الله فقرا بل عجبت وعبد الله اعلم من شريح قال
الزجاج رحمه الله انكار هذا غلط لان القراءة به والرواية كثيرة والعجب من الله تعالى
خلاف العجب من الادميين واصل العجب في اللغة ان الانسان اذا راى ما ينكره
ويقل مثله قال قد عجبت من كذا وكذا فكذلك اذا فعل الادميون ما ينكره الله تعالى
جاز ان يقول فيه عجبت والله تعالى قد علم الشيء قبل كونه ولكن الانكار انما يقع و
والتعجب الذي به يلزم الحجة عند وقوع الشيء وقال الواحدي اضافة التعجب الى الله تعالى
ورد الخبر به كقوله صلى الله عليه وسلم عجب ربكم من ألكم وقنوطكم وعجب ربك
من شاب ليست له صبوة وعجب الله به البارحة من فلان وفلانة قوله تعالى
يستسخرون اي يسخرون ويستهزءون او يستدعي بعضهم من بعض السخرية
قوله تعالى اوآباؤنا معطوف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون
والذي جوز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام والمعنى ايبعث ايضا آباؤنا
على زيادة الاستبعاد قال مكي هذه واو العطف دخلت عليها الف الاستفهام
التي معناها الانكار للبعث بعد الموت وقرا ابن عامر وقالون او آباؤنا
باسكان الواو ومثله في الواقعة جعلها او التي للاباحة في الانكار اي انكروا
بعثهم او بعث آبائهم بعد الموت هكذا ذكر مكي واما قراءة نافع من

رواية ورش ابتداعه كما الوني قل نعم وانتم داخرون صاغرون فانما هي زجرة
واحدة هذا جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فانما هي زجرة وهي
لا ترجع الى شيء وانما هي مبهمة يفسرها خبرها والمعنى فانما هي صيحة ولهذا قال
الحسن وعامة المفسرين هي النفخة الثانية وقالوا يعني منكري البعث يا ويلنا
سبق الكلام عليه وما بعده يجوز ان يكون من تمام كلامهم وقول بعضهم
لبعض الى قوله تعالى احشروا ويجوز ان يكون من قول الملايكة لهم
ويجوز ان يكون قول الكفار انتهى تمام الاية ومن قوله تعالى هذا يوم الفصل
من كلام الملايكة جوابا لهم وقوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم
اضرابهم واشباههم في الكفر والمعاصي قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحشر
صاحب الربا مع صاحب الربا وصاحب الزنا مع صاحب الزنا وصاحب الخمر
مع صاحب الخمر وقال الحسن يريد ازواجهم المشركات وما كانوا يعبدون
من دون الله قال عكرمة وقتادة يريد الاصنام وقال مقاتل يعني ابليس وجنده
واحتج بقوله تعالى ان لا تعبدوا الشيطان فاهدوهم الى صراط الجحيم
عرفوهم طريق النار حتى يسلكوها وقفوهم انهم مسؤلون قال الماوردي
فيه ستة اوجه احدها عن لا اله الا الله وهو قول يحيى بن سلام الثاني عن
ما دعوا اليه من بدعة رواه انس بن مالك مرفوعا الثالث عن ولاية علي بن
ابي طالب رضي الله عنه حكاه ابو هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري الرابع
عن جلسائهم وهو قول عثمن بن زايدة الخامس محاسبون وهو قول ابن
عباس السادس مسؤلون ما لكم لا تناصرون على طريق التوبيخ والتقريع
لهم انتهى كلام الماوردي قلت وهذا الوجه السادس هو التفسير
الصحيح والمقصود من هذا السؤال التهكم بهم والتوبيخ لهم بعجزهم
عن تناصرهم وليس المقصود منه الحسبات فان هذا السؤال واقع بعد
ان يقال للملايكة فاهدوهم الى صراط الجحيم وقد نفذ الامر فيهم وحق
القول عليهم بل هم اليوم مستسلمون منقادون خاضعون او قد اسلم
بعضهم بعضا وخذله قوله تعالى واقبل بعضهم على بعض يعني
الرؤسا والاتباع وقال قتادة اقبل الانس على الجن يتساءلون سؤال توبيخ
وتلاوم هولاء يقولون غررتمونا وهولاء يجيبونهم لم تكونوا منا ونحو

قول ابليس لهم وما كان لي عليكم من سلطان الآية وجئ به على لفظ الماضي على عادة
الله تعالى في اخباره لكونه متحقق الكون   قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين
قال ابن عباس تقهروننا بالقوة واليمين القوة   وانشدوا
اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين   وقال بعض
اهل المعاني لما كانت اليمين اشرف العضوين وامثلهما وكانوا يتيمنون بها فبها
يصافحون ويماسحون ويناولون ويتناولون ويزاولون اكثر الامور ويتشاءمون
بالشمال وكذلك سموها الشومى كما سموا اختها اليمنى وتيمنوا بالسانح وتطيروا
من البارح وعضدت الشريعة ذلك فامرت بمباشرة افاضل الامور باليمين
واراذلها بالشمال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في كل
الامور وجعل اليمين لكرائمها واراذلها الشمال شئ وجعلت اليمين لكاتب الحسنات و
والشمال لكاتب السيئات ووعد المحسن ان يؤتى كتابه بيمينه والمسئ ان
يؤتاه بشماله استعيرت لجهة الخير وجانبه فقيل اتاه عن اليمين اي من قبل
الخير وناحيته فصده عنه واضله وقيل كان الرؤساء قد حلفوا للاتباع ان ما
يدعونهم اليه هو الحق فوثقوا بايمانهم فالمعنى كنتم تأتوننا عن اليمين
ناحية اليمين انكم على الحق فان قيل ما العامل في اذا في قوله تعالى انهم
كانوا اذا قيل لهم قلت يستكبرون تقديره انهم كانوا يستكبرون اذا
قيل لهم لا اله الا الله فان قيل فما منعك ان تجعل اذا خبر كان قلت لانها
ظرف زمان والواو في كانوا يراد به الجثث وظروف الزمان لا تكون اخبارا
عن الجثث وما الاذكر لهم او بعضهم الى قوله تعالى   الا عباد الله المخلصين
وهو استثناء منقطع   اولئك لهم رزق معلوم قال قتادة الرزق المعلوم
الجنة ويفسد هذا القول بقوله تعالى في جنات وقال غيره هو ما ذكر في
قوله تعالى فواكه فيكون فواكه عطف بيان وقال بعض اهل العلم بالمعاني
فسر الرزق المعلوم بالفواكه وهو كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة
يعني ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات
لانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد فكل ما ياكلونه ياكلونه على سبيل
التلذذ ويجوز ان يراد رزق معلوم منعوت بخصائص خلق عليها من
طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر   على سرر متقابلين لا يرى بعضهم

اعفا بعض وذلك من تمام ما يكون به الاكرام قوله تعالى يطاف عليهم بكاس من معين قال الزجاج فيها الخمر كاس وتسمى الخمر نفسها كاسا قال

وكاس شربت على لذة واخرى تداويت منها بها

وقال الاخفش كل كاس في القران فهي الخمر وهذا تفسير ابن عباس ايضا وقوله تعالى من معين اي من شراب معين اي من نهر معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون بيضاء صفة للكاس قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن لذة اي لذيذة يقال شراب لذ ولذيذ كطب وطبيب وانشدوا ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدى من خشية الحدثان ٥ ولذة تانيث لذ والمعنى ما هو الا التلذذ الخالص السالم من آفات الخمر لا اثر له بقوله لا فيها غول اي لا تغتال عقولهم فتذهب بها ولا يصيبهم منها وجع من غاله يغوله اذا اهلكه ومنه الغول وقال بعض الحكماء الغضب غول الحلم ولا هم عنها ينزفون وقرا حمزة والكسائي ينزفون بكسر الزاي وافقهما عاصم في التي في الواقعة وقراءة الباقين بفتح الزاي قال ابو علي يقال انزف الرجل على معنيين احدهما انه يراد به سكر قال الشاعر

لعمري لئن انزفتم او صحوتم لبئس الندامى كنتم آل ابجرا ٥

فمقابلته بصحوتم يدل على ارادة سكرتم والاخر انزف الرجل اذا انفد شرابه ومعنى انزف صار ذا انفاد لشرابه كما ان الاول معناه النفاد من عقله فمن قرا بكسر الزاي يجوز ان يراد به لا يسكرون عن شربها ويجوز ان يراد لا ينفد ذلك عندهم كما ينفد شراب اهل الدنيا ومن فتح الزاي اراد لا يسكرون وهو مثل لا يحربون ليس ينزفون من انزف لان انزف في كلامهم لا يتعدى الى المفعول به واذا لم يتعد الى المفعول به لم يبن له فاذا لم يجز ذلك علمت ان ينزفون من نزف وهو منزوف اذا سكر قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف عين وهن اللواتي قصرن ابصارهن على ازواجهن لا يمددنها الى غيرهم ومنه قول امرئ القيس

من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الاتب منها لاثرا ٥

قال ابو جعفر النحاس العرب تقول لكل صغير محول ومحيل وان لم يات عليه حول وقال ابو هلال العسكري الاتب ثوب رقيق تبرز فيه

المرأة فقال ابن قتيبة العين والعين النجل العيون قال الزجاج كبار العيون حسانها
الواحدة عيناء كأنهن بيض مكنون شبههن ببياض البيض وقيل ببيض النعام
المكنون في الأداحي وبها تشبه العرب النساء وتسميهن ببيضات الخدور وقال
الزجاج ان الوانهن الوان بيض النعام الذي يكنه ريش النعام ويجوز
ان يكون مكنون مصون يقال من ذلك كننت الشيء اذا سترته وصنته فهو
مكنون واكننته اذا اخفيته واضمرته في نفسك وقال الحسن وابن زيد شبههن
ببيض النعام تكنه بالريش من الريح والغبار فلونها ابيض في صفرة وهو احسن
الوان النساء وهو ان تكون المرأة بيضاء مشربة صفرة والى هذا المعنى ذهب
جماعة المفسرين الا انه روي عن ابن عباس انه اراد بالبيض المكنون الدر الذي
في صدفه وانشدوا قول الشاعر   وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون
قوله تعالى فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يريد اهل الجنة يتساءلون
عن احوالهم في الدنيا قال قائل منهم اني كان لي قرين اي صاحب في الدنيا
ينكر البعث وهو قوله ائنك لمن المصدقين يعني بالبعث قال ابن عباس شريك
كان يدعوه الى الكفر فلا يجيبه وقال مجاهد شيطان كان يغويه وكثير من
المفسرين يقولون هما اللذان قص الله تعالى علينا قصتهما في الكهف في قوله
واضرب لهم مثلا رجلين قوله تعالى لمدينون اي مجزيون ومحاسبون والالف
والاستفهام للانكار قال يعني القائل الذي كان له قرين وقيل الله عز وجل
وقيل بعض الملائكة فان قلنا هو صاحب القرين فالمعنى قال لاصحابه في الجنة
هل انتم مطلعون الى النار لننظر كيف منزلة اخي وقد نقل ان في الجنة كوى
ينظر منها اهل الجنة الى اهل النار وان قلنا هو الله تعالى او بعض الملائكة فالمعنى
هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لتعلموا فرق ما بين المنزلتين فاطلع فرآه
اي فرأى قرينه في سواء الجحيم اي في وسطها سمي بذلك لاستواء المسافة
منه الى الجوانب وقرأ جماعة منهم ابن عباس وابن محيصن مطلعون بالتخفيف
وفتح النون قال الزجاج هو بمعنى طالعون ومطلعون يقال من ذلك طلعت عليهم
واطلعت عليهم في معنى واحد قال الزمخشري قيل الخطاب في هذا للملائكة وقرئ
مطلعون بكسر النون اراد مطلعون اياي فوضع المتصل موضع المنفصل
كقوله هم الفاعلون الخير والآمرونه اذا ما خشوا من حادث الامر معظما

قال الزجاج كسر النون شاذ عند البصريين والكوفيين جميعاً وله عند الجماعة وجه
ضعيف وقد جاء مثله في الشعر وهو قوله وانشد البيت ثم قال وانما الكلام ولا معروف
وفي اسماء الفاعلين اذا ذكرت بعدها المضمر لم تذكر النون والتنوين تقول زيد
ضاربني وهم ضاربوك وقال ابن جني هو على لغة ضعيفة وهو ان تجري اسم
الفاعل مجرى الفعل المضارع لقربه منه فجرى مطلعون مجرى يطلعون
وهو شاذ قال تالله ان كدت لتردين قال الزمخشري ان مخففة من الثقيلة
وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان ونحوه ان كاد ليضلنا واللام هي الفارقة
بينها وبين النافية لتردين لتهلكني ولولا نعمة ربي وهي العصمة والتوفيق
للتمسك بعروة الاسلام لكنت من المحضرين في النار قال ابن السايب ثم يؤتى
بالموت فيذبح فاذا امن اهل الجنة فرحوا وقالوا افما نحن بميتين الا موتتنا
الاولى التي كانت في الدنيا وما نحن بمعذبين فيقال لهم لا فقيل ذلك قالوا
ان هذا لهو الفوز العظيم قال الله تعالى لمثل هذا النعيم فليعمل العاملون
قال الزمخشري الذي عطفت عليه الفاء محذوف تقديره معناه أنحن مخلدون
منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين ولما تمت قصة المؤمن وقرينه رجع الى ذكر
الرزق المعلوم فقال اذلك يعني الرزق خير نزلا قال الزجاج والزمخشري
النزل هاهنا الريع والفضل في الطعام يقال من ذلك هذا الطعام كثير النزل بتسكين
الزاي وضمها والنزل ايضا قال الزمخشري فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل
الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الالم والغم وانتصاب
نزلا على التمييز ويجوز ان تجعله حالا كما تقول اثمر النخلة خير بلحا ام رطبا
يعني ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة واهل النار نزلهم شجرة الزقوم
فايهما خير في كونه نزلا والنزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق
ومنه انزال الجند لارزاقهم بمعنى الاول ان للرزق المعلوم نزلا
ولشجرة الزقوم نزلا فايهما خير نزلا ومعلوم انه لا خير في شجرة
الزقوم ولكن المؤمنين لما اختاروا ما ادى الى الرزق المعلوم واختار
الكافرون ما ادى الى شجرة الزقوم قيل لهم ذلك توبيخا على سوء
اختيارهم قال الماوردي هي شجرة في النار يقتاتها اهل النار مرة
الثمر خشنة اللمس منتنة الريح فلما نزلت هذه الاية قال كفار قريش

مما نعرف هذه الشجرة فقال ابن الزبعرى الزقوم بكلام البربر التمر
والزبد فقال ابو جهل يا جارية ابغينا تمرا وزبدا ثم قال لاصحابه تزقموا
هذا الذي يخوفنا به محمد فقال قتادة لما ذكر الله تعالى هذه الشجرة افتتن بها
الظلمة فقالوا يكون في النار شجرة والنار تاكلها فانزل الله تعالى انا جعلنا
جعلناها فتنة للظالمين اى محنة وعذابا لهم فى الاخرة وابتلاء لهم فى الدنيا
انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم قال الحسن اصلها فى قعر جهنم واغصانها
ترفع الى دركاتها طلعها الطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم
من حملها كانه فى قبح منظره وشكله كراهته رؤس الشياطين وشبهه برؤس
الشياطين وان كانوا لم يروها لما تقرر فى انفس الناس من قبحها لكون
الشيطان شرا محضا الا تراهم يقولون للشيء المتناهى فى القبح كانه
شيطان وللقبيح الصورة كانه وجه شيطان واذا صوروه صوروه
جاءوا به على اقبح ما يقدرون وبالعكس من ذلك شبهوا الاشياء المتناهية
الحسن بالملائكة لما تقرر فى النفوس من حسن الصورة الملكية وان لم يشاهد
يشاهدوها لكون الملك خيرا محضا ومنه قوله تعالى ما هذا بشرا ان هذا
الا ملك كريم قوله تعالى فانهم لاكلون منها اى من ثمرها
فمالئون منها البطون اما لما يغلبهم من الجوع المفرط او لانهم
يكرهون على اكلها ثم ان لهم عليها لشوبا اى لخلطا ومزاجا من حميم
وهو الماء المتناهى الحرارة اما انهم يشربونه لعطشهم اذا اكلوا
الزقوم او يشاب لهم الزقوم بالحميم قبل تناوله والاول اظهر فى العربية
لترتيبه بحرف ثم وقرئ شاذا لشوبا بضم الشين وهو اسم لما يشاب
به والاول تسمية بالمصدر قوله تعالى ثم ان مرجعهم لالى
الجحيم فيه اشعار بانهم يذهب بهم عن دركاتهم فى النار الى شجرة
الزقوم والى الحميم فيطلعون منهما ثم يرجعون الى اماكنهم وهذا كقوله
تعالى فى موضع آخر يطوفون بينها وبين حميم آن ثم ذمهم الله تعالى
على التقليد فى الشرك فقال انهم الفوا آباءهم ضالين اى وجدوهم
زائغين عن طريق الهدى فهم على آثارهم يهرعون قال الزجاج يتبعونهم
فى سرعة كانهم يزعجون الى اتباع آبائهم قوله تعالى ولقد

نادانا نوح اي دعانا على قومه حين أيس منهم فلنعم المجيبون اللام جواب قسم
محذوف والمخصوص بالمدح محذوف تقديره كانوالله لنعم المجيبون نحن والمراد
اجبناه احسن الاجابة من نصره على اعدائه والانتقام منهم بابلغ انواع العذاب
وجعلنا ذريته هم الباقين وذلك انه مات كل من كان معه في السفينة سوى ولده
وقيل المعنى هم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيمة وذلك انه كان معه في السفينة
اولاده الثلاثة سام وهو ابو العرب ويافث ابو الروم وحام ابو الحبش قال
بعض العرب يصف سودا عجوز من بني حام بن نوح كان جبينها حجر المقام
وقيل سام ابو العرب وفارس والروم ويافث ابو الترك وياجوج وماجوج
وحام ابو السودان من المشرق الى المغرب والاول اصح لما اخرج الترمذي
من حديث سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سام ابو العرب
وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم وتركنا عليه في الاخرين قال ابن عباس
تركنا عليه ثناء حسنا وهو قوله تعالى سلام على نوح وهو من الكلام المحكي
قوله تعالى في العالمين اعلام بثبات ذلك ودوامه في الملائكة
والثقلين وانهم يسلمون عليه عن اخرهم الى يوم القيمة ثم نبه على ان
علة هذا العطاء الجزيل والثناء الجميل احسان نوح واعانه فقال تعالى انا كذلك
الى اخر الايتين قوله تعالى وان من شيعته لابرهيم قال ابن عباس
من اهل دينه وقال مجاهد على منهاجه وطريقته قال الاصمعي الشيعة الاعوان
ماخوذ من الشياع وهو الحطب الصغار يوضع مع الكبار حتى يستوقد لانه يعين
على الوقود وعامة المفسرين ذهبوا الى ان الضمير في شيعته يرجع الى نوح وقال
ابن السايب والفراء الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو بعيد وقيل جعله من
شيعته لما بين شريعتيهما من الاتفاق وقيل لحسن مصابرته فتنة
قوله تعالى اذ جاء ربه بقلب سليم قال قتادة من الشك وقال الحسن
من الشرك والصحيح العموم على معنى جاء ربه بقلب سليم من جميع
الافات المفسدة للقلوب والظرف متعلق بما في شيعته من معنى المتابعة
على معنى واتبعه في جملة من تابعه حين جاء ربه بقلب سليم ابرهيم او هو
متعلق بمحذوف تقديره اذكر اذ جاء ربه فقال بعض اهل المعاني اخلص قلبه
لله وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك اذ قال لابيه وقومه بدل من

إذ جاء ربه ... أإفكا قال الزمخشري هو مفعول له تقديره أتريدون آلهة من
دون الله إفكا وإنما قدم المفعول له على المفعول به لأنه كان الأهم عنده أن
يكافحهم بأنهم على إفك وباطل في شركهم ويجوز أن يكون إفكا مفعولا
به يعني أتريدون إفكا ثم فسر الإفك بقوله آلهة من دون الله على أنها
إفك في أنفسها ويجوز أن يكون حالا يعني أتريدون آلهة من دون الله آفكين
فما ظنكم برب العالمين قال الثعلبي والواحدي ما ظنكم به إذا لقيتموه وقد
عبدتم غيره فيكون تهديدا لهم على هذا القول وقال صاحب الكشاف المعنى
فما ظنكم به حتى تركتم عبادته إلى عبادة الأصنام أو فما ظنكم به أي شيء هو
من الأشياء حتى جعلتم الأصنام له أندادا أيكون عجيلا لهم قوله تعالى
فنظر نظرة في النجوم قال المفسرون كانوا يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث
لا ينكرون حيث أراد الكيد بأصنامهم ليشتد رجعهم إلى معبوده في إلزامهم
الحجة ودافعهم لئلا يخرج معهم عيدهم وأوهمهم أنه استدل
بأمارة في علم النجوم على أنه يسقم قال سعيد بن جبير رأى نجما طالعا فنظر
فيه فقال إني سقيم أي مشارف للسقم وهو الطاعون وكان أغلب أمراضهم
وكانوا يخافون العدوى فتفرقوا عنه وذهبوا إلى عيدهم وتركوه في بيت
الأصنام ففعل ما قص الله تعالى في كتابه الكريم وقال الكلبي كان إبراهيم
عليه السلام بقرية بين البصرة والكوفة وكانوا ينظرون في النجوم فنظر
نظرة في النجوم فقال إني سقيم قال ابن عائشة كان علم النجوم من النبوة
فلما حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون أبطل ذلك فعلى هذا يكون
التقدير فنظر نظرة في علم النجوم أو في أحكام النجوم وقال قتادة كلمة من
كلام العرب تقول إذا تفكر الرجل في الشيء قد نظر في النجوم فإن قيل هل
يعد قوله إني سقيم كذبا قلت كلا بل هو من معاريض الكلام وقد أشبعنا
القول في ذلك مثل هذا في سورة الأنبياء في قصة إبراهيم عليه السلام ومرا
ومراده هاهنا إني سأسقم كما قال تعالى إنك ميت وإنهم ميتون وقيل
إني سقيم النفس لكفركم فراغ إلى آلهتهم ذهب إليها خفية
ومنه روغة الثعلب وكانوا تركوا بين أيدي آلهتهم طعاما للتبرك لهم
فيه فقال إبراهيم عليه السلام مستهزئا بها وبهم ألا تأكلون ما لكم

لا ينطقون فراغ عليهم ضربا باليمين اي مال عليهم وضربا مصدر وفي قوله
باليمين ثلثة اقوال احدها انه اراد الجارحة المعلومة اي ضربهم بيده اليمنى لان
الضرب بها اشد وامكن لقوتها الثاني انه اراد بالقوة والقدرة قاله السدي
وقيل بقوة النبوة والثالث ان المعنى ضربا باليمين اي بسبب اليمين حين قال وتالله
لاكيدن اصنامكم حكاه ابن عيسى وغيره فاقبلوا اليه يزفون وقرا حمزة يزفون
بضم الياء وقرأت بها ايضا لعاصم من رواية ابان عنه ومن رواية ابي زيد عن
المفضل عنه فمن قرا بفتح الياء فمعناه فاقبلوا اليه يسرعون من زفيف النعامة
وهو اول عدوها يقال جاء يزف زفيف النعامة ويقال زفت الابل تزف اذا اسرعت
ومن ضم الياء فهو من ازف اذا دخل في الزفيف او من ازفه اذا حمله على الزفيف اي
يزف بعضهم بعضا او يزفون دوابهم فانه بلغهم صنيع ابرهيم بآلهتهم فلما اقبلوا
عليه قال محتجا عليهم اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون وبهذه الاية احتج اهل
الحق على ابطال مذهب القدرية والجبرية بناء على ان ما مصدرية المعنى والله خلقكم وعملكم
فاثبت كونها مخلوقة لله وكونها من كسب العباد وقيل ان ما موصولة على معنى والله
خلقكم والذي تعملونه وتنحتونه من الالهة وهذا الوجه اظهر لوجهين احدهما
ان المراد من الاية الاحتجاج عليهم بفساد ما انتحلوه من عبادة ما هو مخلوق
لله تعالى مثلهم بدليل قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون فلو قلنا بانها
مصدرية لم يصح هذا الاحتجاج الثاني ان ما في قوله ما تنحتون موصولة
لا شك فيها فلا يعدل باختها عنها قوله تعالى وارادوا به كيدا اي شرا
وهو تحريقه بالنار فجعلناهم الاسفلين اي اعليناه عليهم بالحجة وفي نجاة
ابرهيم من كيدهم وقيل من الاسفلين في نار جهنم وقال اني
ذاهب الى ربي قال ابن عباس مهاجر الى ربي يعني الهجرة ديار الكفر واذهب
الى حيث امرني ربي وقال قتادة ذاهب الى ربي بقلبي وديني وعملي قال
مقاتل فهاجر من ارض العراق وهو اول من هاجر من الخلق مع لوط وسارة
وفي قوله سيهدين قولان احدهما سيرشدني الى طريق الهجرة وهو قول
جمهور المفسرين الثاني سيرشدني الى طريق ما فيه صلاحي وتوفيقي وهو
الظاهر فلما استقر بدار الهجرة فالشام اي الارض المقدسة سال ربه
الولد فقال رب هب لي من الصالحين ولفظ الهبة مشعر بالولد وغالب عليه

ومنه ووهبنا له عيسى وهب لي من لدنك وليا يرثني قول علي حين هنا هو عبد الله بن
العباس معه ابوه علي عليهم السلام اي الخلفا فاشكر يا للواهب وبورك لك في الموهوب
فبشرناه بغلام حليم اي وقور قال الحسن ما سمعت الله تعالى نحل عباده
شيئا اجل من الحلم قال الزجاج وهذه البشارة تدل على انه مبشر بابن ذكر زكي
وانه يبقى حتى ينتهي في السن ويوصف بالحلم فلما بلغ معه السعي قال قتادة
مشى معه ابوه وقال الحسن مشى معه للعمل الذي تقوم به الحجة قال ابن عباس صام
وصلى الم تسمع الى قوله تعالى وسعى لها سعيها قال المفسرون كان ابن ثلث عشرة
سنة قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك قال مقاتل راى ابرهيم ذلك ثلاث
مرات ليال متتابعات قال ابن عباس رؤيا الانبياء وحي وقال قتادة رؤيا الانبياء
حق اذا راوا شيئا فعلوه فانظر ماذا ترى وقرا حمزة والكسائي تُرِي بضم التاء
وكسر الراء والهمز قرا ترى بفتح التاء والراء فمعناه ماذا ترى من صبرك او جزعك
او ماذا ترى من الراي ومن قرا تري فعلى معنى ماذا تبصر من رايك وتدبيره
وتشيره وقال الفراء ماذا تريني من صبرك او جزعك وعلم انه لم يشاوره ليرجع
الى رايه فان ذلك كان حتما من الله تعالى بل ليعلم ما عنده فيما نزل به من البلاء العظيم
وليؤانسه ويثبته ويحذره حملا الى الاستسلام والانقياد لما امر به فيه فظهر فيه
اثر تلك البشارة الموعود بها حلم عند ذلك قوله قال يا ابت افعل ما تؤمر به من ذبحي
ستجدني ان شاء الله من الصابرين على بلائه فلما اسلما اي استسلما لامر الله تعالى
وانقادا له وقرا علي وابن مسعود وابن عباس وجعفر بن محمد والاعمش والثوري
سلما يقال اسلم وسلم واستسلم بمعنى واحد قال قتادة اسلم ابنه وهذا نفسه وتله
للجبين صرعه على شقه فوضع احد جنبيه على الارض وللوجه جبينان والجبهة بينهما قال
الحسن كان ذلك في الموضع المشرف على مسجد منى وقال الشعبي كان في المنحر الذي ينحر
فيه اليوم وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا حيث فعلت ما امكنك فعله ويروى
انه راى في النوم معالجة الذبح ولم ير اراقة الدم ففعل في اليقظة ما راى في النوم وهذا
تمام الكلام وجواب لما محذوف لما تقديره فلما اسلما كان من ما لا يحيط به الوصف
من سعادتهما واستطلافهما وقيل الجواب وناديناه والواو زائدة وقوله تعالى انا كذلك
نجزي المحسنين اخبار من الله تعالى وليس من تمام ما نودي به ابرهيم قال
مقاتل جزاه الله تعالى باحسانه في طاعته العفو عن ذبح ابنه
ان هذا لهو البلاء

المبين الاختبار الظاهر الصعوبة او المبين للمخلص من غيره وقال الالآء هنا النعمة
وهو ان فدى ابنه بالكبش وهو قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم فعلى هذا
يكون هذا اشارة الى الفداء والذبح اسم للمذبوح واختلفوا في الكبش فقال ابن
عباس هو الكبش الذي قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدي
به اسمعيل وقال الحسن انه فدي بوعل اهبط عليه من ثبير فان قيل لم وصف بالعظيم
قلت لانه وقع فداء عن ذبيح الله من خليل الله فصار عظيما لذلك او لكونه متقبلا ورعي
في الجنة اربعين خريفا وقيل كان عظيم الجثة فصل اختلف علماء
الامة في الذبيح على قولين احدهما انه اسحق وهو قول عمر بن الخطاب وعلي
ابن ابي طالب وعبد الله بن مسعود والعباس بن عبد المطلب وكعب الاحبار
وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهري والسدي
في اخرين والقول الثاني انه اسمعيل وهو قول ابن عباس وعبد الله بن عمر
وابي الطفيل عامر بن واثلة وسعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري ومجاهد
والربيع والقرظي والكلبي في اخرين وعن الامام احمد روايتان كالقولين والى
القول الاول ميل اصحاب الامام احمد وله ينصرون ودليل القول الثاني في
القرآن ما استنبطه محمد بن كعب القرظي وذلك ان الله تعالى قال عقيب فراغه
من قصة الذبح للذبيح وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وقال عز من قائل
فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب يقول وابن وابن ابن فلم يكن
يأمره باسحق ليذبحه وله فيه من الله تعالى الموعد فلما لم يذكر الله تعالى اسحق
الا بعد انقضاء قصة الذ[illegible] بشرته باسحق علمنا ان الذبيح اسمعيل قال القرظي
ثم ذكرت ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة اذ كنت معه بالشام فقال لي ان
هذا الشيء ما كنت انظر فيه واني لاراه كما قلت ثم ارسل الى رجل كان عنده بالشام
وكان يهوديا فاسلم وحسن اسلامه وكان يرى انه من علماء اليهود فسأله
عمر بن عبد العزيز عن ذلك وانا عنده فقال اي بني ابراهيم امر بذبحه فقال
اسمعيل ثم قال والله يا امير المؤمنين ان اليهود ليعلمون ذلك ولكنهم يحسدونكم
معشر العرب على ان اباكم الذي كان من امر الله بهذا وما فيه والفضل الذي
ذكره الله تعالى منه لصبره على ما امر به فهم يجحدون ذلك ويزعمون
انه اسحق لان اسحق ابوهم واحتج ايضا من نصر هذا القول بان قربين

الكبش كانا متوطنين بالكعبة ولو كان الذبيح اسحق لم يكن ذلك بل كانا في يدي
بني اسرائيل ولم يزالا في البيت الى ان احترق في ايام ابن الزبير والحجاج قال الشعبي
وغيره كان العرب اذ ذاك يفتخرون بالولد لاسمعيل عن ابيهم وكان ولد اسحق الروم الذين اخذوا
من العرب فلو لم يكن فخرا لهم لم تفخر الروم في ايديهم وقال الاصمعي سألت
ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال لي يا اصمعي اين ذهب عقلك ومتى كان اسحق
بمكة وانما كان اسمعيل وهو الذي بنى البيت مع ابيه عليهما الصلاة والسلام
الاشارة الى القصة   اخبرنا المؤيد بن محمد في كتابه اخبرنا عبد الجبار
بن محمد بن احمد اخبرنا احمد بن علي النيسابوري اخبرنا الموصل بن احمد اخبرنا محمد بن
عبد الله الصفار حدثنا الحسن بن نعيم حدثنا محمد بن عبد الله الصفار حدثنا الحسن
بن الجهم حدثنا الحسين بن الفرج حدثنا ابو عبد الله الواقدي حدثني ابن ابي
سبرة عن ابي مالك وكان مولى لعثمان بن عفان عن عطاء بن السائب قال سألت
خوات بن جبير ذبيح الله ايهما كان فقال اسمعيل لما بلغ اسمعيل سبع سنين
رأى ابرهيم عليه الصلاة والسلام في النوم في منزله بالشام ان يذبح اسمعيل فركب
اليه على البراق حتى جاءه فوجده عند امه فاخذ بيده ومضى به الى حيث امر حتى
انتهى الى منحر البدن اليوم فقال يا بني ان الله امرني ان اذبحك فقال اسمعيل
فاطع ربك فان في طاعة ربك كل خير فقال له اسمعيل هل اعلمت امي بذلك
قال لا قال اصبت اني اخاف ان تحزن ولكن اذا قربت السكين من حلقي فاعرض
عني فانه احرى ان تصبر ولا تراني ففعل ابرهيم فجعل يحز في حلقه فاذا هو
يحز في نحاس ما يحيك فيه الشفرة فشحذها مرتين او ثلاثا بالحجر كل ذلك
لا يستطيع فقال ابرهيم ان هذا الامر من الله فرفع راسه فاذا هو بوعل واقف
بين يديه فقال ابرهيم قم يا بني فقد نزل فداؤك فذبحه هناك وقال محمد بن
اسحق كان ابرهيم عليه السلام اذا اراد ان يزور اسمعيل حمل على البراق فيغدو
من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل
معه السعي واخذ بنفسه ورجاه لما كان يأمل فيه من عبادة ربه وتعظيم
حرماته اري في المنام ان يذبحه فلما امر بذلك قال لابنه يا بني خذ الحبل
والمدية ثم انطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب فلما خلا ابرهيم بابنه في شعب ثبير
اخبره بما ذكر الله تعالى قال العلماء بالسير فقال له ابنه الذي اراد ذبحه يا ابه

اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي شي فتراه
امي فتحزن واستحد شفرتك واسرع مر السكين على حلقي لتريحني فان الموت شديد
واذا اتيت امي فاقرها السلام مني وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه
عسى ان يكون اسلى لها عني فقال له ابرهيم نعم العون انت يا بني على امر
الله ففعل ابرهيم ما امره به ابنه ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهو يبكي والابن
يبكي حتى استنقع الدموع تحت خده ثم انه وضع السكين على حلقه فلم يحك السكين
قال السدي ضرب الله تعالى صفيحة من نحاس على حلقه قالوا فقال له الابن عند ذلك
كبني لوجهي على جبيني فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني وادركتك رقة تحول
بينك وبين امر الله وانا لا انظر الى الشفرة فاجزع ففعل ابرهيم ذلك
ثم وضع السكين على قفاه فانقلبت السكين ونودي يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا هذه ذبيحتك
فدا لابنك فاذبحها مكانه دونه فنظر ابرهيم فاذا هو بجبريل معه كبش اقرن
املح فكبر جبريل وكبر ابرهيم وكبر ابنه فاخذ ابرهيم الكبش فاتى به المنحر من منى
فذبحه قال ابن عباس والذي نفسي بيده لقد كان اول الاسلام وان راس الكبش
معلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد يبس قال ابو هريرة وكعب الاحبار وابن
اسحق عن رجاله قال الشيطان والله لان لم افتن ال ابرهيم عند هذا لا افتن منهم
احدا ابدا فتمثل لهم الشيطان رجلا واتى ام الغلام فقال لها هل تدرين اين ذهب
ابرهيم بابنك قالت ذهب به يحتطبان من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به
الا ليذبحه قالت كلا هو ارحم به واشد حبا له من ذلك قال انه يزعم ان الله امره
بذلك قالت ان كان ربه امره بذلك فقد احسن ان يطيع ربه وسلمنا لامر الله فخرج
الشيطان من عندها حتى ادرك الابن وهو يمشي على اثر ابيه فقال له يا غلام
هل تدري اين يذهب بك ابوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال والله ما يريد
الا ان يذبحك قال ولم قال يزعم ان الله امره بذلك قال فليفعل ما امره ربه فلما امتنع
منه الغلام اقبل على ابرهيم فقال اين تريد ايها الشيخ قال اريد هذا الشعب
لحاجة لي فيه فقال والله اني لارى الشيطان قد جاءك في منامك فامرك بذبح ابنك
فقال اليك عني يا عدو الله فوالله لامضين لامر ربي فرجع الشيطان عدو الله
ابليس ثم بغيظه لم يبلغ من ابرهيم واله شيا مما اراد وقد امتنعوا منه بعون الله
تعالى قوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين نبيا حال

مقدرة قال الزمخشري لابد من تقدير مضاف محذوف وذلك قولك وبشرناه
بوجود إسحق نبيا أي بأن يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة
وبذلك يرجع نظير قوله فادخلوها خالدين قوله تعالى من الصالحين قال
ثانية قال قتادة بشره الله تعالى بنبوة إسحق بعدما امتحنه بذبحه وهذا جواب
من يقول الذبيح إسحق لصاحبه عن قصته بقوله وبشرناه بإسحق فالواو لا يجوز
أن يبشره الله تعالى بمولده ونبوته معا لأن الامتحان بذبحه لا يصح
عليه بأنه سيكون نبيا قوله تعالى وباركنا عليه وعلى إسحق أي أفضنا
عليهما البركات الدين والدنيا قوله تعالى ونجيناهما وقومهما من الكرب
العظيم وهو ما كانوا فيه من الذل والاستعباد والاستخدام في الأعمال الشاقة
وقيل الغرق قوله تعالى وإن إلياس لمن المرسلين وقراءة
ابن عامر من بعض طرقه وإن الياس بوصل الهمزة والابتداء على هذه القراءة
بفتح الهمزة جعل الهمزة التي تصحب اللام للتعريف كقوله واليسع والوجه قراءة
العامة لأن الهمزة ثابتة في هذا الاسم وليست للتعريف يدل على ذلك قوله
سلام على إلياسين واختلف فيه فقال عبد الله بن مسعود هو إدريس عليه السلام
وفي قراءته وإن إدريس لمن المرسلين سلام على إدراسين وهذا قول قتادة و
وعكرمة وقال عامة المفسرين وأهل العلم بالتاريخ هو نبي من أنبياء بني إسرائيل
قال ابن عباس هو عم اليسع وقالوا هو إلياس بن ياسين بن العيزار بن هارون
بن عمران قال ابن إسحق وغيره بعثه الله تعالى إلى سبط وكانوا يسكنون بعلبك
وكان ملكهم قد حملهم على عبادة الأوثان وكان لهم صنم يقال له بعل
طوله عشرون ذراعا له أربعة أوجه فجعل إلياس يدعوهم إلى عبادة الرحمن
ورفض الأوثان فاستجاب له الملك فكان إلياس يقوم بأمره ويسدده وكان
للملك امرأة فاجرة وكان يستخلفها على رعيته إذا غاب [illegible] وتحكم بينهم
وكانت قتالة للأنبياء والأولياء وكان للملك جار [illegible] أهل
لصحبه جنة إلى جنب قصر الملك وامرأته وكان [illegible] وكانت
امرأته تحسده عليها فاحتالت عليه في أخذها منه فأتى [illegible] في بعض
أشغال الملك أنه قد سب الملك وكان يحكم إذ ذاك أن من سب الملك قتل
فقتلته وأخذت الجنة فغضب الله تعالى عليهم فلما قدم الملك من سفره رآها

فيما فعلت فقالت غضبت لك وحكمت بحكمك فاوحى الله تعالى الى الياس أن قل لها ولزوجها
ان الله تعالى قد غضب لوليه حين قتلتموه ظلما وآلى على نفسه ان لم تتوبا وتردا الجنينة
الى ورثته ان يهلككما في جوف الجنينة ابشر ما تكونان ثم يدعكما جيفتين
متفانتين فيها حتى تتعرى عظامكما من لحومكما ولا تتمتعان بها الا قليلا فلما بلغه
رسالته فيها اشتد غضبه على الياس وقال والله ما ارى ما تدعو اليه الا باطلا
والله ما ارى الا فلانا وفلانا شيئم ملوكا كانوا يعبدون الاصنام ومن الاعلى
مثل ما نحن عليه يأكلون ويشربون ويتمتعون ممكنين ما ينقص من دنياهم امرهم
الذي تزعم انه باطل وما ترى لنا عليهم من فضل وهمّ بتعذيب الياس فلما
احس بذلك خرج هاربا منه فلحق بشواهق الجبال وعاد الملك الى عبادة الاوثان
وعكف على بعل يعبده من دون الله وجعل له اربعمائة سادن يحفظونه ويقومون
بأمره وكان الشيطان يدخل في جوفه فيتكلم [illegible] فمرض ابن الملك وكان يحبه
حبا شديدا فسأل السدنة ان يلتمسوا له الشفاء من بعل فدعوه فلم يجبهم وشغلت
السدنة الالهة الشيطان ان يلج في جوف بعل فلما طال ذلك عليهم قالوا ايها الملك
ان الهك عليك غضبان قال ولم وانا اعبده واطيعه قالوا لانك لم تقتل الياس
وفرطت فيه حتى نجا سالما وهو كافر بالهك فجد في طلبه وهلك ابنه ودعا عليهم
الياس فحبس الله تعالى عليهم القطر ثلاث سنين وهلك اكثرهم فرجع
اليهم الياس فقال ان كنتم لم تعلموا انكم على باطل فاخرجوا باصنامكم وادعوها
فان استجابت لكم فذلك كما تقولون وان هي لم تفعل علمتم انكم على باطل فنزعتم
ورجعتم ودعوتم الله تعالى فكشف ما بكم فقالوا انصفت وفعلوا فلما رأوا
انها لم تجبهم الى ما سألوا لجأوا الى الياس فدعا الله تعالى لهم فنشأت سحابة
مثل الترس فاقبلت نحوهم وطبقت الآفاق ثم ارسل الله تعالى المطر فاغاثهم
فلما انكشف [illegible] نقضوا العهد ولم ينزعوا عن ضلالتهم فلما رأى الياس ذلك
دعا [illegible] فقيل له انظر يوم كذا وكذا فاخرج الى موضع كذا
[illegible] ولا تهبه فاقبل فرس من نار حتى وقف بين يديه
فوثب [illegible] فانطلق الفرس فكان ذلك آخر العهد به وقطع الله
عنه لذة [illegible] المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا
وسلط الله تعالى على الملك وقومه عدوا لهم فقصدهم فقتل الملك

وزوجته في الجنينة ولم تزل جيفتاهما ملقاتين في تلك الجنينة حتى بليت لحومهما وبقيت
عظامهما وبعث الله اليسع وبعثه الى بني اسرائيل رسولاً وايده بمثل ما ايد به الياس
فآمنت به بنو اسرائيل وكانوا معظمونه [illegible] لفرج الامام
بالشهادة عن عبد العزيز بن ابي رواد قال ان الخضر والياس يصومان شهر رمضان
ببيت المقدس ويوافيان الموسم في كل عام قوله تعالى اتدعون بعلا قال
عطا كان من ذهب وتذرون احسن الخالقين اي وتذرون عبادة احسن
الخالقين الله ربكم مبتدا وخبر ورب ابائكم الاولين عطف على الخبر وقرا
اهل الكوفة الا ابا بكر الله ربكم ورب بالنصب على البدل قوله تعالى
سلام على الياسين وقرا نافع وابن عامر آل ياسين قال ابو علي حجة من
قرا آل ياسين انهم زعموا انها في المصحف مفصولة من ياسين ولو كانت الالف
واللام التي للتعريف لوصلت في الخط وفي فصل ذلك في الكتاب دلالة على ان
الذي تضمنه اهل وانا من قرا الياسين فهو جمع ياسي واحد النسب مثل
تميمي وبكري ولا يجوز ان يكون هذا الجمع على حد يسمعون وزيد وزيدون
لانه ليس جمع [illegible] وليس منهم اسمه الياس [illegible] الياس انما هم [illegible] وان لم يكن على هذا علم انه
على معنى ارادة النسب بالياس الاول الى [illegible] جمع الاسم على النحو كما
خرجناه جمعه على التكسير يدل على نحو المسامعة والمهالبة فاما هذا على ان كل واحد
منهم مسمعي ومهلبي فحذفت الياء في الجمع ومثل ذلك قولهم الاشعرون والنميرون
انما هو الاشعريون والنميريون فحذفت ياء النسب من جميع ذلك وكذلك التقدير
في الياسين الياسيين فحذفت كما حذفت من سائر هذه الكلم وقد قيل ان الياسين
لغة في الياس كقولهم ميكال وميكائيل قال ابو علي وليس كذلك لان ميكال وميكائيل
لغتان في اسم واحد وليس احدهما مفردا والاخر جمعا كما ادريس [illegible] الياسين
والياس والياسين [illegible] قال ابن عباس في قوله تعالى الياسين يريد
الياس ومن امن معه قال الفراء [illegible] الياسين [illegible]
[illegible] وقرا آل ياسين [illegible] قال
فيه [illegible] ذلك
من [illegible]
حذفوا [illegible] قال الحطيئة

فيه الرماح وفيه كل سابغة جدلاء محكمة من نسج سلام وحرفه النابغة
فقال ونسج سليم كل قضاء ذائل [illegible] الحد الاول والبيت له الحكمة ودرع قضاء
خشنة الملمس وذائل طويلة وحرفوا ايضا طور سينا الى طور سينين وهذا
كثير في كلامهم جدا فعلى هذا يريد سلام على اهل دينه ويكون بهذا المعنى دلالة
في جملتهم لانه اصلهم وهم تبع له او يكون الال لحمة كقول الشاعر

فلا تبك ميتا بعد ميت اجنه علي وعباس وآل ابي بكر

يريد وآل ابو بكر الثاني ان المراد بآل ياسين الياس وياسين اسم ابيه كما سبق
فاضيف اليه كما تقول آل محمد وآل علي وآل العباس وهذا الوجه اليه يومئ صاحب
الكشاف وذكر الكلبي في تفسيره ان المعنى سلام على آل محمد قال الواحدي وهذا
بعيد لان ما قبله وما بعده لا يدل عليه قوله تعالى اذ نجيناه في قصة
لوط لا يتعلق بما قبله لانه ليس يدل على ما يتعلق به وفيه تقديره اذكر
اذ نجيناه قوله تعالى وانكم لتمرون عليهم اي على قراهم ومنازلهم
مصبحين وبالليل اي نهارا وليلا وتحثهم قال افلا تعقلون
قوله تعالى وان يونس لمن المرسلين سمعت شيخنا موفق الدين
ابا محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي رضي الله عنه يقول اخبرنا ابو
العباس احمد بن المبارك بن سعد اخبرنا جدي لامي ابو المعالي ثابت بن بندار
اخبرنا ابو علي بن دوما اخبرنا اخبرنا ابو علي الصواف اخبرنا الحسن بن علويه
اخبرنا اسمعيل اخبرنا اسحق بن بشر اخبرنا سعيد عن قتادة عن الحسن ان يونس
عليه السلام كان مع نبي من انبيا بني اسرائيل فاوحى الله اليه ان ابعث يونس
الى اهل نينوى يحذرهم عقوبتي قال فمضى يونس [illegible] وكان رجلا حديدا
شديد الغضب قال فاتاهم فحذرهم وانذرهم فكذبوه وردوا عليه نصيحته
ورموه بالحجارة واخرجوه فانصرف عنهم فقال له النبي من بني اسرائيل ارجع الى
قومك فرجع اليهم فرموه بالحجارة واخرجوه فقال له النبي ارجع الى قومك
فرجع فكذبوه فتوعدهم العذاب فقالوا كذبت فلما كذبوه وكفروا بالله وجحدوا
كتابه نادى عند ذلك ربه على قومه فقال يا رب ان قومي ابوا الا الكفر فانزل عليهم
نقمتك فاوحى الله تعالى اليه اني انزل بقومك العذاب قال فخرج عنهم يونس
واوعدهم العذاب بعد ثلاثة ايام واخرج اهله وانطلق فصعد جبلا ينظر

الى اهل نينوى ويترقب العذاب فجاءهم العذاب وعاينوه فتابوا الى الله تعالى
فكشف عنهم العذاب فلما راى ذلك جاءه ابليس فقال يا يونس انك ان رجعت الى
قومك اتهموك وكذبوك فذهب مغضبا مغاضبا لقومه فانطلق حتى انتهى الى شاطئ
دجلة فركب سفينة فلما توسطت الماء اوحى الله تعالى اليها ان اركدي فركدت
السفينة والسفن تمر يمينا وشمالا فقالوا ما بال سفينتكم فقالوا لا ندري قال يونس لكن
انا ادري قالوا فما حالها قال فيها عبد آبق من ربه فلا تسير حتى تلقوه في الماء
قالوا ومن هو قال انا وعرفوه قالوا اما انت فليس نلقيك والله انا نرجو لنا بها النجاة الا
لاجلك قال فاقترعوا فمن قرع فالقوه في الماء قال فاقترعوا فقرعهم يونس
فابوا ان يلقوه قال فاقترعوا الثانية فقرعهم قال فاقترعوا الثالثة فقرعهم
فقال القوني في الماء وفي رواية قال يا قوم اطرحوني في الماء وانجوا فقام القوم
فاحملوه شبه المشفقين عليه فقال ائتوا بي صدر السفينة ففعلوا فلما اشرفوا به
فاذا الحوت فاتح فاه فلما راى ذلك قال اي قوم ردوني الى موخر السفينة ففعلوا
فلما اشرفوا اذهبوا يطرحونه فاستقبله الحوت فاتحا فاه فلما راى جوفه وهوله
قال يا قوم ردوني الى وسط السفينة ففعلوا فاستقبله فقال ردوني الى الجانب الآخر
فاستقبله فاتحا فاه لياخذه فقال اطرحوني وانجوا فلا منجا من الله فطرحوه والتقمه
الحوت قبل ان يبلغ الماء وتصوب به ورجع الحديث الى الحسن قال فانطلق به الحوت
الى مسكنه من البحر ثم انطلق به الى قرار الارض فطاف به البحار اربعين
يوما فسمع يونس تسبيح الحصا وتسبيح الحيتان فالتحم فسبح ويهلل ويقدس
وكان يقول في دعائه سيدي في السماء مسكنك وفي الارض قدرتك وعجائبك
سيدي من الجبال اهبطتني وفي البلاد سيرتني وفي الظلمات الثلاث حبستني الهي
سجنتني بسجن لم تسجن به احدا قبلي الهي عاقبتني بعقوبة لم تعاقب بها احدا قبلي
فلما كان تمام اربعين يوما واصابه الغم فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين قال فسمعت الملائكة بكاءه وعرفوا صوته وبكت
الملائكة لبكاء يونس وبكت السموات والارض والحيتان فقال الجبار يا ملائكتي
ما لي اراكم تبكون قالوا ربنا صوت ضعيف حزين نعرفه في مكان غريب
قال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر فقالوا يا رب
العبد الصالح الذي كان يصعد له في كل يوم وليلة العمل الصالح الكثير قال ابن

عباس قال الله نعم فشفعت فيه الملائكة والسموات والارض فبعث الله تعالى
جبريل فقال انطلق الى الحوت الذي حبست يونس في بطنه فقل له ان لي في عبدي
حاجة فانطلق به الى الموضع الذي ابتلعته فيه فاقذفه فيه فانطلق جبريل عليه السلام
الى الحوت فاخبره فانطلق الحوت بيونس وهو يقول يا رب استانست في البحر
بتسبيح عبدك واستانست به دواب البحر وكنت اي شيء به وجعلت بطني له مصلا
يتمسك فيه فقد انست به وما حولي من البحار فتخرجه عني مدة امر كانت به قال الله تعالى
الى اقلته بمغفرة ورحمة فالقه قال فجاء به الى حيث ابتلعه ببلد على شاطي دجلة فدنا جبريل
من الحوت وقرب فاه من في الحوت فقال السلام عليك يا يونس رب العزة يقريك السلام
فقال يونس مرحبا بصوت كنت خشيت ان لا اسمعه ابدا مرحبا بصوت كنت ارجو قربه
من سيدي ثم قال جبريل للحوت انبذ يونس باذن الله تعالى الرحمن فنبذه مثل الفرخ
الممعوط الذي ليس عليه ريش فاحتضنه جبريل فالحسن فانبت الله تعالى عليه شجرة
من يقطين وهو الدبا وكان لها ظل واسع يستظل به واثمرت فدلى بوضعه اغصانها فكان
يرضع منها كما يرضع الصبي وعن الحسن قال بعث الله تعالى الى يونس وعلة من وعول الجبل
ترضعه من اللبن حتى نبتت الى يونس وهو مثل الفرخ ثم ربضت وجعلت تدنو الى في
يونس فكان يمصه كما يمص الصبي فاذا شبع انصرفت فكانت كذلك حتى استوت نبتت
عليه شعره خلقا جديدا ورجع الى حاله قبل ان يقع في بطن الحوت فمرت به تارة فكسوه
كساء فبينما هو ذات يوم نائما اذا اوحى الله تعالى الى الشمس ان احرقي شجرة يونس
فاحرقتها فاصابت الشمس جلده فاحرقته فقال يا رب بحثتني من الظلمات ورزقتني
ظل شجرة كنت استظل بها فاحرقتها فحرمتني يا رب وبكى فاتاه جبريل فقال يا يونس
ان الله تعالى يقول انت زرعتها ام انت انبتها قال لا قال فكذلك حين تعلم ان الله تعالى
تداعيا كلها فكيف دعوت على مائة الف وزيادة تشعر ان انا اردت ان تهلكهم وقال
ابن عباس قال لجبريل ابكي على شجرة انبتها الله تعالى لك ولا تبكي على مائة الف او يزيد
اردت ان تهلكهم في غداة واحدة فعند ذلك عرف يونس خطيئته فاستغفر ربه فغفر له
وعن الزهري قال لما قدر يونس عليه السلام كان يخرج من الشجرة يمينا وشمالا
فاتى على رجل يصنع الجرار فقال له يونس يا عبد الله ما عملك قال اصنع الجرار وابيعها
والطلب فيها فضل الله تعالى فاوحى الله تعالى الى يونس قل له يكسر جراره فغضب
فقال يونس ذلك له فغضب الجرار فقال انك رجل سوء تامرني بالفساد فاخرني

ان اكسر شيئا منه ومعلته وذوبت حتى ما اوحى الله تعالى الى يونس الابري الى
هذا الحوت كيف يغضب جنبي امرته بكسر ما شيخ وانت تامرني بهلاك قومك فما
الذي يشق عليك اذ يبلغ من قومك مائة الف او يزيدون قال الله تعالى فلولا انه
كان من المسبحين اي من المصلين من قبل ان نزل البلية للبث في بطنه الى يوم يبعثون
قال ابن عباس من كان ذاكرا لله تعالى في الرخاء وذكر الله تعالى في الشدة واستجاب
له ومن يغفل عن الله تعالى في الرخاء وذكر في الشدة لم يستجب له الا ههنا بعث
في من سخا رحمه الله عتوبا الى التسبيح يونس تعالى اذا تجاوز من هريرة
نعيم اذن من الله تعالى فساهم فكان من المدحضين المغلوبين وحقيقته
المزلق عن طريق مقام الظفر والغلبة فالتقمه الحوت وهو مليم اي ابتلعه وهو مستحق
اللوم لانه اتى ما يلام عليه وهو قوله تعالى مليم في محل الحال فلولا انه كان من
المسبحين قال ابن عباس من المصلين قال قتادة كان كثير الصلاة في الرخاء وقال الحسن
من القائلين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين للبث في بطنه الى
يوم يبعثون اي في بطن الحوت الى يوم يبعثون قال قتادة لكان بطن الحوت
له قبرا الى يوم القيمة واختلفوا في مقدار لبث يونس في بطن الحوت على خمسة اقوال
احدها اربعون يوما وقد ذكرناه انفا وهو قول جماعة منهم ابو مالك وابن جريج والسدي
الثاني عشرون يوما قاله الضحاك الثالث سبعة ايام قاله عطاء وجعفر الرابع
ثلثة ايام قاله قتادة ومقاتل الخامس بعض يوم قال الشعبي التقمه ضحى ولفظه
عشية قوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو المكان الخالي من الشجر والماء
وهو سقيم معتل مما ناله وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال اهل اللغة اليقطين
كل شجر لا يقوم على ساق وانما يمتد على وجه الارض كالبطيخ والقثاء والحنظل
واشتقاقه من قطن بالمكان اذا اقام به قال ابن مسعود يعني القرع وقيل التين
وقيل الموز والاول اكثر واصح فان قيل ما الحكمة في اختصاص ذلك بالانبات على
يونس دون سائر الاشجار قلت لينه وحمايته للظل وكونه لا يقربه الذباب
فكان في ذلك زيادة لطف بيونس لانه خرج كالفرخ الممعوط قوله تعالى
وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال ابن عباس ارسل اليهم بعد ما نبذه الحوت
فعلى هذا انه ارسل الى قوم بعد قوم [illegible] ارسل الى اهل
نينوى من ارض الموصل [illegible]

من ارسلناه اليهم واختلفوا في قوله تعالى او يزيدون فقال ابن عباس
والفراء آخرون او بمعنى بل كقوله فكان قاب قوسين او ادنى وانشدوا
بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها او انت في العين املح
وقيل او بمعنى الواو كقوله عذرا او نذرا وفي قراءة جعفر بن محمد
ويزيدون وقال الزجاج هي على اصلها المعنى او يزيدون على تقديركم
اذا رآهم الرائي قال هؤلاء مائة الف او يزيدون فالشك انما دخل في
حكاية المخلوقين واختلفوا في مقدار زيادتهم فقال قوم كانوا يزيدون
عشرين الفا اخرج الترمذي حديث ابي بن كعب قال سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال
يزيدون عشرون الفا وهذا قول عامة المفسرين وقال الحسن بضعة وثلاثين
الفا وقال سعيد بن جبير سبعين الفا. فآمنوا فمتعناهم الى حين انتهاء
آجالهم قوله تعالى فاستفتهم قال ابن عباس اي سل اهل مكة
سؤال توبيخ الربك البنات ولهم البنون وذلك ان قريشا وقبائل من
العرب قالوا الملائكة بنات الله وهذا كقوله تعالى الكم الذكر وله الانثى
تلك اذا قسمة ضيزى. ام خلقنا الملائكة اناثا معناه بل اخلقنا الملائكة اناثا
وهم شاهدون حاضرون خلقنا اياهم ويعرفون ذلك بجهلهم حيث
اطمأنوا الى هذه المقالة التي لا يعضدها برهان. الا انهم من افكهم
ليقولون ولد الله وقرئ شاذا ولد الله بالرفع والاضافة الى الملائكة ولد اي الولد
فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع والذكر والانثى والمؤنث تقول هذا ولدي وهؤلاء
ولدي وهذه ولدي قوله تعالى اصطفى البنات على البنين قرأ
ابو جعفر ونافع في رواية ورش واسمعيل وكاذبون اصطفى بوصل الهمزة على الخبر
والابتداء بكسر الهمزة وقرأ الباقون اصطفى بفتح الهمزة على الاستفهام الذي
بمعنى التوبيخ كقوله تعالى ام اتخذ مما يخلق بنات وقوله تعالى ام له البنات ولكم
البنون وقوله تعالى الكم الذكر وله الانثى فكان ذهب الى التوبيخ كما استفهام [illegible]
قوله تعالى اصطفى البنات ومن قرأ بوصل الالف فانه على وجه الخبر
كأنه اصطفى البنات فيما يقولون كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم اي
عند نفسك وفيما كنت تقوله وتذهب اليه ويجوز ان يكون المعنى وانهم

لكاذبون قالوا اصطفى البنات فحذف قالوا وقوله بعد ما لكم كيف تحكمون
توبيخ لهم على قولهم الكذب ويجوز ان يكون قوله تعالى اصطفى البنات بدلا
من قوله تعالى ولد الله لان ولادة البنات اصطفاء لهن ويجوز ان يكون
اصطفى تفسيرا للكذب الذي نسب اليهم في قولهم ولد الله وانهم لكاذبون
هذا كله كلام ابي علي وقال الفراء اراد الاستفهام فحذف حرف الاستفهام
كقوله تعالى اذهبتم طيباتكم وقراءة الاكثرين ههنا مثل قوله تعالى
افترى على الله كذبا ام به جنة ام لكم سلطان مبين اي حجة نزلت من السماء
بان الملائكة بنات الله فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم في ذلك كقوله تعالى
ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وهذه الايات موذنة
بغضب شديد وانكار فضيع وتضليل لاحكام كفار قريش ومشعر بتقولهم
واستهزائهم قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال قتادة قالوا
صاهر الله الجن والملائكة بينهم وقال الكلبي قالوا لعنهم الله تزوج من الجن
فخرج منها الملائكة وقال مجاهد لما قالت قريش الملائكة بنات الله قال ابو بكر
الصديق فمن امهاتهم قالوا سروات الجن وقال الحسن اشركوا
الجن في طاعة الله وقال عطية العوفي وابن السائب هو قول الزنادقة
ان الله وابليس اخوان وان النور والخير والحيوان النافع من خلق الله و
الظلمة والشر والحيوان الضار من خلق ابليس ولقد علمت الجنة انهم
لمحضرون اي ان القائلين هذا القول لمحضرون في النار وقيل الضمير
في انهم للجنة اذ تحضر واما الشياطين فقوله تعالى الا عباد الله
المخلصين استثناء منقطع من المحضرين معناه لكن المخلصين ناجون
وسبحان الله اعتراض ويجوز ان يكون استثناء من الضمير في يصفون اي
لكن عباد الله المخلصين برآء من ان يصفوه به قوله تعالى فانكم
وما تعبدون هذا خطاب لاهل مكة قال ابن عباس فانكم والهتكم
التي تعبدونها من دون الله ما انتم عليه قال الواحدي ما انتم عليه اي على
ما تعبدون وقال الزمخشري الضمير في عليه لله عز وجل معناه ما انتم
بفاتنين على الله الا اصحاب النار الذين سبق في علمه انهم بسوء اعمالهم
يستوجبون ان يصلوها فان قلت كيف يفتنونهم على الله قلت

يفسدون فتنتم عليه باغوائهم واستهوائهم من قولك فتن فلان على فلان امرأته
كما تقول افسدها عليه وخببها عليه قال ويجوز ان يكون الواو في قوله وما تعبدون بمعنى
مع على معنى انكم مع ما تعبدون اي انكم قرناؤهم واصحابهم لا تبرحون تعبدونها
ثم قال ما انتم عليه بفاتنين اي ما تعبدون بفاتنين بحاملين على طريق
الفتنة والاضلال الا من هو صال الجحيم في سابق علمه وقضائه وحكمه قال
عمر بن عبد العزيز فصلت هذه الاية بين الناس يشير الى ابطال ما انتحلته
القدرية وقراءة الحسن صال الجحيم بضم اللام قال ابن جني شيخنا ابو علي
يحمله على انه حذف لام صال تخفيفا واعرب اللام بالضم كما حذفت لام البالة من
قولهم ما باليت به بالة وهي البالية كالعافية وذهب قطرب الى انه اراد به جمع
صال اي صالون فحذفت النون للاضافة وبقي الواو من صالو فحذفها من
اللفظ لالتقاء الساكنين وحمل على ما معنى من لانه جمع فهو كقوله تعالى ومنهم
من يستمعون اليك قال ابن جني وهذا حسن عندي وقول ابي علي وجه ما جئ
به قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم هذا قول الملائكة والتقدير
وما منا احد ولا بد من هذا المحذوف ليعود الضمير في قوله الا له اليه والمعنى
الا له مقام معلوم في العبادة ينتهي اليه ولا يتجاوزه ولا ينقص عنه كما يروى
ان منهم من هو راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع راسه قال قتادة كان الرجال
والنساء يصلون جميعا حتى نزلت وما منا الا له مقام معلوم فتقدم الرجال وتأخر
النساء وانا لنحن الصافون يصفون اقدامهم في الصلاة او اجنحتهم في الهواء
ينتظرون امر الله تعالى وقال ابو مالك كان الناس يصلون متبددين فانزل
الله تعالى وانا لنحن الصافون فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يصطفوا
وانا لنحن المسبحون المصلون او المنزهون ثم عاد الى الاخبار عن المشركين فقال
وان كانوا ليقولون هذه ان المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين
النافية تقديره وان الشان والامر كان المشركون ليقولون لو ان عندنا
ذكرا من الاولين اي لو جاءنا كتاب كما جاء غيرنا لكنا عباد الله المخلصين كما قالوا لو انا
انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم قال الله تعالى فكفروا به المعنى فجاءهم
ما تمنوا فكفروا به فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وهذا تهديد لهم
قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين قال مقاتل الكلمة

قوله تعالى كتب الله لأغلبن أنا ورسلي وقال غيره الكلمة قوله تعالى انهم لهم
المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فان قيل هي كلمات فكيف
سماها كلمة قلت قد ذكرنا فيما مضى ان العرب تقول عن القصيدة كلمة
فلان وقال فلان في كلمته وهاهنا اولى لانتظام الكلمات في معنى واحد فكانه كلمة
مفردة فان قيل هذه الاية تتعلق بغلبة الرسل ونصرهم على من ناواهم
وقد رأينا الحرب بينهم وبين اعدائهم سجالا ومنهم من قتل كما قال تعالى وكأين
من نبي قتل قلت قال السدي المعنى انهم لهم المنصورون بالحجج في الدنيا
والعذر في الآخرة وقال قتادة هم المنصورون في الدنيا اما بالايمان او بالانتقام
على ان العلة للرسل ولمن تبعهم في العاقبة وان وقع في غضون الامر طرف
ذلك ابتلاء وامتحانا وقد روي عن الحسن انه قال لم يقتل من الرسل اصحاب
الشرائع احد قط قوله تعالى فتول عنهم حتى حين قال مجاهد والسدي
حتى نامرك بالقتال وقال قتادة الى الموت فتكون منسوخة باية السيف
وابصرهم وما يقضى عليهم من القتل والذل والاسر اذا نزل بهم العذاب
فسوف يبصرون ذلك وقال ابن زيد ابصر ما ضيعوا من امر الله فسوف
يبصرون ما يحل بهم من عذاب الله وقال ثعلب ابصرهم اعلمهم الآن
فسوف يبصرون اي يعلمونه بالعيان قال المفسرون لما اوعدهم الله تعالى
على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم قالوا تكذيبا واستهزاء متى هذا العذاب
فانزل الله تعالى افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم اي بحضرتهم
قال الفراء العرب تكتفي بالساحة والعقوة من القوم يقولون نزل بك العذاب
وبساحتك فالساحة متسع الدار فساء صباح المنذرين وقراءة ابن
مسعود على المعنى فبئس صباح المنذرين وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يوم خيبر حين اصبحوا وخرجوا بمساحيهم فرأوا جيش النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا محمد والخميس ورجعوا الى حصنهم فقال النبي صلى الله عليه
الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وانما
كرر وتول عنهم لتكون تسلية على تسلية وتاكيدا لوقوع ما توعدهم به
من العذاب ثم نزه نفسه عما يقوله المشركون فقال سبحانه وتعالى
سبحان ربك رب العزة اي مالك العزة وقال صاحب الكشاف اضيف الرب

الى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه
بالصدق ويجوز ان يراد ما من عزة لاحد من الملوك وغيرهم الا وهو ربها و
مالكها كقوله تعالى تعز من تشاء ولما اشتملت هذه السورة على ذكر ما
قاله المشركون في الله عز وجل ونسبوا اليه ما هو سبحانه وتعالى منزه عنه وما
عاناه المرسلون صلوات الله عليهم من جهتهم وما خولوه في العاقبة من
النصرة عليهم ختمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون
والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قيض لهم من حسن
العواقب وفي حديث ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم غير مرة ولا مرتين يقول في آخر صلاته او حين ينصرف سبحان ربك رب العزة
عما يصفون الى آخر السورة وهو حديث ثابت من طرق احسنها ما اخبرنا به
ابو المجد محمد بن محمد بن ابي بكر الكرابيسي اخبرنا الشيخان ابو المحاسن عبد الرزاق
بن اسمعيل بن محمد وبن عمه ابو سعيد المطهر بن عبد الكريم بن محمد قالا اخبرنا
عبد الرحمن حمد الدوني اخبرنا القاضي ابو نصر الدينوري اخبرنا ابو بكر السني الحافظ
اخبرني ابو عروبة حدثني سفيان الثوري عن بن وكيع حدثني ابي عن سفيان الثوري
عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اذا فرغ من صلاته قال لا ادري قبل ان يسلم او بعد ان يسلم يقول سبحان ربك رب
العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وقال صلى الله عليه
وسلم من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه
في مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

سورة ص

وهي ستة وثمانون آية في المدني وثماني
وثمانون في الكوفي وهي مكية باجماعهم قال الله تعالى ص اتفق القراء السبعة
والاكثرون على تسكين الصاد والدال وكان ابو جعفر يقف وقفة يسيرة وقراءة
ابي بن كعب والحسن صاد بكسر الدال وقراءة عيسى بن عمر صاد بفتح الدال
ومثله قاف ونون وقرئ صاد بالجر والتنوين قال الزمخشري قرئ
بالفتح والكسر لالتقاء الساكنين ويجوز ان ينتصب بحذف حرف القسم وايصال
فعله كقولهم الله لافعلن بالنصب او باضمار حرف القسم والفتح في موضع الجر
كقولهم الله لافعلن بالجر وامتناع الصرف للتعريف والتانيث لانها بمعنى

الشعرة وقد صرفها من قرأ صادٍ بالتنوين والجر على تاويل الكتاب
والتنزيل وقيل في من كسر هو من المصاداه وهي المعارضة قال ابو علي الفارسي
ومنه الصدى وما تعارض الصوت في الاماكن الخالية من الاجسام الصلبة
ومعناه عارض القران بعملك فاعمل باوامره وانته عن نواهيه وقيل من قرأ
صادَ فعلى الاغرا وقيل هو فعل ماض اي صاد محمد قلوب الناس واستمالها
حتى امنوا به وقد سبق الكلام على الحروف المقطعة في اوايل البقرة وقال
مجاهد والقرطبي في ما يخص هذا الحرف هو مفتاح اسماء الله صمد صانع
المصنوعات صادق الوعد وقال الضحاك صدق الله وقيل صدق محمد صلى الله
وسلم وذلك مروي عن ابن عباس وقال قتادة اسم من اسماء القران وقيل
اسم السورة وقال السدي قسم اقسم الله تعالى به قوله تعالى
والقران ذي الذكر اي ذي الشرف كما قال تعالى وانه لذكر لك ولقومك
وقال ابن عباس ذي البيان قال صاحب الكشاف ذكر اسم هذا الحرف من حروف
المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز ثم اتبعه القسم محذوف الجواب
لدلالة التحدي عليه كانه قال والقران ذي الذكر انه لكلام معجز او يكون
صاد خبر مبتدا محذوف على انها اسم للسورة كانه قال هذه صاد يعني هذه
السورة التي اعجزت العرب والقران ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله يريد
هذا هو المشهور بالسخاء والله تعالى وكذلك اذا اقسم بها كانه قال اقسمت بصاد والقران
ذي الذكر انه لمعجز وقال جماعة من اهل المعاني جواب القسم محذوف تقديره
والقران ذي الذكر ما الامر كما تقول الكفار ودل على هذا المحذوف قوله تعالى
بل الذين كفروا وقال الواحدي جواب القسم قد تقدم اقسم الله تعالى بالقران
ان محمدا قد صدق كما تقول وجب والله ونزل والله قوله تعالى بل
الذين كفروا في عزة اي استكبار وانفة عن الاذعان للحق والاعتراف به
وقرئ غرة بالغين المعجمة والراء المهملة اي في غفلة ثم خوفهم فقال تعالى
كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا عند معاينة العذاب بالاستغاثة
قال الحسن نادوا بالتوبة قال الله تعالى ولات حين مناص قال الزمخشري
لات هي المشبهة بليس زيدت عليها تا التانيث كما زيدت على رب وثم للتوكيد
تغير بها الى حكمها حيث لم تدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا احد مقتضيها اما

الاسم واما الجر وامتنع برد وزعمها جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعند
الاخفش انها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الاحيان
وحين مناص منصوب بها كانك قلت فلا حين مناص لهم وعنه ان ما ينتصب
بعدها بفعل مضمر اي ولا ارى حين مناص ويرتفع بعدها بالابتداء
اي ولا حين مناص كائن لهم وعندهما ان النصب على ولات حين مناص اي
وليس الحين حين مناص والرفع على ولات حين مناص حاصلا لهم وقرئ
حين مناص بالكسر وانشدوا طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقاء
وقرئ ولات بكسر التاء على البناء كجير فان قلت كيف يوقف على ولات قلت يوقف
عليها بالتاء كما يوقف على الفعل الذي يتصل تاء التانيث واما الكسائي فيقف عليها بالهاء
كما يقف على الاسماء المؤنثة واما قول ابي عبيد ان التاء داخلة على حين فلا وجه له وا
واستشهاده بان التاء ملتزقة بحين في الامام لا متشبث به فكم وقعت في المصحف
اشياء خارجة عن قياس الخط هذا اخر كلامه قلت والى هذا الذي ذكره من ان الوقف
على التاء وان حين منقطعة صار جمهور اهل العلم وقد ذكره ابو عبيد في غريب الحديث
قال الاموي العرب يزيدون التاء في الان وفي حين فيقولون تالان وتحين ومنه
قوله تعالى ولات حين مناص قال وانشدني الاموي لابي وجزة السعدي

العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم ٥

والمناص المنجا والفوت يقال ناصه ينوصه نوصا ومناصا اذا فاته واستناص
طلب المناص قال حارثة بن بدر يصف فرسا شمر كنز الجري

غمر الجراء اذا قصرت عنانه بيدي استناص ورام جري المسحل ٥

المسحل حمار الوحش سمي بذلك لكثرة سحاله وقال الفراء النوص بالنون
الاخر والبوص بالباء التقدم وجمعهما امرؤ القيس في بيت فقال

امن ذكر ليلى اذ نأتك تنوص وتقصر عنها خطوة وتبوص

قوله تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر منهم اي رسول من انفسهم
هذا الذي ذكره المفسرون والاية تحتمل وجهين احدهما منذر من بني
ادم والاخر من نسبهم وفي هذه الاية والتي بعدها دلالة على اغراق القوم
في حالة الجهالة وتوغلهم في الضلالة حيث نسبوا السحر والكذب الى من ظهرت
ايات رسالته ومعجزات نبوته وتعجبوا من اثبات الوحدانية لله تعالى

الذي خلق ورزق مع امارة براهينها ولم ينجحوا من الشرك وعبادة الاحجار
مع وضوح بطلانه قوله تعالى ان هذا لشيء عجاب اي لامر عجيب
وهما لغتان مثل كبير وكبار وطويل وطوال والقراء السبعة والاكثرون
قرءوا عجاب بالتخفيف وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي وعيسى بن عمر
عجاب بالتشديد وهو لغة ايضا قال ابن جني قد كثر عنهم مجيء الصفة على فعيل
وفعال بالتخفيف وفعال بالتشديد قالوا رجل وضيء ووضاء وانشدوا
والمرء يلحقه بفتيان الندى خلق الكريم وليس بالوضاء
اي وليس بالوضيء وقال نحن بذلنا دونها الضرابا انا وجدنا ماءها طيابا
وقال جاءوا بصيد عجب من العجب ازيرق العينين طوال الذنب
قال المفسرون لما اسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه شق ذلك على قريش فاتى
اشرافهم ابا طالب واجتمعوا عنده وشكوا اليه النبي صلى الله عليه وسلم
وقالوا انه سفه احلامنا وشتم الهتنا وعاب ديننا فبعث ابو طالب الى النبي صلى
الله عليه وسلم وقال ما تريد من قومك يا ابن اخي فقال ادعوهم الى كلمة
واحدة قالوا وما هي قال لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقالوا اجعل الالهة الها
واحدا ان هذا لشيء عجاب وخرجوا من عند ابي طالب يقول بعضهم لبعض امشوا
واصبروا على الهتكم فذلك قوله تعالى وانطلق الملأ منهم يقول بعضهم
لبعض امشوا واصبروا على الهتكم اي اثبتوا على عبادتها ان هذا الذي تراه من
زيادة اصحاب محمد وظهور امره لشيء عجاب يراد يريده الله تعالى ويمضيه او يريد
لشيء يراد بنا لا نقدر على دفعه ما سمعنا بهذا الذي يقوله محمد صلى الله عليه وسلم
من التوحيد في الملة الاخرة يعنون النصرانية لانها آخر الملل والنصارى لا يوحدون
وقال قتادة في ملة قريش التي ادركوا عليها اباءهم ان هذا الا اختلاق الذي
جاء به من التوحيد والقرآن الا اختلاق افتعال وافتراء ثم انكروا اختصاصه
من بين صناديدهم وعظمائهم لشرف النبوة فقالوا أانزل عليه الذكر
من بيننا بل هم في شك من ذكري لانهم كانوا يترددون بين التصديق
بما يظهر لهم من دلائل نبوته وبين التكذيب ذهابا مع الحسد بل لما يذوقوا
عذابي بعد فاذا ذاقوه عرفوا ما انكروه وهذا تهديد لهم وايذان بانهم
يذوقون عذاب الله ام عندهم اي بايديهم خزائن رحمة ربك حتى يتصرفوا

فيها كيف شاءوا ليصيبوا بالنبوة ويخصوا بها الذكر من ارادوا والمعنى ليس ذلك
اليهم وانما هو بيد العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب المصيب
بها مواقعها ومواضعها   ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما
حتى يتكلموا في الامور الربانية ويتحكموا في الحكم الالهية ويتصرفوا في التدابير
التي يختص بها الخالق المالك ثم رشح ذلك فتهكم بهم فقال تعالى   فليرتقوا
في الاسباب اي ان كانوا يصلحون لهذا الشان العظيم وبايديهم الخزائن
ولهم الملك وزمام التصرف والتدبير على وفق الحكمة والمصلحة وهو مفوض
اليهم فليرتقوا في الاسباب اي فليصعدوا في معارج العالم العلوي و
ليستووا على العرش ويتوصلوا الى ملكوت السموات والارض وينزلوا
الوحي على من يشاؤن ويخصوا بالشرف من يختارون ثم ابعدهم عن
ذلك فقال تعالى   جند ما هنالك اي هم جند من الكفار المتحزبين على الرسل
ومنا زابع قال قتادة اخبر الله تعالى وهو يومئذ بمكة انه سيهزم جند المشركين
فجاء تاويلها يوم بدر وفي قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح وعاد
مع ما في خبرها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتخويف لكفار قريش بما
ذكرهم به من سنته جلت عظمته في الامم المكذبة من من كانوا اشد منهم
قوة واعظم ملكا   وفرعون ذو الاوتاد قال عطية الجنود والجموع العظيمة
يشير الى استقرار ملكه واستحكام امره واستقلال سلطانه واصله من ثبات
المطنب بالاوتاد كما قال   والبيت لا يبتنى الا على عمد ولا عماد اذا لم ترس اوتاد ٥
فاستعير لثبات العزة والملك كما ذكرناه ومنه قول الاسود بن يعفر
في ظل ملك ثابت الاوتاد ٥   وقيل هذا اشارة الى جبروته وبطشه وتجبره
فانه كان اذا غضب على انسان امر به فمد بين اربعة اوتاد وارسل عليه
العذاب قال مقاتل بن حيان كان يمد الرجل مستلقيا على الارض ثم يشده
بالاوتاد وقال السدي كان يمد الرجل ويشده بالاوتاد ويرسل عليه العقارب
والحيات وقيل كان يشد كل عضو الى سارية ويتركه في الهواء حتى يموت
وقال قتادة وعطاء كانت له اوتاد وارسان وملاعب يلعب عليها بين يديه
قوله تعالى فحق عقاب اي فوجب عليهم عقابي بتكذيبهم   وما
ينظر هؤلاء كفار مكة لوقوع العذاب بهم   الا صيحة واحدة وهي النفخة

الأولى في الصور ما لها من فواق قرأ حمزة والكسائي فواق بضم
القاف والباقون بفتحها قال الفراء وأبو عبيدة وأبو علي الفواق بالفتح
الراحة والإفاقة وبالضم من فواق الناقة وهو ما بين الحلبتين وقيل
هما لغتان بمنزلة جمام المكوك وجمامه وقصاص الشعر وقصاصه
وقال ابن عباس وقتادة ما لها من رجوع قال الزجاج المعنى في القراءتين
ما لها من رجوع والفواق ما بين حلبتي الناقة وهو مشتق من الرجوع أيضا
لأن اللبن يعود إلى الضرع ويقال أفاق من مرضه إذا رجع إلى الصحة وهو
من هذا أيضا وقال صاحب الكشاف ما لها من توقف مقدار فواق
وهو ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع يعني إذا جاء وقتها لم تستأخر هذا
القدر من الزمان كقوله تعالى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون قوله تعالى وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل القط
القسط من الشيء لأنه قطعة منه من قطه إذا قطعه ويقال للصحيفة الجائزة
قط لأنها قطعة من القرطاس قال ابن عباس وقتادة المعنى عجل لنا
نصيبنا من العذاب والعقوبة قالوا ذلك تكذيبا واستهزاء وقال سعيد بن
جبير والسدي لما ذكر لهم ما في الجنة قالوا عجل لنا نصيبنا منها في الدنيا
وقال أبو العالية والكلبي ومقاتل لما نزل قوله تعالى فأما من أوتي كتابه
بيمينه وأما من أوتي كتابه بشماله قالت قريش زعمت يا محمد أنا نؤتى كتابنا
بشمالنا فعجل لنا قطنا قبل يوم الحساب يقولون ذلك تكذيبا لهم به فقال
الله تعالى اصبر على ما يقولون يعني من الكفر والتكذيب والأذى فإن قيل
ما وجه المطابقة بين هذا وبين قوله تعالى واذكر عبدنا داود حتى قرن
به وعطف عليه قلت قد أجاب الزمخشري عنه فأحسن قال كأنه قال لنبيه
عليه الصلاة والسلام اصبر على ما يقولون وعظم أمر معصية الله تعالى في أعينهم
بذكر قصة داود وهو أنه نبي من أنبياء الله تعالى قد أولاه ما أولاه
من النبوة والملك لكرامته عليه وزلفته لديه ثم زل زلة فبعث الله تعالى
الملائكة ووبخه عليها على طريق التمثيل والتعريض حتى فطن لما وقع فيه
فاستغفر وأناب ووجد منه ما يحكى من بكائه الدائم وغمه الواصب فما الظن
بكم مع كفركم ومعاصيكم أو قال له صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون وصن

نفسك وحافظ عليها ان تزل في ما كلفت من مصابرتهم وتحمل اذاهم واذكر
اخاك داود وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقي من توبيخ الله
وتظليمه ونسبته الى البغي ما لقي ذا الايد اي ذا القوة في الدين المضطلع
بمشاقه وتكاليفه فانه صلى الله عليه وسلم يصوم يوما ويفطر يوما وهذا اشق كان
شيء على النفس ويقوم نصف الليل   انه اواب رجاع عن كل ما يكره
الله تعالى   انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق وهو وقت
اضاءة الشمس وصفاء شعاعها قال الزجاج يقال شرقت الشمس اذا طلعت
واشرقت اذا اضاءت وقال غيره يقال شرقت الشمس ولما تشرق وقد روي
عن ابن عباس انه فسر التسبيح بالاشراق في هذه الاية بصلاة الضحى وقال
حدثتني ام هانئ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضوء
فتوضأ ثم صلى الضحى وقال يا ام هانئ هذه صلاة الاشراق   والطير
محشورة اي مجموعة اليه تسبح الله تعالى معه قال ابن عباس كان اذا سبح
جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها   كل
له اواب اي كل واحد من الجبال والطير رجاع الى طاعة داود وامره او كل لاجل
داود اي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه وقيل الضمير في له يرجع الى الضمير
الله تعالى على معنى كل واحد من داود والجبال والطير لله تعالى اواب   وشددنا
ملكه قويناه بالجنود والعدد والعدد والقاء الرهبة والرغبة في قلوب
الناس له قال ابن عباس كان يحرسه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل فاذا
اصبح قيل ارجعوا فقد رضي عنكم نبي الله صلى الله عليه وسلم وروى عكرمة عن ابن
عباس ان رجلا من بني اسرائيل استعدى على رجل من عظمائهم عند داود فقال
ان هذا غصبني بقرا لي فسأل داود الرجل عن ذلك فجحده فقال للآخر البينة فلم يكن
له بينة فقال لهما داود عليه السلام قوما حتى انظر في امركما فقاما من عنده فاوحى الله
تعالى الى داود في منامه ان يقتل الرجل الذي استعدي عليه فقال هذه رؤيا ولست
اعجل حتى اتثبت فاوحى الله تعالى اليه في منامه ان يقتله فلم يفعل فاوحى الله
تعالى اليه الثالثة ان يقتله او تأتيه العقوبة فارسل داود عليه السلام اليه فقال
له ان الله تعالى اوحى الي ان اقتلك فقال الرجل تقتلني بغير بينة فقال داود
نعم والله لانفذن امر الله تعالى فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تعجل

حتى أخبرك واني والله ما أعرف بهذا الذنب ولا لكني كنت اغتلت اباهذا فقتلته
فبذلك أخذت فأتي بموته فقتل فاشتدت هيبة بني اسرائيل لداود عليه السلام
عند ذلك واشتد ملكه فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة قال ابن عباس
النبوة والمعرفة بكل ما حكم وقيل الزبور وعلم الشرائع وفصل الخطاب
قال اكثر المفسرين هو البينة على المدعي واليمين على من انكر لان به الفصل
والقطع بين المتخاصمين وهو مروي عن علي عليه السلام وقال ابن مسعود
وقتادة هو العلم بالقضاء والفهم فيه وقيل الكلام الصحيح الفاصل بين الحق
والباطل والصحيح والفاسد والصواب والخطا ويروى انه عليه الصلاة والسلام
اول من قال اما بعد وقيل هو الخطاب الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع
ممل ومنه قول ام معبد في صفتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلو المنطق فصل
لا نزر ولا هذر وقد احسن القائل ويوجز لكنه لا يمل ويطنب لكنه لا يمل
قوله تعالى وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب قيل ان الخصمين كانا
من الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين في الغنم
واما كان احدهما له نسوان كثيرة من المهائر والسراري والثاني ما له الا امراة
واحدة فاستنزله عنها والصحيح المشهور ان السبب في امتحان داود عليه السلام
ما اخبرنا الشيخ الامام ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي
رضي الله عنه في ذي القعدة سنة خمس وستمائة قال اخبرنا احمد بن المبارك
اخبرنا ثابت بن بندار اخبرنا ابو علي بن دوما اخبرنا مخلد بن جعفر اخبرنا
الحسن بن علي اخبرنا اسمعيل بن عيسى اخبرنا اسحق بن بشر قال واخبرني
الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كان داود عليه الصلاة والسلام قد قسم الدهر على اربعة اقسام فيوم
لبني اسرائيل يدارسهم العلم ويدارسونه ويوم للمحراب ويوم للقضاء
ويوم للنساء فبينا هو مع بني اسرائيل يدارسهم اذ قال بعضهم هل ياتي على
ابن آدم يوم لا يصيب فيه ذنبا فقال داود في نفسه اليوم الذي اخلو فيه
للمحراب فتنحى عن الخطيئة فاوحى الله تعالى اليه يا داود خذ حذرك حتى ترى
ما ذلك قال اسحق واخبرنا ابن بشير واسمه قلب واسمه سعيد بن بشير عن
قتادة عن الحسن قال بينا هو في محرابه منكب على الزبور يقراوها اذ دخل طائر
من الكوة فوقع بين يديه جسده من ذهب وجناحاه من ديباج مكلل بالدر و

د منقاره زبرجد وقوايمه فيروزج فوقع بين يديه فنظر اليه فحسبت انه من طيور
الجنة فجعل يتعجب من حسنه وكان له ابن صغير فقال لو لحقت هذا الطاير
فنظر اليه ابني فاذا هوى اليه فتباعد منه ويطمعه اخذا تاما من نفسه حتى كاد
تقع يده عليه فتباعد منه ايضا فيما ذلك كذلك يدنو او يتباعد حتى قام من
مجلسه والتحق الزبور وطلبه فوقع في الكوة فطلبه في الكوة فرمى بنفسه
في بستان فاطلع داود فاذا بالمراة تغتسل فنظر الى احسن خلق الله ونظرت
المراة واذا وجه رجل فنشرت شعرها فغطت جسدها فرجع الى حديث الحسن
قال فزاده ذلك بها عجبا فلما رجع الى مكانه وفي نفسه منها ما في نفسه فبعث
لينظر من هي فرجع الرسول اليه فقال هي تشايع ابنة حنانا وزوجها اوريا
بن صوريا وهو في البلقاء مع ابن اخت داود محاصر قلعة فكتب داود
الى ابن اخته كتابا اذا جاءك كتابي هذا فمر اوريا بن صوريا فليحمل التابوت
وليتقدم امام الجيش وكان الذي يتقدم امام الجيش لا يرجع حتى يقتل
او يفتح الله تعالى عليه فربما صاحت الجيش و ربما فقراه عليه الكتاب فقال
سمعا وطاعة فحمل التابوت وسار امام اصحابه فقتل وكتب ابن اخت
داود عليه الصلاة والسلام بذلك الى داود عليه الصلاة والسلام فلما انقضت
عدة المراة ارسل اليها داود عليه السلام فخطبها فتزوجها وقال واخبرنا
سعيد عن قتادة عن الحسن قال ان داود عليه السلام لما تزوج بشايع
بنت حنانا وكان يخلو للعبادة في المحراب فبينا هو في المحراب اذ سمع صوتا
على الباب تسوروا عليه رجلان حتى اقتحما عليه فلما راهما فزع منهما قالا لا تخف
لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض يعني اعتدى بعضنا على بعض وظلمه
فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط يعني ولا تجر واهدنا الى سواء الصراط يعني
الى قصد السبيل فقال داود عليه السلام قصا علي قصتكما قال ان هذا اخي
له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال [illegible] وعزني في الخطاب
يعني قهرني وظلمني واخذ نعجتي فضمها الى نعاجه وعزني في الخطاب يعني
يعني اذا تكلم كان اكثر في المخاطبة مني واذا دعا كان اكثر جماعة مني واذا
خرج كان يعني اكثر اتباعا مني فقال داود عليه السلام لقد ظلمك بسؤال

نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم قال فضحك المدعى عليه فقال
يا داود عليه السلام تظلم وتقضي لنا احوجك الى قدوم يرض منك هذه وهذه
يعني جبهته وانفه فقال الملك بل انت احوج الى ذلك منه وارتفعا وفي
رواية قال فتمحق لاثي صورتهما وعرجا يقولان قضى الرجل على نفسه وعلم داود انما
عني به فهو وخر ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا لحاجة لا بد منها ثم
يعود فيسجد لا ياكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول راسه
وهو ينادي ربه عز وجل ويسأله التوبة وكان يقول في سجوده سبحان خالق
النور الحايل بين القلوب سبحان خالق النور الهي خليت بيني وبين عدوي
ابليس فلم اقم لفتنته اذ نزلت بي سبحان خالق النور الهي الهي انا دق
الزبور ولم انتفع بما وعظت به عنتري الهي امرتني ان لا اكون لليتيم
كالاب الرحيم وللارملة كالزوج الرحيم فنسيت عهدك سبحان خالق النور
الهي باي عين انظر اليك يوم القيمة وانما ينظر الظالمون من طرف خفي سبحان خالق
النور الهي الويل لداود اذا كشف عنه الغطا فيقال هذا داود الخاطي انت
المغيث واليه المستغيث فمن يدعو المستغيث الا المغيث سبحان خالق النور
الهي اليك فررت بذنوبي واعترفت بخطيتي فلا تجعلني من القانطين ولا تخزني
يوم الدين في مناجاة كثيرة قال فاتاه نداء يا داود اجايع انت فتطعم اظمان انت فتسقى
امظلوم انت فتنصر ولم يجبه في ذكر خطيته قال فصاح صيحة هاج ما حوله
ثم نادى يا رب الذنب الذي اصبت فنودي يا داود ارفع راسك فقد غفرت
لك قال واخبرنا ابو الناس عن وهب ان داود عليه السلام اتى قبر اوريا
فقام عنده وجعل التراب على راسه ثم نادى فقال الويل لداود ثم الويل
الطويل لداود سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل لداود سبحان
خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل لداود اذا نصبت الموازين سبحان
خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل لداود يوم يقتص للمظلوم من الظالم
سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل لداود حين يسحب على وجهه
مع الظالمين الى النار سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل لداود

قال فاتاه نداء من السماء يا داود قد غفرت ذنبك ورحمت بكاءك ولكن
غريمك قال يا رب كيف تعفو عني وصاحبي لم يعفو عني قال يا داود اعطيه
يوم القيمة من الثواب ما لم تر عيناه ولا سمعت اذناه فاقول رضي عبدي فيقول
يا رب من اين لي هذا ولم يبلغه عملي فاقول له هذا عوض من عبدي
داود فاستوهبك منه فيهبك لي قال يا رب الآن عرفت انك قد غفرت
لي هذا تمام الحديث والقصة التي سمعتها من شيخنا رحمه الله وروى السدي
وابن السايب عن اشياخهم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا كان داود
عليه السلام يجد فيما يقرا من الكتب فضل ابرهيم واسحق ويعقوب فقال
يا رب ارى الخير كله قد ذهب به اباي الذين كانوا قبلي فاوحى الله تعالى
اليه انهم قد ابتلوا ببلايا لم يبتل بها احد فصبروا عليها ابتلي ابرهيم عليه السلام
بنمرود وبذبح ولده وابتلي اسحق بالذبح وبذهاب بصره وابتلي يعقوب
بالحزن على يوسف وانك لم تبتل بشيء من ذلك قال داود فابتليني بمثل ما ابتليتهم
واعطني مثل ما اعطيتهم فاوحى الله تعالى اليه انك مبتلى في شهر كذا في يوم
كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم الذي وعده الله عز وجل دخل داود في المحراب
فاغلق بابه وجعل يصلي ويقرا الزبور فبينا هو كذلك اذ جاءه الشيطان قد
تمثل في صورة حمامة من ذهب من كل لون حسن فذكروا قريبا مما تقدم
غير انهم قالوا فتح على داود مدينة فكتب الى داود بذلك فبعث داود الى ابن
اخته ايضا ان ابعثه الى عدو كذا الى ان قال فقتل في المرة الثالثة فلما انقضت
عدتها تزوجها داود وهي ام سليمن وقد انكر جماعة من المحققين صحة هذه
الروايات تنزيها لمنصب النبوة عن مثل هذه الامور التي لا تصح اضافتها
الى آحاد الصلحاء فضلا عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام ورووا عن سعيد بن
المسيب والحرث الاعور ان علي بن ابي طالب عليه السلام قال من حدثكم
بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية
على الانبياء وروي ان رجلا حدث عمر بن عبد العزيز بذلك وعنده رجل
فانكر وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله عز وجل فما ينبغي ان يلتمس
خلافها وان كانت على ما ذكرت وكف الله عز وجل عنها سترا على نبيه عليه
الصلاة والسلام فما ينبغي اظهارها عليه فقال عمر لسماعي هذا الكلام احب

الى من تطلعت عليه النفس وقال بعض العلماء الذي يدل عليه المثل الذي ضربه
الله تعالى لقصته عليه الصلاة والسلام ليس الا طلبته الى زوج المراة ان ينزل
عنها فحسب قال وكان اهل زمان داود عليه السلام يسال بعضهم بعضا ان ينزل
له عن امراته فيتزوجها اذا اعجبته وكانت لهم عادة في المواساة بذلك فاتفق
ان عين داود وقعت على امراة اوريا فاحبها فسأله النزول عنها فاستحيى ان يرده
ففعل وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود على خطبته مع كثرة نسائه فرغبت
اهلها فيه فزوجوه فانكر عليه ما اخطات بجلالته على طريقة التمثيل قلت
لما في ضمن ذلك من التوبيخ المؤثر في القلب بسبب ترسخه في الذهن واستقراره
فيه حيث ابرز في صورة تمثيله مع ما في ذلك من جميل العشرة وحسن الادب
بترك المجاهرة فان قيل لم خاطب الله تعالى رسوله بذلك على طريقة الاستفهام
قلت تنبيها له على انه نبا عجيب ينبغي ان يصيخ اليه بقلب حاضر واذن
واعية وتشويقا له الى استماعه فان قيل من الخصم المذكور في الاية قلت
هما جبريل وميكائيل هكذا ذكره مقاتل وعامة المفسرين على انهما اثنان بدليل
قوله تعالى خصمان بغى بعضنا على بعض وقوله تعالى ان هذا اخي له وقوله
انما فتناه على قراءة من خفف فان قيل فما تصنع بقوله تعالى اذ تسوروا
المحراب وما بعده فانه يدل على انهم اكثر من اثنين قلت هو على مذهب
من يجعل الاثنين جماعة وقال الزمخشري الخصم الخصماء وهو يقع على الواحد
والجمع كالضيف قال الله تعالى حديث ضيف ابرهيم المكرمين لانه مصدر
في اصله فان قلت هذا جمع وقوله تعالى خصمان تثنية فكيف استقام ذلك
قلت معنى خصمان فريقان خصمان والدليل عليه قراءة من قرا خصمان
بغى بعضهم على بعض ونحوه هذان خصمان اختصموا فان قيل قلت فما تصنع
بقوله تعالى ان هذا اخي له فهو دليل على اثنين قلت هذا قول البعض
والمراد بقوله بعضنا على بعض فان قلت فقد جاء في الرواية انه بعث اليه ملكان
قلت معناه ان التحاكم كان بين ملكين ولا يمنع ذلك ان يصحبهما آخرون
فان قلت فاذا كان التحاكم بين اثنين فكيف سماهم جميعا خصما في قوله
نبا الخصم وخصمان قلت لما كان صحب كل واحد من المتحاكمين في صورة الخصم
صحت التسمية به فان قلت بم انتصب اذ قلت لا يخلو اما ان ينتصب

بالتاء أو بالنبأ أو بمحذوف فلا يسوغ انتصابه بأتاك لأن إتيان النبأ رسول
الله لا يقع إلا في عهده لا في عهد داود ولا بالنبأ لأن النبأ الواقع في عهد
داود لا يصح إتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أردت بالنبأ
القصة في نفسها لم يكن ناصبًا فبقي أن ينتصب بمحذوف وتقديره وهل
أتاك نبأ تحاكم الخصم ويجوز أن ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل
وأما إذ الثانية فبدل من الأولى ومعنى تسوروا المحراب تصعدوا
سوره كما تقول تسنمه إذا علا سنامه وتذراه إذا علا ذروته وقد ذكرنا
المحراب في آل عمران قوله تعالى ففزع منهم قال ابن إسحق لم يرع
داود إلا بهما واقفين على رأسه في محرابه فقال ما أدخلكما علي قالا لا تخف
خصمان أي نحن خصمان   ولا تشطط وقرأ أبو رجاء وقتادة تشطط بفتح
التاء وضم الطاء يقال شط الرجل يشط ويشط شططًا وأشط إشطاطًا إذا جار
في حكمه والمعنى ولا تجر علينا وقيل لا تبعد عن الحق من قولهم شطت الدار
أي تباعدت   واهدنا إلى سواء الصراط احملنا على الحق قال داود عليه السلام
تكلما فقال أحد الملكين إن هذا أخي يريد في الدين أو في أخوة الصداقة
والألفة أو أخوة الشركة له تسع وتسعون نعجة وقرأ الحسن بخلاف عنه
تسع بفتح التاء وقرأ أيضًا والأعرج معه نعجة بكسر النون قال أبو الفتح
قد كثر عنهم مجيء الفَعْل والفِعْل على المعنى الواحد والفَعْلة والفِعْلة أيضًا نحو
البَزر والبِزر والنَّفط والنِّفط والجَبر والجِبر وكذلك اللَّقوة واللِّقوة وقوم شِجعة
وشَجعة للشجعاء والمَهنة والمِهنة الخدمة وكان مقصودهما التورية والتمثيل
لأنهم كنوا عن النساء بالنعاج والعرب تورّي عن المرأة بالشاة والنعجة
قال الأعشى   فرميت غفلة عينه عن شاته فأصبت حبة قلبها وطحالها ٥
وقال الآخر   يا شاة ما قنص لمن حلت له ٥   فقال أكفلنيها ضمها إلي
واجعلني كافلها المتمم لها المائة   وعزني في الخطاب   قال الشاعر
قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح   وقرأت
على شيخنا أبي البقاء رحمه الله لعاصم من رواية خلف عن يحيى عن أبي بكر عنه
وعزني بتخفيف الزاي وهي قراءة أبي حيوة قال ابن جني خفف الكلمة بحذف
الزاي الثانية أو الأولى كما حكاه ابن الأعرابي من قولهم ظنت أي ظننت

الى ان طلعت عليه الشمس وقال بعض العلماء الذي يدل عليه المثل الذي ضربه
الله تعالى لقصته عليه الصلاة والسلام ليس الا طلبته الى زوج المراة ان ينزل
عنها فحسب قال وكان اهل زمان داود عليه السلام يسأل بعضهم بعضا ان ينزل
له عن امراته فيتزوجها اذا اعجبته وكانت لهم عادة في المواساة بذلك فاتفق
ان عين داود وقعت على امراة اوريا فسأله النزول عنها فاستحيى ان يرده
ففعل وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود على خطبته مع كثرة نسائه فرغبت
اهلها فيه فزوجوه فان قيل لم خوطب بحكايته على طريقة التمثيل قلت
لما في ضمن ذلك من التوبيخ المؤثر في القلب بسبب ترسخه في الذهن واستقراره
فيه حيث ابرزه في صورة تمثيلية مع ما في ذلك من جميل العشرة وحسن الادب
وترك المجاهرة فان قيل لم خاطب الله تعالى رسوله بذلك على طريقة الاستفهام
قلت تنبيها له على انه نبأ عجيب ينبغي ان يصغي اليه بقلب حاضر واذن
واعية وتشويقا له الى استماعه فان قيل من الخصم المذكور في الاية قلت
هما جبريل وميكائيل هكذا ذكره مقاتل وجماعة المفسرين على انهما اثنان بدليل
قوله تعالى خصمان بغى بعضنا على بعض وقوله تعالى ان هذا اخي له وقوله
انما فتناه على قراءة من خفف فان قيل فما تصنع بقوله تعالى اذ تسوروا
المحراب وما بعده فانه يدل على انهم اكثر من اثنين قلت هو على مذهب
من يجعل الاثنين جماعة وقال الزمخشري الخصم الخصماء وهو يقع على الواحد
والجمع كالضيف قال الله تعالى حديث ضيف ابراهيم المكرمين لانه مصدر
في اصله فان قلت هذا جمع وقوله تعالى خصمان تثنية فكيف استقام ذلك
قلت معنى خصمان فريقان خصمان والدليل عليه قراءة من قرأ خصمان
بغى بعضهم على بعض ونحوه هذان خصمان اختصموا فان قيل قلت فما تصنع
بقوله تعالى ان هذا اخي له هو دليل على اثنين قلت هذا قول البعض
والمراد بقوله بعضنا على بعض فان قلت فقد جاء في الرواية انه بعث اليه ملكان
قلت معناه ان التحاكم كان بين ملكين ولا يمنع ذلك ان يصحبهما آخرون
فان قلت فاذا كان التحاكم بين اثنين فكيف سماهم جميعا خصما في قوله
نبأ الخصم وخصمان قلت لما كان صحب كل واحد من المتحاكمين في صورة الخصم
صحت التسمية به فان قلت بم انتصب اذ قلت لا يخلو اما ان ينتصب

بأتاك او بالنبأ اي بمحذوف فلا يسوغ انتصابه بأتاك لان اتيان النبأ رسول
الله لا يقع الا في عهده لا في عهد داود ولا بالنبأ لان النبأ الواقع في عهد
داود لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اردت بالنبأ
القصة في نفسها لم يكن ناصبا فبقي ان ينتصب بمحذوف وتقديره وهل
اتاك نبأ تحاكم الخصم ويجوز ان ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل
واما اذا الثانية فبدل من الاولى ومعنى تسوروا المحراب تصعدوا
سوره كما تقول تسنمه اذا علا سنامه وتذراه اذا علا ذروته وقد ذكرنا
المحراب في آل عمران قوله تعالى ففزع منهم قال ابن اسحق لم يرع
داود الا بهما واقفين على راسه في محرابه فقال ما ادخلكما علي قالا لا تخف
خصمان اي نحن خصمان ولا تشطط وقرأ ابو رجاء وقتادة تشطط بفتح
التاء وضم الطاء يقال شط الرجل يشط ويشط شططا واشط اشطاطا اذا جار
في حكمه فالمعنى ولا تجر علينا وقيل لا تبعد عن الحق من قولهم شطت الدار
اي بعدت واهدنا الى سواء الصراط احملنا على الحق قال داود عليه السلام
تكلما فقال احد الملكين ان هذا اخي يريد في الدين او في اخوة الصداقة
والالفة او اخوة الشركة له تسع وتسعون نعجة وقرأ الحسن بخلاف عنه
تسع بفتح التاء وقرأ ايضا والاعرج معه نعجة بكسر النون قال ابو الفتح
قد كثر عنهم مجيء الفعل والفعل على المعنى الواحد والفعلة والفعلة ايضا نحو
البزر والبزر والنفط والنفط والجبر والجبر وكذلك لقوة ولقوة وقوم شجعة
وشجعة للشجعاء والمهنة والمهنة الحذقة وكان مقصودهما التورية والتمثيل
ولهذا كنوا عن النساء بالنعاج والعرب تورى عن المراة بالشاة والنعجة
قال الاعشى   فرميت غفلة عينه عن شاته فاصبت حبة قلبها وطحالها ٥
وقال الاخر   يا شاة ما قنص لمن حلت له ٥   فقال اكفلنيها ضمنيها الي
واجعلني كافلها لتتم له المائة وعزني في الخطاب   قال الشاعر
قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح   وقرأت
على شيخنا ابي البقاء رحمه الله لعاصم من رواية حفص عن يحيى عن ابي بكر عنه
وعزني بتخفيف الزاي وهي قراءة ابي حيوة قال ابن جني حذف الكلمة بحذف
الزاي الثانية او الاولى كما حكاه ابن الاعرابي من قولهم ظنت اي ظننت

وكقول ابي زبيد خلا ان العتاق من المطايا احسن به فهن اليه شوس
فان قيل كيف ساغ للملكين كلام قول ما لم يكن قلت هو على سبيل الفرض والتعريض
لا على وجه التحقيق والاخبار قال لقد ظلمك جواب قسم محذوف فان قيل كيف حكم
عليه بالظلم من قبل ان يسمع كلامه قلت الظاهر انه استنطقه فاعترف غير انه
لم يحك في القرآن او يكون التقدير ان كان الامر على ما تقول لقد ظلمك بسؤال
نعجتك اي بسؤاله نعجتك الى نعاجه اي ليضمها الى نعاجه وان كثيرا من
الخلطاء اي الشركاء وكان داود عليه السلام ظنهما شريكين ليبغي بعضهم على
بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات المعنى فانهم لا يظلمون وقليل ما هم
اي هم قليل وما صلة او موصولة على معنى وقليل الذين هم كذلك قال المفسرون
فلما قضى داود عليه السلام بينهما نظر احدهما الى صاحبه فضحك وصعدا الى السماء
فعلم داود عليه السلام ان الله تعالى ابتلاه وانما ذكراه تمثيلا لقصته فهو قوله تعالى
وظن داود انما فتناه اي ابتلي وعلم انا ابتليناه وقرأت على الشيخ ابي القاسم هبة الله
بن الحسن النحوي رحمه الله للكسائي من رواية ابن ابي شريح عنه فتناه بالتخفيف
اشارة الى الملكين فاستغفر ربه سأله الغفران وخر راكعا قال ابن عباس
ساجدا فعبر عن السجود بالركوع لما يشتركان فيه من معنى الانحناء والخضوع
وقال الحسين بن الفضل سألني عبد الله بن طاهر عن قوله تعالى وخر راكعا
واناب هل يقال للراكع خر قلت لا قال فما معنى الآية قلت معناه فخر
بعد ان كان راكعا اي سجد فعلى تفسير ابن عباس راكعا تمييز وعلى التفسير
الثاني حال فصل اختلف اهل العلم في سجدة ص فذهب عمر
وسفيان الثوري وابن المبارك وابو حنيفة واصحابه الى انه يسجدها هاهنا
قال ابن عباس كان داود عليه السلام ممن امر نبيكم عليه الصلاة والسلام
ان يقتدي به فسجدها داود عليه السلام فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اما تقرأ اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وذهب الشافعي
الى انه سجود شكر وليس من عزائم السجود وعن الامام احمد كالمذهبين
والذي يفتي به اصحابه انها ليست من عزائم السجود اخبرنا الشيخان ابو محمد
عبد الله بن احمد بن محمد المقدسي بدمشق وابو بكر محمد بن سعيد بن الموفق الخازن بن قدامة
النيسابوري ببغداد قالا اخبرنا ابو زرعة طاهر بن محمد المقدسي اخبرنا ابو

الحسن يحيى بن منصور الكرخي اخبرنا احمد بن الحسن ابو بكر الحيري اخبرنا ابو
العباس محمد بن يعقوب الاصم اخبرنا الربيع قال قال لي الشافعي اخبرنا ابن
عيينة عن عبدة عن زر عن ابن مسعود انه كان يسجد في ص ويقول انها
توبة نبي وفي صحيح مسلم عن عكرمة عن ابن عباس قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسجد في ص اخبرنا ابو المجد محمد بن محمد الكرابيسي بدمشق
انا الشيخان عبد الرزاق بن اسمعيل بن محمد وابن عمه المطهر بن عبد الكريم بن
محمد قالا انا عبد الرحمن بن حمد الدوني انا القاضي ابو نصر الدينوري انا الحافظ
ابو بكر احمد بن محمد السني حدثني عمر بن سهل ثنا زكريا بن يحيى الساجي ثنا الخليل
بن عمر ثنا محمد بن سلمة عن الفزاري عن سعيد بن ابي بردة عن ابيه عن ابي موسى
قال رايتني في المنام كاني جالس في ظل شجرة ومعي دواة وقرطاس وانا اكتب منه
اول سورة ص حتى بلغت السجدة فسجدت الدواة والقرطاس والشجرة وسمعتهن
يقلن في سجودهن اللهم احطط بها وزرا واحدث بها شكرا واعظم بها اجرا
واسجد كما كن فلما استيقظت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته الخبر فقال
خير رايت وخير يكون ثم ونامت عنك توبة نبي ذكرت ترقبت عندها مغفرة
ونحن نترقب ما ترقبت وفي مسند الامام احمد ان ابا سعيد الخدري راى رؤيا انه
يكتب صاد فلما بلغ الى التي يسجد بها قال راى الدواة والقلم وكل شيء بحضرته
انقلب ساجدا قال فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزل يسجد بها وفي حديث
آخر ان ابا سعيد الخدري قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله اني رايت الليلة في منامي كاني تحت شجرة والشجرة تقرا سورة ص فلما
بلغت السجدة سجدت فسمعتها تقول في سجودها اللهم اكتب لي بها اجرا
وحط عني بها وزرا وارزقني بها شكرا وتقبلها مني كما تقبلت من عبدك داود سجدته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افسجدت انت يا ابا سعيد قلت لا يا رسول الله قال
كنت احق بالسجدة من الشجرة ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ السجدة
سجد ثم قال مثل ما قالت الشجرة وقد اخرجه الترمذي من حديث ابن عباس قال
جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحو هذا الحديث قوله تعالى وان
له عندنا لزلفى اي لقربى ومكانة ومنزلة حسنة اخرج الامام احمد في كتاب الزهد
باسناده عن مالك بن دينار في قوله تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن ماب

قال فيقيم الله تعالى داود عليه السلام عند ساق العرش فيقول يا داود مجدني
اليوم بذلك الصوت الرخيم فيقول كيف امجدك به وقد سلبتنيه في الدنيا فيقول
اني رده عليك قال فيرفع داود صوته بالزبور فيستفرغ نعيم اهل الجنة قوله تعالى
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض اي استخلفناك على تدبير ملك الارض
او جعلناك خليفة من من كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق فاحكم بين
الناس بالحق ولا تتبع الهوى في قضايك وغيرها مما استخلفت فيه فيضلك الهوى
عن سبيل الله فان قيل يوم الحساب بم يتعلق قلت يحتمل وجهين احدهما
ان يكون متعلقا بنسوا على معنى لهم عذاب شديد بنسيانهم يوم الحساب
وهو ضلالهم عن سبيل الله والثاني ان يكون متعلقا بلهم عذاب شديد على
معنى لهم عذاب شديد في يوم الحساب بما نسوا اي بنسيانهم وتركهم
العمل بالحق وهذا قول عكرمة والسدي قوله تعالى وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما باطلا اي عبثا قال ابن عباس لا للثواب والعقاب ذلك
اشارة الى خلقها باطلا ظن الذين كفروا فانهم ينكرون الثواب والعقاب
والحساب قوله تعالى ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
في الارض هذه ام منقطعة والاستفهام للانكار عليهم المعنى لو بطل الحساب
والجزاء لتساوى المؤمنون والكافرون المفسدون في الارض والمتقون والفجار
كتاب اي هذا كتاب يعني القرآن انزلناه اليك مبارك كثير خيره ليدبروا
آياته وقرأت لابي جعفر ولعاصم من طريق لتدبروا بتاء المخاطبة وتخفيف
الدال والمعنى ليتفكروا فيها ويستخرجوا مكنون سرها ويعلموا بما فيه
وليتذكر اولوا الالباب قال الحسن قد قرأه هذا القرآن عبيد وصبيان
لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم ليقول
والله لقد قرأت القرآن فما اسقطت منه حرفا وقد والله اسقطه كله
ما يرى القرآن عليه اثر في خلق ولا عمل والله ما هو بحفظ حروفه واضاعة
حدوده والله ما هؤلاء بالحكماء ولا الورعة لا كثر الله تعالى في الناس مثل
هؤلاء قوله تعالى اذ عرض اي اذكر اذ عرض عليه بالعشي بعد
الظهر الصافنات الجياد قال ابن عباس الخيل السوابق اذا وقفت صفت
على اطراف حوافرها عرضت عليه حتى شغلته عن صلاة العصر الى ان

غابت الشمس . قال الزجاج قال اهل التفسير واللغة الصافن القائم الذي يثني
احدى رجليه بين يديه واحدى رجليه حتى يقف بها على سنبكه وهو طرف الحافر وقال
من قوائمه متصلة بالارض وقائمة منها منتصبة بالارض بطرف حافرها
فقط قال الشاعر   الف الصفون فما يزال كانه مما يقوم على الثلاث كسيرا
وقال بعضهم الصافن القائم ثنى بعض قوائمه او لم يثنه وفي الحديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم من سره ان يقوم الناس له صفونا فليتبوأ مقعده من النار
قال ابن السائب غزا سليمن بن داود عليهما السلام اهل دمشق ونصيبين فاصاب
منهم الف فرس وقال مقاتل ورث سليمن عليه السلام من ابيه الف فرس
وكان ابوه اصابها من العمالقة وقال الحسن بلغني انها كانت خيلا اخرجت
من البحر لها اجنحة قالوا فصلى سليمان الصلاة الاولى وقعد على كرسيه وهي تعرض
عليه فتنبه لصلاة العصر وقد بقي منها ماية فرس فاذا الشمس قد غابت ولم يعلم
بذلك هيبة له فاغتم لذلك فقال ردوها علي فردوها عليه فعرقبت وعقرت
بالسيف وقربها لله تعالى وبقي منها ماية فرس فما في ايدي الناس منها
اليوم من الخيل فهو من نسل تلك الماية قال الحسن فلما عقر الخيل ابدله الله
منها خيرا منها واسرع الريح تجري بامره كيف يشاء   قال اني احببت
حب الخير اي آثرت حب الخير وفيه تقديم وتاخير تقديره اني احببت
الخير حبا فقدم واضيف والمراد بالخير في قوله حب الخير المال وقيل
الخيل وفي قراءة ابن مسعود حب الخيل وفي الحديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة   عن ذكر
اي على ذكر ربي يريد صلاة العصر في قول علي والذكر المعروف في قول
ابن عباس   حتى توارت بالحجاب الليل والاول اكثر واشهر
وكثير من العلماء باللغة والتفسير يقولون هو كناية عن غير مذكور
قال الزجاج هذا لا احسبه اعطوا الفكر فيه حقه لان في الاية دليلا على
الشمس وهو قوله تعالى اذ عرض عليه بالعشي لان معنى اذ عرض
عليه بعد زوال الشمس حتى توارت الشمس بالحجاب وليس يجوز الاضمار
الا ان يجري ذكر او دليل ذكر بمنزلة الذكر قلت يطرد الزجاج هذا حيث
جا في كتاب الله تعالى حتى قال في قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر

جرى ذكر القرآن في ما قبل هذه السورة في قوله تعالى حم والكتاب المبين
انا انزلناه في ليلة مباركة.. وهي ليلة القدر وقوله تعالى كلا اذا بلغت
التراقي كناية عن النفس وقد تقدم ذكرها في اول السورة قال الحسن
عاتب الله تعالى سليمن حين فاتته صلاة العصر فقال ردوها علي اي
اعيدوها علي فطفق مسحا اي يمسح مسحا اي يضرب ضربا يقال مسح علاوته
اي ضرب عنقه والمعنى اقبل يضرب سوقها واعناقها قال الزجاج والسوق
جمع ساق مثل قولك دار ودور ولم يكن عليه الصلاة والسلام ليضرب
سوقها واعناقها الا وقد اباح الله تعالى له ذلك لانه لا يجعل التوبة من
ذنب بذنب عظيم قال ابن عباس يريد قطع الرؤوس والاعناق قال
الحسن كشف عراقيبها وقطع اعناقها وقال لا تشغليني عن عبادة ربي مرة اخرى
قال الزمخشري اراد بالكشف القطع ومنه الكشف في القاب الزحاف في العروض
ومن قاله بالشين المعجمة فقد صحف وهذا الذي ذكرناه من قطع اعناقها
وسوقها هو المشهور في التفسير وانما فعل ذلك تقربا الى الله تعالى وكفارة
لما فعل وقد كانت الخيل مباحة في شرعهم كبهيمة الانعام لنا وروى ابن
ابي طلحة عن ابن عباس قال كان يمسح سوقها واعناقها ويكشف الغبار عنها
حبا لها وقال قوم حبسها في سبيل الله وكوى سوقها واعناقها بكي الصدقة
قوله تعالى ولقد فتنا سليمن اي ابتليناه واختبرناه بسلب ملكه وكان
السبب في ذلك ما اخبرناه شيخنا الامام ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة
المقدسي رضي الله عنه قال اخبرنا احمد بن المبارك اخبرنا جدي لامي ابو المعالي
ثابت بن بندار اخبرنا ابو علي بن دوما اخبرنا مخلد بن جعفر اخبرنا الحسن
بن علي اخبرنا اسمعيل بن عيسى اخبرنا اسحق بن بشر اخبرنا جويبر عن الضحاك
عن ابن عباس قال كان سليمن عليه الصلاة والسلام رجلا غزاء يغزو في البر
والبحر فسمع بملك في جزيرة من جزائر البحر فركب سليمن الريح وجنوده
من الجن والانس حتى نزل تلك الجزيرة فقتل ملكها وسبى من فيها فاصاب
جارية لم ير مثلها حسنا وجمالا وكانت ابنة ذلك الملك فاصطفاها لنفسه وكان
يجد بها ما لا يجد باحد وكان يؤثرها على جميع نسائه فيدخل عليها يوما
فقالت اني اذكر ابي وملكه وما اصابه فيحزنني ذلك فان رايت ان تامر

فاصطفاها

بعض الشياطين فيصورن لي صورة ابي في داري فاراه بكرة وعشيا رجوت
ان يذهب عني حزني ويسلي عني بعض ما اجد في نفسي فامر سليمن صخر
المارد فتمثل لها اباها في هيئته في ناحية دارها لا تنكر منه شيئا الا
انه لا روح فيه فعمدت اليه فزينته والبسته حتى تركته في هيئة ابيها
ولباسه واذا خرج سليمن من دارها تغدو عليه كل غدوة مع جواريها
فتلبسه وتسجد له ويسجدوا جواريها وتروح عشية بمثله وسليمن لا يعلم
بذلك حتى اتى لذلك اربعون يوما وبلغ الناس وبلغ آصف بن برخيا
وكان صديقا فدخل عليه فقال يا نبي الله قد احببت ان اقوم مقاما اذكر
فيه من مضى من انبيا الله تعالى واثني عليهم بعلمي فيهم فجمع سليمن
الناس فقام فيهم فذكر من مضى من انبيا الله تعالى واثنى على كل نبي
بما فيه وذكر ما فضله الله تعالى به حتى انتهى الى سليمن فذكر فضله وما اعطاه
الله تعالى في حداثة سنه وصغره ثم سكت فامتلا سليمن عليه السلام غيظا
فلما دخل ارسل اليه فدخل فقال يا آصف ذكرت من مضى من انبيا الله عليهم
الصلاة والسلام فاثنيت عليهم بما كانوا في زمانهم كله فلما ذكرتني جعلت تثني
علي بخير في صغري وسكت عما سوى ذلك من امري في كبري فما الذي
احدثت في كبري قال احدثت ان غير الله تعالى يعبد في دارك منذ اربعين يوما
في هوى امراة الا عن شيء بلغك قال في داري قال في دارك قال انا لله وانا اليه
راجعون عرفت ما قلت هذا ثم رجع الى داره وكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المراة
وولايدها ثم دعا بثياب الطهر فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض ففرش
له الرماد ثم اقبل تائبا الى الله عز وجل فجلس على ذلك الرماد فتمعك فيه متذللا
متضرعا يبكي ويستغفر يقول يا رب ما هذا بلاوك عند آل داود ان يعبدوا
غيرك وان يقروا في دارهم واهليهم عبادة غيرك فلم يزل كذلك حتى امسى
ثم رجع وكانت له جارية تسمى الامينة وكان اذا اتى الخلا واراد اتيان
امراة وضع خاتمه عندها وكان لا يمسه الا وهو طاهر وكان الله تعالى جعل
ملكه في خاتمه قال وهب فجا يوما يريد الوضو فدفع الخاتم اليها وجا صخر المارد
فسبق سليمان فدخل المتوضى فدخل سليمن لحاجته وخرج الشيطان على صورة
سليمن ينفض لحيته من الوضوء لا تنكر من سليمان شيئا فقال خاتمي يا امينة

فناولته اياه ولا تحسبه انه الا سليمن فجعله في يده ثم جاء حتى جلس على سرير
سليمن وعكفت عليه الطير والوحش والانس والجن وخرج سليمن
بن داود عليهما السلام فقال للامينة خاتمي قالت ومن انت قال انا سليمن
بن داود وقد تغير حاله وذهب عنه بهاوه قالت كذبت ان سليمن قد
اخذ خاتمه وهو جالس على سريره في ملكه فعرف سليمن ان خطيئته قد
ادركته قال الحسن فخرج هاربا خائفا على نفسه فذهب على وجهه بغير
حذاء ولا قلنسوة في قميص وازار فمر بباب شارع على الطريق وقد
جهده الجوع والعطش والحر فاتى الباب فقرعه فخرجت اليه امراة فقالت
ما حاجتك فقال الضيافة ساعة فقد ترين ما اصابني من الحر والرمضا قد
احترقت رجلي وقد بلغ مجهودي من الجوع والعطش قالت المراة ان زوجي
غايب وليس ينبغي لي ان ادخل رجلا غريبا علي فادخل البستان فان فيه ما
وثمار فان اصبت من ثماره ما تبرد فيه فاذا جا زوجي استاذنته في ضيافتك
فان اذن لي فذلك وان ابى اصبت ثمارا رزق الله فمضى فدخل البستان فا
فاغتسل ووضع راسه فنام فاذاه الذبان فجات حية سودا فاخذت ريحانة
من البستان بفيها فجات سليمن فجعلت تذب عنه الذباب حتى جا زوج المراة
فقصت عليه القصة فدخل الى سليمن فلما راى الحية وصنعها دعا امراته فقال
لها تعالي فانظري الى العجب فنظرت ثم مشيا اليه فايقضاه ثم قالا له يا فتى
هذا منزلنا لا يسعنا شي يحزنك وهذه ابنتي قد تزوجتها وكانت من اجمل
نساء زمانها فتزوجها واقام عندهم ثلاثا ثم قال لا ينبغي الا طلبت المعيشة
لي ولاهلي فانطلق الى الصيادين فقال لهم هل لكم في رجل يكون معكم يعينكم
وترضخون له من صيدكم وكل ما يعطيه الله تعالى برزقه فقالوا قد انقطع عنا
الصيد وليس عندنا فضل نعطيكه فمضى الى غيرهم فقال لهم مثل هذه
المقالة فقالوا له نعم وكرامة نواسيك بما عندنا فاقام عندهم معهم
يختلف كل ليلة الى اهله بما اصاب من الصيد حتى انكر الناس قضاء سليمن
وفعاله فلما راى الخبيث ان الناس [illegible] فطنوا له انطلق بالخاتم فالقاه في البحر
قال الحسن لبث الى ثم اربعين يوما وروى انه قعد على كرسي سليمن وما صنع
له الجن و[illegible] والشياطين وعملوا كل شي يعمله سليمن الا انه لم يتسلط

على نسائه وخرج سليمن يسأل الناس ويستضيفهم ويقوم على باب الرجل
والمرأة ويقول اطعموني فاني سليمن بن داود فيطردونه ويقولون
ما يكفيك ما انت فيه حتى تكذب على سليمن وهذا سليمن على ملكه حتى اصابه
الجهد واشتد عليه البلاء فلما تم عليه اربعون يوما قال آصف يا معشر
بني اسرائيل هل رأيتم من خلاف حكم ابن داود ما رأيت فبعد ذلك فالقى
الخاتم في البحر فاستقبله حوت فابتلع الخاتم فصار في جوفه مثل الحريق من
نور الخاتم فاستقبل جرية الماء فوقع في شباك الصيادين الذين كان سليمن
معهم فلما امسوا اقتسموا السمك فاسقطوا الحوت محلوة لسليمن فذهب به
الى اهله فامرهم ان يصنعوه فلما شقوا بطنه اضاء البيت نورا من خاتمه فدعت
المرأة سليمن فاعطته الخاتم فتختم به وخر لله تعالى ساجدا وقال الهي لك الحمد
على قديم بلائك وحسن صنعك الى آل داود البين انت ابتدأتهم بالنعم واورثتهم
الكتاب والحكم والنبوة فلك الحمد تعالى ظهرت فلا تخفى وبطنت فلا تخص فلك
الحمد الهي لم تسلمني بذنوبي فلك الحمد تغفر الذنوب وتستجيب الدعاء فلك الحمد
الهي لم تسلمني بجريرتي فلك الحمد ولم تخذلني بخطيئتي فلك الحمد الهي فاتم نعمتك
علي واغفر لي ما سلف وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فلك الحمد قوله تعالى
ولقد فتنا سليمن والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب وروى عكرمة ان سليمن عليه السلام
لما اصاب الملك امر بحمل اهل ذلك البيت فوضعهم في وسط الملك ولم يكن سليمن
نال تلك المرأة حتى رد عليه الملك هذا تمام الحديث الذي سمعته من شيخنا قال
السدي فامر سليمن بالشيطان الذي اخذ خاتمه فجعل في صندوق من حديد ثم اطبق
عليه واقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه ثم امر به فالقي في البحر وهو حي كذلك
الى الساعة وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان سبب فتنة سليمن عليه السلام
انه كانت له امرأة اسمها جرادة يقال لها جرادة وكان بين بعض اهلها وبين قوم
خصومة فقضى بينهم بالحق الا انه ود ان الحق كان لاهلها فعوتب حين لم
يكن هواه فيهم ولهذا اوحى الله تعالى اليه انه سيصيبك بلاء فكان لا يدري ياتيه
من السماء او من الارض وقال السدي كانت جرادة آثر نسائه عنده فقالت له
يوما ان اخي بينه وبين رجل فلان خصومة واني احب ان تقضي له فقال نعم ولم
يفعل يا نبي الله وهب ابنه [illegible] جرادة هي التي [illegible] ان يصور لها

الجذام

صورة ابيها وقال سعيد بن المسيب احتجب عن الناس ثلثة ايام فاوحى الله تعالى
اليه احتجبت عن عبادي ثلثة ايام فلم تنظر في امورهم ولم تنصف مظلوما من
ظالم فسلط الشيطان على خاتمه فعلى هذه الاقوال المراد بالجسد الشيطان وكان
اسمه صخر وقيل انه لم يسخر لسليمن لفرط تمرده وقال الشعبي في سبب ذلك
ولد لسليمن ابن فاجتمعت الشياطين فقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد
لم ننفك مما نحن فيه من البلاء والسخرة فسبيلنا ان نقتل ولده او نخبله فعلم
سليمن عليه السلام بذلك فامر السحاب فحملته حتى حملته وعدى ابنه في السحاب
خوفا من مضرة الشيطان فعاتبه الله تعالى على خوفه من الشيطان ومات الولد فالقي
ميتا على كرسيه جسدا فهو الجسد الذي قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب
قوله تعالى قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي قدم طلبت لاحد
من بعدي قدم طلب المغفرة على طلب الملك لان المغفرة سبب للسعادة في الدار
الاخرة وهو مقصود الانبياء والاولياء ومعنى لا ينبغي لا يتسهل لاحد من
بعدي فان قيل كيف سال ملكا لا ينبغي لاحد من بعده والمعهود من حال
الانبياء والاولياء الاعراض عن الدنيا والاضراب عنها والزهد فيها ثم لم
يكتف بذلك حتى قال ملكا ثم لم يكتف حتى قال لا ينبغي لاحد من بعدي وهو
سوال يلوح منه الحرص ويؤذن بالحسد قلت عنه ثلثة اجوبة احدها انه لم يرد
الملك والاستبداد به ليتنعم به ويمرح نفسه في لذات الدنيا بل اراد الاستظهار
على الكفرة والفجرة والمردة من الجن والانس بمعجزة النبوة وقوة الملك لياخذ
بنواصيهم الى طاعة الله تعالى الثاني انه اراد ملكا مستقرا محفوظا لا يسلب
منه ولا يقوم به غيره بعد لا بحثه كما سلبه اولا واقيم فيه الجسد على كرسيه وهذا احق
وقول الحسن الثالث ان المعنى هب لي ملكا تكون فيه اية تدل على نبوتي
ولا ينبغي لاحد من الادميين الذين ليسوا انبياء ويكون في ذلك اية تدل على
انك قد غفرت لي ورددت الي نبوتي ودليله قوله تعالى فسخرنا له الريح
وما بعده قاله الزجاج وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت علي البارحة ليقطع علي صلاتي فاد
فامكنني الله تعالى منه فذعته فاردت ان اربطه الى سارية من سواري
المسجد حتى [illegible] اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمن رب اغفر لي وهب لي




ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فرددته خاسئا قوله تعالى فسخرنا
له الريح تجري بأمره رخاء اي لينة الهبوب قال الحسن ليست بالعاصف
المؤذية ولا الضعيفة المقصرة حيث اصاب اي اراد وقصد قال الاصمعي
العرب تقول اصاب فلان الصواب فاخطأ الجواب معناه انه قصد
الصواب واراده واخطأ مراده ويحكى ان رجلين من اهل اللغة قصدا رؤبة
ابن العجاج ليسألاه عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال اين تصيبان فقالا
هذه طلبتنا ورجعا ويقال اصاب الله بك خيرا قوله تعالى والشياطين
اي وسخرنا له الشياطين كل بناء وغواص بدل من الشياطين وكانوا يبنون له
الابنية كما قال الله تعالى في موضع آخر يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
ويغوصون له في البحر يستخرجون له الدر وآخرين اي وسخرنا له آخرين
مقرنين في الاصفاد وهم مردة الشياطين سخر والحق قرنهم في
الاصفاد قال الزجاج الاصفاد سلاسل الحديد وكل ما شددته شدا وثيقا
بالحديد وغيره فقد صفدته وكل من اعطيته عطاء جزلا فقد اصفدته اي كأنك
اعطيته ما يرتبط به قال غيره ومنه قول علي عليه السلام من برك فقد اسرك
ومن جفاك فقد اطلقك ومنه قول المتنبي ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا ٥
قال يحيى بن سلام لم يكن يفعل ذلك الا بكفارهم فاذا آمنوا اطلقهم ولم
يسخرهم قوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
اي قلنا له هذا عطاؤنا قال عطاء عن ابن عباس اعط من شئت وامسك عن
من شئت بغير حساب لا حرج عليك فيما اعطيت وفيما امسكت قال الحسن
ما انعم الله تعالى على احد بنعمة الا عليه تبعة الا سليمان عليه السلام فان
الله تعالى يقول هذا عطاؤنا الآية ان اعطى اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة
وقيل المعنى امنن على من شئت من الجن بالاطلاق وامسك من شئت منهم في
عمله من غير حرج عليك وهذا قول جماعة منهم قتادة وقيل ان قوله تعالى
بغير حساب متعلق بقوله هذا عطاؤنا بتقدير هذا عطاؤنا ما اعطيناك بغير
حساب يعني جما كثيرا وقال الزجاج بغير جزاء يعني اعطيناك تفضلا
لا مجازاة والباء في قوله تعالى بغير في موضع الحال من عطاؤنا اي هذا
عطاؤنا ثابتا بغير حساب والعامل فيه معنى الاشارة [illegible] على الاول

هي في موضع الحال من الفاعل والعامل فيه فامنن قوله تعالى واذكر
عبدنا ايوب عبدنا منصوب بوقوع الفعل عليه وايوب بدل او عطف بيان
واذ بدل اشتمال منه نادى ربه دعاه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب
وقرأت لابى جعفر بنصب بضم النون والصاد وقرأت ليعقوب
بفتحهما وقرأت ايضا من رواية حسنون بن الهيثم عن هبيرة بن محمد التمار
عن حفص بفتح النون وسكون الصاد وقرأت له لباقى القراء العشرة بضم
النون وسكون الصاد فالنُّصب والنَّصب لغتان كالرُّشد والرَّشد والنُّصب
بضمهما تثقيل نُصب ونَصَب على اصل المصدر واصله التعب والمشقة قال ابن
عباس يريد ما ابتلاه الله تعالى به من تسلط عليه الشيطان وقال قتادة بضر
في الجسد وعذاب في الاهل والمال فان قيل كيف اضاف ما اصابه الى الشيطان
والمبتلى له هو الله تعالى قلت اضافه الى الشيطان اضافة الشيء الى سببه فان
الشيطان هو الذي تولى ذلك وباشره على ما ذكرناه في قصته في سورة الا
الانبياء فتطلب مما لم اذكره هاهنا من حديثه في سورة الانبياء فان قيل
فما الحكمة في اضافته الى سببه دون مسببه قلت استعمال حسن الادب مع الله
سبحانه وتعالى لئلا يكون كالمتشاكي منه بذكر ما ابتلاه به وقيل اراد بقوله
مسنى الشيطان بنصب وعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه من تعظيم ما نزل
به من البلاء وما كان يغريه على الكراهة والجزع اركض برجلك اي قلنا له اضرب
الارض برجلك فركض فنبعت عين ماء فاغتسل منها ثم مشى نحوا من اربعين ذراعا
ثم ركض برجله فنبعت عين فشرب منها فهو قوله تعالى هذا مغتسل بارد وشراب
قال قتادة هما عينان بارض الشام في ارض يقال لها الجابية قوله تعالى
وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث اي وقلنا له خذ بيدك حزمة من حشيش
او ريحان او عيدان او نحو ذلك فاضرب به ولا تحنث وكان عليه السلام حلف في مرضه
ليضربن امرأته مائة جلدة ان عافاه الله تعالى واختلفوا في سبب يمينه على اربعة
اقوال احدها ما ذكرناه في سورة الانبياء من حديث ابن عباس ان ابليس جلس في
طريقها في هيئة طبيب فقالت له يا عبد الله ان هاهنا انسانا مبتلى فهل لك ان
تداويه فقال ان شاء فعلت على ان يقول لي اذا برأ انت شفيتني فذكرت ذلك
لايوب فقال هذا ذاك الشيطان وحلف ليجلدنها ان شفاه الله تعالى مائة

جلدة الثاني ما حكيناه انفا في الانبياء عن الحسن ان ابليس اتى زوجته بسخلة
فقال ليذبح هذه لي وقد برا فاخبرته الخبر فحلف الثالث انها جاءته بزيادة
على ما كانت تاتيه من الخبز فخاف خيانتها فحلف ليضربنها قاله سعيد بن المسيب
الرابع ان ابليس لقيها فقال لها انا الذي فعلت بايوب ما به وانا اله الارض
وما اخذته منه فهو بيدي فانطلقي اريك فمشى بها غير بعيد ثم سحر بصرها
واراها واديا عميقا فيه اهلها وولدها ومالها فاتت ايوب فاخبرته بذلك
فقال ذاك الشيطان ويحك كيف وعى قوله سمعك والله لان شفاني الله تعالى
لاجلدنك مائة جلدة قال وهب ابن منبه قال المفسرون جبر الله تعالى زوجته
بحسن صبرها ان افتاه في ضربها فسهل الامر فجمع لها مائة عود وقيل مائة سنبلة
وقيل اخذ عثكالا عذقا فيه مائة شمراخ فضربها ضربة ولم يحنث في يمينه قال مجاهد
هذا خاص لايوب يريد ان شريعتنا ليست كذلك والامر على ما ذكرنا وعند
مالك والليث بن سعد في ما اذا حلف ليضربنه مائة سوط فجمعها وضربه بها
ضربة واحدة لا يبر في يمينه وقال ابو حنيفة والشافعي يبر اذا اصابه في الضربة
الواحدة كل واحد منها اختيارا بقصة ايوب وفي قوله تعالى انا وجدناه صابرا
دليل على ان الشكاية الى الله تعالى لا تبطل الصبر ولا تذهب بالاجر
قوله تعالى واذكر عبادنا وقرا ابن كثير عبدنا على التوحيد
فعلى قراءة الاكثرين ابرهيم واسحق ويعقوب بدل من عبادنا وعلى قراءة
ابن كثير ابرهيم وحده بدل ثم عطف عليه اسحق ويعقوب فان قيل ما بال اسمعيل
لم يذكر معهم وهو منهم قلت انما لم يذكر معهم لان [illegible] واذكرهم لاجل الذين
ابتلوا فصبروا ولذلك عطف ذكرهم على ما تقدم من قصة داود وسليمن وايوب
ذوي البلوى واسمعيل عليه السلام لم يبتل كبلواهم الا اذا قلنا هو الذبيح فلا يستقيم
هذا الجواب اولي الايدي والابصار الايدي جمع يد التي هي بمعنى القدرة
والقوة في طاعة الله تعالى والابصار في المعرفة بالله تعالى وقرات لابي
عمرو من رواية عبد الوارث عنه الايد بغير ياء في الحالين وهي قراءة ابن مسعود
والاعمش اكتفاء بالكسرة قال الفراء هو صواب مثل الجوار والمناد قوله تعالى
انا اخلصناهم اي جعلناهم لنا خالصين بخالصة اي بخصلة خالصة ثم فسرها
بقوله تعالى ذكرى الدار اي انهم يذكرون الدار الاخرة ويعملون لها

ويزهدون في حرمها قال ابو علي على هذه القراءة ذكرى بدل من خالصة تقديره
اخلصناهم بذكرى الدار وقرا نافع والحلواني عن هشام بخالصة ذكرى
بغير تنوين على الاضافة لان الخالصة تكون للذكرى وغير الذكرى فاذا اضيفت
الى ذكرى اختصت الخالصة بهذه الاضافة فتكون الاضافة الى المفعول به كانه
اخلصناهم بذكرى الدار اي بان ذكروها او الخوف منها ويجوز ان تكون على
اضافة المصدر الذي هو خالصة الى الفاعل تقديره بان خلصت لهم ذكرى الدار
هذا كلام ابي علي وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار [illegible] الخليل
صفوة اصطفاهم من كل دنس والاخيار جمع خير او خير على التخفيف كالاموات
في جمع ميت او ميت قوله تعالى واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل اي
اذكر فضلهم وصبرهم وصبرهم وتأس بهم واقتد باخلاقهم وقد ذكرنا اليسع
في سورة الانعام وذا الكفل في الانبياء قوله تعالى هذا ذكر اي هذا شرف
وثناء جميل يذكرون به ابدا او كيف لا يكون شرفا والثناء عليهم رب العالمين
وان للمتقين اي وان للانبياء المذكورين ومن شاركهم في وصف التقوى
مع هذا الثناء الجميل والشرف العظيم لحسن مآب اي لحسن مرجع يرجعون
اليه يوم القيامة جنات عدن بدل من حسن مآب او عطف بيان مفتحة
قبل النصب صفة لجنات وقال الزمخشري مفتحة حال والعامل فيها ما في للمتقين
من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من
الضمير تقديره مفتحة هي الابواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من
بدل الاشتمال وقال الزجاج المعنى مفتحة لهم الابواب منها وقال الفراء
المعنى مفتحة لهم ابوابها والعرب تجعل الالف واللام خلفا من الاضافة
قال الزمخشري وقرى جنات عدن مفتحة بالرفع على ان جنات عدن مبتدا
ومفتحة خبرها او كلاهما خبر مبتدا محذوف اي هو جنات عدن هي مفتحة لهم
قوله تعالى متكئين فيها حال من الضمير المجرور باللام في قوله تعالى
لهم قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف اتراب قال الزجاج
الاتراب اللواتي اسنانهن واحدة وهن في غاية الشباب والحسن قال
غيره وانما جعلهن على سن واحدة لان التحاب بين الاقران اثبت
وقيل هن اتراب لازواجهن اسنانهن كاسنانهم وقاصرات

الطرف مفسّر في الصافات قوله تعالى هذا ما توعدون قرأ ابن كثير
وأبو عمرو يوعدون بالياء والباقون بالتاء قال أبو علي من قرأ بالتاء فعلى
معنى قل لهم هذا ما توعدون فيكون خطابا من النبي صلى الله عليه وسلم
لهم ومن قرأ يوعدون بالياء فلان ذكر المتقين قد تقدم في قوله تعالى
وان للمتقين لحسن مآب هذا ما يوعدون اي ما يوعد المتقون ليوم الحساب
اي في يوم الحساب او لاجل يوم الحساب قوله تعالى ما له من نفاد
اي انقطاع قال ابن عباس ليس لشيء في الجنة نفاد ما اكل من ثمارها خلف
مكانه مثله وما اكل من حيوانها وطيرها عاد مكانه حيا قوله تعالى
هذا قال الزجاج المعنى الامر هذا انه هذا فرفع هذا بالابتداء المحذوف وان
شئت كان هذا رفعا بالابتداء والخبر محذوف قال غيره يجوز ان يكون
التقدير ان هذا لرزقنا هذا فيكون توكيدا لما تقدم ذكرنا للكفار فقال
تعالى وان للطاغين لشر مآب جهنم بدل من شر مآب او عطف بيان
هذا فليذوقوه فيه تقديم وتأخير تقديره هذا حميم فليذوقوه او العذاب هذا
فليذوقوه ثم ابتدأ فقال حميم اي هو حميم وغساق قرأ اهل الكوفة
الا ابا بكر وغسّاق بالتشديد ههنا وفي عم يتساءلون والباقون بالتخفيف
قال ابو علي من قرأ بالتخفيف فلانه اسم مثل عذاب ونكال وشراب
وهو ما يذود مد الحميم حرق كما يحرق الحميم فاما من قرأ وغسّاق با
التشديد فلا يخلو من ان اسما او صفة فيبعد ان يكون اسما لان الاسما لم تجئ
على هذا الوزن الا قليلا وذلك الكلاء والقذاف والجبان فان كان صفة فقد
بعيق اذا شاكل مثل ضراب من ضرب فقد اقيم مقام الموصوف
وان لا تقام الصفة مقام الموصوف احسن الا يكون صفة قد غلبت واجريت
مجرى الاسما نحو العبد والابطح والابرق فالتخفيف احسن لسلامته
من الامرين اللذين وصفنا فيهما في التشديد وهما قلته في الاسما واقامة الصفة
مقام الموصوف واختلف المفسرون في الغساق فقال ابن عباس هو
الزمهرير وقال ابو سعيد الخدري المنتن وقال عطية القيح الذي يسيل
من جلودهم اهل النار وقال السدي دموعهم التي تسيل من اعينهم

وقال كعب الأحبار عين في جهنم يسيل إليها حمة كل ذي حمة أخبرنا أبو المجد
القزويني قال أخبرنا أبو منصور الطوسي قال سمعت الحسين بن مسعود
البغوي يقول الغساق ما يسيل من أعين أهل جهنم من دموعهم يسقونه مع
الحميم قوله تعالى وآخر من شكله أي من شكل هذا الذي ذكر في
الفظاعة والكراهة أزواج أجناس وأصناف وقرأ ... من شكله بكسر
الشين وهي لغة في معنى الشكل وأما الخبر فقرأ أبو عمرو وأخر
بضم الهمزة من غير مد وقرأ الباقون بفتح الهمزة ومدها على معنى وعذاب آخر
وقوله تعالى من شكله يوحد هذه القراءة ويجوز أن يجمع الخبر الذي
هو أزواج وإن كان المبتدأ واحدا لأن آخر يراد به العذاب والعذاب يشتمل
على ضروب كما تقول عذاب فلان ضروب شتى ومن قرأ وأخر على الجمع
فجعله وضروب أخر وأنواع أخر لأن العذاب ذو ضروب وأنواع وأخر
أيضا مرفوع بالابتداء وأزواج الخبر هذا كلام أبي علي الفارسي قوله تعالى
هذا فوج أي جمع كثيف يقتحم معكم النار أي داخلها بشدة قال ابن السائب يضربون
بالمقامع فيلقون أنفسهم في النار وهو حكاية قول الزبانية أو كلام بعضهم
لبعض قال ابن عباس إذا دخل القادة النار ثم دخل بعدهم الأتباع قالت
الخزنة للقادة هذا فوج مقتحم معكم فيقول القادة لا مرحبا بهم أي لا
صادفوا رحبا والرحب السعة أي لا اتسعت بهم مساكنهم وهذا الجاز
أن مودتهم انقطعت وصارت عداوة إنهم صالوا النار كما صليناها قالوا
يعني الأتباع للقادة بل أنتم لا مرحبا بكم يشيرون إلى أن القادة أولى بالدعاء
عليهم لما بالوه لهم وعللوا ذلك بقولهم أنتم قدمتموه لنا أي قدمتم العذاب
لنا بدين شيخه وهو الكفر يريدون أنتم ابتدأتم وشرعتم الكفر الذي هو
سبب عذابنا ثم قالت الأتباع ربنا من قدم لنا هذا الآية وقد سبق الكلام
على تفسيرها في سورة الأعراف قوله تعالى وقالوا ما لنا لا نرى رجالا
كنا نعدهم من الأشرار قال مجاهد يقول أبو جهل في النار أين صهيب أين عمار
أين بلال وقال الكلبي ينظرون في النار فلا يرون من كان يخالفهم من
المؤمنين فعند ذلك يقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار

في الدنيا اتخذناهم سخريا اخبارا عن انفسهم انهم صنعوا ذلك على معنى انا
اتخذناهم سخريا والجملة المعادلة لقوله ام زاغت محذوفة المعنى افمفقودون هم
ام زاغت عنهم الابصار وهو قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي وقراءة الباقون
من اهل الحجاز اتخذناهم بقطع الهمزة وفتحها على الاستفهام ولذلك عودل بام
واستبعد البصريون العربية هذه القراءة لان استفهامهم مع علمهم انهم فعلوا
بهم ذلك لا معنى له وقال الفراء الاستفهام بمعنى التعجب والتوبيخ والمعنى انهم
يوبخون انفسهم على ما صنعوا بالمؤمنين وسخريا بضم السين وكسرها
مذكوران في قد افلح المؤمنون قال قتادة ومقاتل ام زاغت ابصارنا عنهم فهم معنا
في النار ولا نراهم قوله تعالى ان ذلك لحق قال الزجاج اي ان الذي
وصفناه عنهم لحق ثم بين ما هو فقال تعالى تخاصم اهل النار قال المفسرون
يعني تخاصم القادة والاتباع قل يا محمد لاهل مكة انما انا منذر اخوفكم عقوبة
الله قل هو يعني القرآن في قول مجاهد والضحاك وعامة المفسرين وقيل
المعنى هذا الذي انبأتكم به من كوني رسولا منذرا وان الله واحد قهار
نبأ عظيم لا يعرض عنه الا غافل شديد الغفلة انتم عنه معرضون لا تتفكرون
فيه والمقصود من ذلك تنبيههم على التفكر في القرآن ليستدلوا به على صدق
محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته الا تراه يقول ما كان لي من علم بالملا الاعلى
يعني الملايكة اذ يختصمون في آدم حين قال الله تعالى اني جاعل في الارض
خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الى آخر القصة قاله ابن عباس واكثر
المفسرين وقيل اختصامهم ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رأيت
ربي عز وجل فقال فيم يختصم الملا الاعلى قلت انت اعلم يا رب قال في الكفارات
والدرجات فاما الكفارات فاسباغ الوضوء في السبرات ونقل الاقدام الى الجماعات
وانتظار الصلاة بعد الصلاة واما الدرجات فافشاء السلام واطعام الطعام و
والصلاة بالليل والناس نيام قوله تعالى ان يوحى الي الا انما يوحى
الي الا انما انا نذير مبين قال الفراء المعنى ما يوحى الي الا اني نذير مبين
ابين لكم ما تاتون من الفرايض والسنن وما تدعون من الحرام والمعصية
وقرات لابي جعفر الا انما بكسر الهمزة على الحكاية على معنى ان يوحى الي
الا هذا القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين اذ قال ربك للملايكة

يعمل قوله تختصمون ومن بينهما [illegible] الى قوله تعالى
لما خلقت بيدي اي الا توليت خلقه من غير [illegible] السجود لآدم
ام كنت من العالين [illegible] تعظمت او استكبرت وارتفعت عن السجود [illegible] الاستفهام [illegible] التوبيخ
فاصر ان امتناعه من السجود لآدم علوه [illegible]
تفسيره الى قوله تعالى قال فالحق والحق اقول اختلف القراء في نصب الحق
الاول [illegible]
فمن رفع [illegible]
على معنى فانا الحق كما قال تعالى الحق من ربك [illegible] الحق
او على معنى الحق الحق لقوله تعالى [illegible] الحق [illegible]
انتصب كما تقول الله لافعلن اي فالحق لاملأن جهنم [illegible] القراءتين والحق
الثاني منصوب بالقول [illegible] عن ابي عمرو [illegible] والحق اقول بالرفع
ووجهه ظاهر لاملأن جهنم منك اي من جنسك وممن تبعك منهم من ذرية
آدم اجمعين قل ما اسألكم عليه اي على القرآن من اجر او الوحي اي على تبليغه
من اجر دنيوي وما انا من المتكلفين الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله
ولا ادعيهم [illegible] بالقراءة من ذلك فكيف [illegible] التكلف [illegible]
القرآن اخبرنا الشحامي ابو القاسم [illegible]
عبد الاول اخبرنا عبد الرحمن بن محمد اخبرنا عبد الله [illegible]
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا قتيبة حدثنا جرير [illegible]
مسروق قال دخلنا على عبد الله بن مسعود قال يا ايها الناس من علم شيئا فليقل
به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم [illegible] الله اعلم قال
الله تعالى لنبيه قل ما اسألكم عليه من اجر [illegible]
[illegible] ان هو يعني القرآن الا ذكر للعالمين [illegible] الانس
ولتعلمن يا كفار مكة نبأه خبر صدقه بعد حين قال ابن عباس [illegible] بعد الموت
[illegible] عكرمة يوم القيامة
وقال السدي يوم بدر [illegible]
[illegible]
[illegible]

وعليه المفسرين الا آيتين نزلتا بالمدينة الله نزل احسن الحديث وقوله يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم وقيل الا سبع آيات من قوله تعالى قل يا عبادي
الذين اسرفوا الى آخر السبع واستثنى ايضا يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم
قال الله تعالى تنزيل الكتاب مبتدأ خبره من الله وقيل تنزيل
محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب والجار والمجرور صلة التنزيل كما تقول
نزل من عند الله او غير صلة فيكون الجار والمجرور خبرا بعد خبر او يكون
خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا من الله والمراد بالكتاب القرآن قوله تعالى
مخلصا نصب على الحال الدين نصب بوقوع الفعل عليه والمعنى فاعبدوا
الله ممحضا له الدين من الشرك والرياء الا لله الدين الخالص قال
قتادة شهادة ان لا اله الا الله وقال الحسن الاسلام وقيل المعنى هو
الذي وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة من كل شائبة [illegible] قوله تعالى
والذين اتخذوا من دونه اولياء قال صاحب الكشاف يحتمل المتخذين وهم الكفرة
والمتخذين وهم الملائكة وعيسى واللات والعزى عن ابن عباس فالضمير في
اتخذوا على الاول راجع الى الذين وعلى الثاني الى المشركين ولم يجر ذكرهم
لكونه مفهوما والراجع الى الذين محذوف والمعنى والذين اتخذهم المشركون
اولياء والذين اتخذوا في موضع رفع على الابتداء فان قلت فالخبر ما هو قلت
هو على الاول اما ان الله يحكم بينهم او ما اضمر من القول قبل قوله ما نعبدهم
وعلى الثاني ان الله يحكم بينهم فان قلت فاذا كان ان الله يحكم بينهم الخبر فما
موضع القول المضمر قلت يجوز ان يكون في معنى الحال اي قائلين ذلك
وقرأ ابن مسعود باظهار القول قالوا ما نعبدهم [illegible] وقرأ ما
نعبدكم الا لتقربونا الى [illegible] حكاية لما خاطبوا به آلهتهم وقال الزجاج
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي قربى مصدر لقولهم ولبيانهم
والمعنى ان الله يحكم بينهم فانه يدخل الملائكة وعيسى عليهم السلام الجنة ويدخلهم
الاصنام النار التي يحتوها وعبدوها من دون الله تعالى وقيل يحكم بين المسلمين
والمشركين فيما هم فيه يختلفون لانهم ان سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن
الله فاذا قالوا لهم فما لكم تعبدون الاصنام قالوا انما نعبدهم ليقربونا
الى الله زلفى ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار قوله

ان الالهة تشفع لهم وتقربهم الى الله وقيل من هو كاذب في قولهم في بعض
من اتخذوه من دون الله وليا بنات الله ولذلك عقبه محتجا عليهم بقوله
تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء قال الزمخشري
كانه قال لو اراد الله تعالى اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما يشاء
من خلقه وهم الملايكة الا انكم لجهلكم به حسبتم اصطفاءهم اتخاذهم اولادا
ثم تماديتم في جهلكم وسفهكم فجعلتموهم بنات ثم نزه نفسه فقال
سبحانه هو الله الواحد القهار قوله تعالى يكور الليل على النهار
ويكور النهار على الليل قال ابو عبيدة يدخل هذا على هذا وهذا على هذا قال ابن
قتيبة اصل التكوير اللف ومنه كور العمامة وقال الراغب اصل التكوير طرح الشي
بعضه على بعض وتتابعه مفسر الى قوله تعالى ثم جعل منها زوجها يعني
حوا من ادم عليهما السلام وقد اشرنا الى دفع الاشكال في الترتيب بحرف ثم
مع تقدم خلق حوا على خلق الخلق المبثوث في سورة النساء عند قوله تعالى في
اواخرها ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات بعد قوله تعالى فاخذتهم
الصاعقة وقيل اخرج الله تعالى ذرية ادم عليه السلام من ظهره كالذر ثم خلق
بعد ذلك حوا قوله تعالى وانزل لكم من الانعام اي قضى لكم وقسم
والقضا والقسم موصوف بالنزول من السما وقيل لما كانت لا تعيش الا بالنبات
والنبات الذي يحيا بالما والما من السما فكانه انزلها من السما وقد اشرنا
الى تفسير ذلك في الانعام خلقا من بعد خلق يريد نطفة ثم علقة ثم مضغة
ثم عظاما ثم لحما الى غير ذلك من تقلبات احوال الانسان الى ان يظهر الى الوجود
وقيل خلقا في بطون امهاتكم من بعد خلق في ظهر ادم في ظلمات ثلاث قال ابن
عباس وقتادة وعامة المفسرين هي ظلمة البطن والرحم والمشيمة وقيل ظلمة البطن
والرحم والصلب قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر قال ابن عباس
لا يرضاه لعباده المومنين فيكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى كقوله تعالى
عينا يشرب بها [illegible] عباد الله وقيل لا يرضاه لا اصلا وان وقع بارادته
وبين الارادة والرضى فرق ليس هذا موضع ذكره وان تشكروا يرضه لكم اختلف
القرا في الاشباع فمنهم من ضم الها ووصلها بواو لان ما قبل الها متحرك
فصارت بمنزلة ضربه ومنهم من اختلس الحركة لان الاصل [illegible]

بهم الى عصيانه من الخوف البين الاليم يتبعهم من اشكر الله والنار [illegible] قوله تعالى
واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه اى راجعا اليه [illegible] ثم اذا خوله نعمة منه
واعطاه واشتقاقه من قولهم هو خائل مال اذا كان متعهدا له حسن القيام عليه
ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة اى يتعهدنا وقيل هو من
خال يخول اذا اختال وما في معناه قول العرب ان الغني طويل الذيل مياس
نعمة منه ازال عنه الضر واسبغ عليه نعمة من نعمه نسي ما كان يدعو اليه من قبل
اى نسي الضر الذى كان فيه يتضرع الى الله تعالى بسببه ويدعو الى كشفه وقيل نسي
ربه الذي يتضرع اليه وما بمعنى من كقوله تعالى وما خلق الذكر والانثى ومثله قوله
ولا انتم عابدون ما اعبد والمراد بالانسان في هذه الاية الكافر قال عطا نزلت
في عتبة بن ربيعة وقال قتادة ومقاتل في ابي حذيفة بن المغيرة قوله تعالى امن
هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما اختلفوا في من نزلت على اقوال احدها انها نزلت
في ابي بكر الصديق رضي الله عنه قاله ابن عباس والثاني في عثمان بن عفان رضي
الله عنه قاله ابن عمر والثالث في عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وصهيب وابي ذر
قاله ابن السايب وحكى يحيى بن سلام انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
بعمومها فيمن كان بهذه الصفة واختلف القراء في قوله تعالى امن فقرأ ابن
كثير ونافع وحمزة امن بتخفيف الميم وشددها الباقون قال ابو علي من شدد
فانها ام دخلت على من فادغمت الميم في الميم وتكون الجملة التي عادلت ام محذوفة المعنى
الجاحد الكافر بربه خير ام من هو قانت ومن خفف جعل الالف [illegible] وليست
باستفهام ودل على الجملة المحذوفة المعادلة للاستفهام ما جاء بعد من قوله تعالى
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ودل عليها ايضا ما قبلها من قوله
تعالى قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار [illegible]
هو قانت [illegible]
لان هذا الموضع [illegible] فها هنا قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون [illegible] الذين
احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة [illegible]
فان [illegible] الاول كان ترغيبا لهم في العمل [illegible]
كان حثا لهم على الهجرة انما يوفى الصابرون اجرهم [illegible] على طاعة الله

وعن معصيته وعلى تجرع الغصص واحتمال البلايا اجرهم الذي جعله الله فقال
جزاءهم على صبرهم بغير حساب اي لا يحاسبون عليه وقيل بغير مكيال وغير
ميزان وهو تمثيل للتكثير قال ابن عباس لا يهتدي اليه حساب الحساب ولا يعرف
اخبرنا الشيخ عبد العزيز بن معالي بن غنيمة بن منينا قراءة عليه وانا اسمع بمنزله
بباب البصرة اخبركم ابو بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري فاقر به قال اخبرنا
الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب اخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن مخلد بن
جعفر القاضي حدثنا محمد بن احمد بن ابرهيم حدثنا محمد بن يحيى حدثنا
علي بن قيس النعلي حدثنا جعفر بن سليمان عن سعد بن طريف عن الاصبغ
بن نباته قال دخلت مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه على الحسن بن علي نعوده فقال
له علي كيف اصبحت يا ابن رسول الله فقال اصبحت بحمد الله بارئا قال كذلك
انت ان شاء الله ثم قال الحسن اسندوني فاسنده علي الى صدره
فقال الحسن سمعت جدي صلى الله عليه وسلم وقال لي يا بني عليك بالقناعة
تكن من اغنى الناس واد الفرائض تكن من اعبد الناس يا بني ان في الجنة
شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى باهل البلاء يوم القيمة فلا ينصب لهم ميزان
ولا ينشر لهم ديوان يصب عليهم الاجر صبا وقرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قوله تعالى وامرت
لان اكون اول المسلمين قال الزمخشري المعنى وامرت بذلك لاجل
ان اكون اول المسلمين اي مقدمهم وسابقهم في الدنيا والاخرة ولك ان تجعل
اللام مزيدة مثلها في اردت لان افعل ولا تزاد الا مع ان خاصة دون الاسم
الصريح والدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله وامرت ان اكون من
المسلمين وامرت ان اكون من المؤمنين وامرت ان اكون اول من اسلم
وفي معناه اوجه ان اكون اول من اسلم في زماني ومن قومي لانه اول من خالف
دين آبائه وخلع الاصنام وحطمها وان اكون اول الذين دعوتهم الى الاسلام
اسلاما وان اكون اول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره لاكون مقتدى
بي في قولي وفعلي جميعا قوله تعالى قل ان الخاسرين الذين خسروا
انفسهم واهليهم يوم القيمة معناه ان الكاملين في الخسران هم
الذين خسروا انفسهم بالمصير الى النار وضيعوا اهليهم لانهم ان

كانوا كفارا فقد خسروا أنفسهم كما خسروا أنفسهم وإن كانوا مؤمنين فقد خسروهم
لأنهم لم يدخلوا معهم الجنة وقال الحسن وقتادة خسروا الحور العين التي
كانوا أهليهم لو دخلوا الجنة قال الزمخشري وصف خسرانهم بغاية الفظاعة
في قوله تعالى ألا ذلك هو الخسران المبين حيث استأنف الجملة وصدرها
بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران ونعته
بالمبين قوله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم
أي أطباق وسرادقات من النار ودخانها ومن تحتهم ظلل أطباق وسرادق
هي أطباق مهاد لقوم وظلل لآخرين ذلك إشارة إلى العذاب المذكور يخوف
الله به عباده ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تعرضوا لعذابي
قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت قال ابن زيد حدثني أبي
أن هاتين الآيتين نزلتا في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون لا إله إلا الله زيد بن
عمرو وأبو ذر وسلمان الفارسي والحسني والذين اجتنبوا عبادة ما دون الله
من شيطان وكاهن وصنم قال الأخفش إنما قال أن يعبدوها لأن الطاغوت
في معنى جماعة وإن شئت جعلته واحدا مؤنثا وقال غيره أن مع الفعل في موضع
النصب تأويل المصدر بدل من مفعول اجتنبوا تقديره والذين اجتنبوا
عبادة الطاغوت لهم البشرى خبر المبتدأ الذي هو والذين اجتنبوا والمعنى
لهم البشرى على ألسنة الرسل صلوات الله عليهم أجمعين في الدنيا وعلى ألسنة الملائكة
حين الموت وحين يحشرون فبشر عبادي يعني منهم الذين يستمعون
القول وهو القرآن في قول عامة المفسرين فيتبعون أحسنه مفسر في
الأعراف عند قوله تعالى يأخذوا بأحسنها قيل يستمعون في الكلام كله
قال ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساوي
فيحدث بأحسن ما سمع ويكف عن ما سواه وقد ذهب [illegible] إلى الوقف
على قوله فبشر عبادي وبدوا الذين يستمعون القول [illegible]
ما الابتداء والخبر أو الكفوف [illegible] قال الله تعالى [illegible]
أفادت شيئة [illegible] ذكر الوضاح [illegible]
أبها جملة [illegible]
كررت لتوكيد الكلام [illegible]
[illegible] الاستفهام

في الاسم والخبر واصل الكلام أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذه والألف الثانية
في الجزاء والألف الأولى تعطف على محذوف ومثل الخطاب عليه تقديره أأنت
مالك أمرهم فمن حق عليه العذاب فأنت تنقذه ويجوز أن تكون الآية
جملتين على معنى أفمن حق عليه العذاب أفأنت تخلصه أفأنت
تنقذه والمعاد ظرف فأنت تخلصه لدلالة أفأنت تنقذ عليه قال عطاء يريد
بهذه الآية أبا لهب وولده ومن تخلف من عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم
عن الإيمان قوله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من
فوقها غرف مبنية أي منازل بعضها فوق بعض بنيت العلالي وأحكمت
أحكام المساكن التي على الأرض تجري من تحتها الأنهار أي تجري
من تحت المنازل من غير تفاوت بين العلو والسفل وعد الله مصدر أي
قوله تعالى فسلكه ينابيع في الأرض قال الشعبي كل ماء في الأرض فمن
السماء نزل والمعنى فأدخله ونظمه عيونا في الأرض ومسالك في مجاريه كالعروق
في الأجسام ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ما بين أخضر وأحمر وأصفر وأبيض
وغير ذلك وقيل المراد بألوانه أصنافه من بر وشعير وأرز وسمسم وغيرها
ثم يهيج فتراه مصفرا قال الأصمعي يقال للنبت إذا تم جفافه قد هاج يهيج
هيجا قال بعضهم سمي بذلك لأنه إذا تم جفافه حان له أن يثور عن
منابته فتراه بعد نضارته وخضرته مصفرا ثم يكون حطاما فتاتا
متكسرا إن في ذلك لذكرى أي لتذكيرا لأولي الألباب على أنه لا بد من
صانع حكيم قادر عليم وقال مقاتل هو مثل ضربه للدنيا قوله تعالى
أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه قال الزجاج جوابه
متروك لأن الكلام دال عليه تقديره أفمن شرح الله صدره فاهتدى
كمن طبع الله تعالى على قلبه ويدل عليه قوله تعالى فويل للقاسية
قلوبهم من ذكر الله وقد شرحنا معنى الشرح في سورة الأنعام
وذكرنا فيه حديثا لا اختصاص بهذه الآية فيطلب ثمة قال
قتادة فهو على نور من ربه هو كتاب الله يأخذ به وينتهي إليه قال
ابن عباس نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأبي جهل
وقال عطاء نزلت في علي وحمزة وأبي لهب وولده وقال مقاتل نزلت في

في رسول الله صلى الله عليه وسلم والى جهل وقد ذكرنا معنى القسوة في
سورة البقرة ومعنى قوله من ذكر الله عن ذكر الله قال الفراء كما تقول
اتخمت من طعام اكلته وعن طعام اكلته قلت وفي هذا افراءة ابي بن كعب
وابن ابي عبلة وابي عمران عن ذكر الله وقال الزمخشري ان قلت ما الفرق
بين من وعن في هذا قلت اذا قلت قسا قلبه من ذكر الله فالمعنى ما ذكرت
من القسوة من اجل الذكر وبسببه واذا قلت عن ذكر الله فالمعنى غلظ عن
قبول الذكر وجفا عنه ونظيره سقاه من العيمة اي من اجل عطشه وسقاه عن
العيمة اذا رواه حتى ابعده من العطش وقال غيره هو على حذف المضاف
تقديره فويل للقاسية قلوبهم من ترك ذكر الله قوله [illegible] تعالى الله
نزل احسن الحديث قال ابن مسعود وابن عباس قالت الصحابة
يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تعالى هذه الآية كتابا بدل من احسن
الحديث او حال منه متشابها يشبه بعضه بعضا ويصدق بعضه بعضا
ليس فيه تناقض ولا اختلاف وقال قتادة تشبه الآية الآية والكلمة الكلمة
والحرف الحرف وقال الزجاج يشبه بعضه بعضا في الفضل والحكمة وقال
الزمخشري متشابها في الصحة والاحكام والصدق وتناسب الفاظه وتناصفها
في التخير والاصابة وتجاوب نظمه وتاليفه في الاعجاز ويجوز ان يكون مثاني
بيانا لكونه متشابها لان القصص المكررة لا تكون الا متشابهة والمثاني
جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما ثني من قصصه وانبائه واحكامه واوامره
ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا يمل كما جاء
في وصفه لا يتفه ولا يتشان ولا يخلق على كثرة الرد وقال [illegible] جمع مثنى
مفعل من التثنية بمعنى التكرير والاعادة فان قيل ما فائدة التثنية والتكرير
قلت فيه جوابان احدهما ان وفود العرب كانت ترد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيتعلم كل واحد منهم ما تيسر له وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يبعث السور المختلفة الى القبائل المتفرقة فلو لم تكن الانباء
والقصص مثناة ومكررة لوقعت قصة نوح مثلا الى قوم وقصة موسى الى قوم
فاراد الله سبحانه وتعالى لحكمة اظهار القصص وتشهيرها في القبائل واتباع
موعظة خلقه ومعجزة لرسوله صلى الله عليه وسلم الثاني ان النفوس [illegible]

النفرة عن المواعظ والنصايح فاراد الله عز وجل ان يكرر قصص الانبياء مع
اممهم وامثال ذلك ليترسخ فيها بسبب التكرار والترداد قوله تعالى
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم اي ياخذهم عند تلاوته وتدبر
مواعظه قشعريرة روي العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تعالى تحاتت عنه
ذنوبه كما تتحات عن الشجرة اليابسة اوراقها وعنه قال سمعت رسول الله صلى
عليه وسلم يقول اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تعالى حرمه الله على النار
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله عدي تلين بالى لتضمنه معنى تطمئن
وتسكن قال السدي تقشعر من وعيده وتلين عند وعده قال قتادة هذا
نعت اولياء الله تعالى تقشعر جلودهم وتلين قلوبهم ولم ينعتهم
بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما هذا في اهل البدع وهذا
من الشيطان قال عبد الله بن عروة بن الزبير قلت لجدتي اسما بنت
ابي بكر رضي الله عنهما كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعلون اذا قرئ عليهم القران قالت كانوا كما نعتهم الله سبحانه
وتعالى تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال فقلت لها ان ناسا اليوم
اذا قرئ عليهم القران خر احدهم مغشيا عليه قالت اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم ومر ابن عمر رضي الله عنهما برجل من اهل العراق
ساقط فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القران او سمع ذكر
الله تعالى سقط فقال ابن عمر انا لنخشى الله وما نسقط ثم قال ان الشيطان
يدخل في جوف احدهم ما كان هكذا يصنع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ عليهم القران فقال
بيننا وبينهم ان يقعد احدهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرا
عليه القران من اوله الى اخره فان رمى بنفسه فهو صادق
قوله تعالى ذلك هدى الله اشارة الى الكتاب وقيل اشارة الى ما
نزل بالخاشعين عند تلاوة القران الكتاب من اقشعرار الجلود عند الوعيد
ولينها عند الوعد قوله تعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب
يوم القيمة جوابه محذوف تقديره كمن امن العذاب او كمن يدخل الجنة

ويروى أن الكافر يلقى في النار مغلولا لا يتهيا له أن يتقي النار إلا بوجهه
قال فيما هذا يخر في النار على وجهه قوله تعالى قرآنا عربيا
غير ذي عوج قال الزجاج عربيا منصوب على الحال المعنى ضربنا للناس في هذا
القرآن في حال عربيته وبيانه وذكر قرآنا توكيدا كما تقول جاءني زيد
رجلا صالحا وجاءني عمرو إنسانا عاقلا فتذكر رجلا وإنسانا توكيدا وقال الزمخشري
يجوز أن ينتصب على المدح ومعنى غير ذي عوج مستقيما بريئا من التناقض
والاختلاف وقيل المراد بالعوج الشك واللبس وأنشدوا

وقد أتاك يقين غير ذي عوج … من الإله وقول غير مكذوب

وذهب جماعة من المفسرين إلى أن معنى غير ذي عوج غير مخلوق أخبرنا الحافظ
أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي رحمه الله أخبرنا أبو العلاء وجيه
بن هبة الله بن المبارك بن السقطي أخبرنا الحاجب أبو الحسن علي بن محمد
بن علي بن العلاف المقرئ حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر المقرئ
الحمامي حدثنا أبو عبد الله جعفر بن إدريس القزويني حدثنا حمويه
بن يونس إمام مسجد قزوين حدثنا جعفر بن محمد بن فضيل الرسعني برأس
عين قال حدثنا عبد الله بن صالح كاتب الليث قال الحمامي وحدثنا أبو بكر بن أحمد
بن جعفر الختلي حدثنا عمر بن محمد الجوهري المعروف بالسذابي حدثنا
علي بن داود القنطري حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا معوية بن صالح
عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قول الله تعالى قرآنا عربيا غير ذي
عوج قال غير مخلوق قال حمويه بن يونس بلغ أحمد بن حنبل رضي الله عنه
وأرضاه هذا الحديث فكتب إلى جعفر بن محمد بن فضيل يكتب إليه بإجازته
فكتب إليه بإجازته فسر أحمد بهذا الحديث وقال كيف فاتني عن عبد الله
بن صالح هذا الحديث وبهذا الإسناد قال أبو الحسن الحمامي حدثنا أبو بكر
محمد بن الحسين الآجري بمكة قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار
حدثنا أبو داود السجستاني حدثنا حسين بن الصباح حدثنا سعيد بن عبد
الرحمن ثقة عن معوية عن عمار قال سألت جعفر بن محمد رضي الله عنهما عن القرآن
قال ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله عز وجل وبالإسناد قال الحمامي
حدثنا أبو بكر محمد بن هرون العسكري الثقة حدثنا محمد بن يوسف بن الصباغ

قال سمعت رجلاً سأل احمد بن حنبل فقال يا ابا عبد الله أصلي خلف من يشرب الخمر
المسكر يعني قال لا قال واصلي خلف من يقول القرآن مخلوق قال فقال سبحان الله
انهاك عن مسلم وتسألني عن كافر واخبرنا ابو بكر عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي
اذناً قال حدثنا احمد بن عبد الله بن مرزوق اخبرنا جعفر بن احمد بن عبد الواحد
الثقفي اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد بن عبد الرحيم اخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر
بن حيان حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا حدثنا موسى بن عبد الله الطرسوسي
قال سمعت احمد بن حنبل يقول من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن
زعم ان هذه الآية مخلوقة "انني انا الله لا اله الا انا" فقد كفر والقرآن من علم
الله فمن زعم ان من علم الله شيئاً مخلوقاً فقد كفر اخبرنا ابو علي الحسن بن
الحسن بن علي الكوبخ الاصبهاني اجازة واخبرني عنه سماعاً ابو اسحق ابرهيم
بن محمد بن الازهر الصريفيني قال اخبرنا الحافظ ابو سعد محمد بن عبد الواحد بن
عبد الوهاب الصائغ حدثنا الحافظ ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقاق
اخبرني ابو بكر احمد بن الفضل بن محمد المقرئ بقراءتي عليه حدثنا احمد بن
موسى حدثنا محمد بن الحسن النقاش حدثنا ابو صالح القسم بن الليث الرسعني
حدثنا محمد بن بشار بن بندار رحمه الله قال كان لنا جار وكان يقرأ القرآن
وكان حسن الصوت رأيته عند يعقوب الحضرمي فجاور رجلاً فقال ان لم
يكن القرآن مخلوقاً فمحا الله كل آية في كتابه من صدري فاصبح وما يقرأ
من كتاب الله تعالى حرفاً واحداً قال فكان اذا سمع قارئاً في المسجد تكلم به قال
لا استطيع ويقول كلاماً معناه [illegible] قال ومات على هذه الحال قال بندار كتبت
الى اسحق بن راهويه يسألني عن هذا الحديث فكتبت اليه قوله تعالى
ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل اي ضرب الله
لعبادة الاصنام مثلاً اي مثل رجل فيه بحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه
ورجلاً بدل من قوله مثلاً فيه شركاء متشاكسون يختلفون كل واحد منهم يدعي
انه عبده فهم يتجاذبون عنان التصرف فيه على حسب اهوائهم واختلاف اغراضهم
وآرائهم فاصبح متشعب الهموم متقسم الفكر ورجلاً عطف على الاول
اي ومثل رجل سلم لرجل خالص لرجل واحد [illegible] يجمع الهم سليم من
ما يوجب تنوع فكره يقتصر على خدمة سيد واحد هل يستويان مثلاً اي

صفة اى هل يستوى صفتاهما وحالاهما قال ثعلب انما قال هل يستويان
مثلا ولم يقل مثلين لانهما جميعا ضربا مثلا واحدا ومثله وجعلنا ابن مريم
وامه اية وقال الزمخشرى انما اقتصر فى التمييز على الواحد لبيان الجنس
وقرئ مثلين كقوله تعالى واكثر اموالا واولادا مع قوله تعالى
اشد منهم قوة وهذا مثل العبد المؤمن والعبد الكافر فى عبادة هذا
الها واحدا وفى عبادة هذا الهة شتى قرأ ابن كثير وابو عمرو ورجلا
سالما للرجل بالف مع كسر اللام وقرأ الباقون سلما بفتح اللام من
غير الف وقراءة لعبد الوارث عن ابى عمرو ورجل سالم بالرفع على
الابتداء على معنى وهناك رجل سالم لرجل الحمد لله قال الماوردى يحتمل
وجهين احدهما على احتجاجه بالمثل الذى خصم به المشركين الثانى على هدايته
الى الايمان بها المؤمنين بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره
ولا يعلمون المثل المضروب قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون
ان قيل ما الحكمة فى اخباره بموته وهو يعلمه حقيقة قلت فيه حكم احدها
الحث على العمل الثانية تقصير الامل الثالثة الايذان بتقرب الاجل حيث
اتى به فى صيغة الحال الرابعة ان المشركين كانوا يتربصون به
صلى الله عليه وسلم الموت فاخبرهم ان الموت وصف شامل له ولهم فلا
معنى لانتظاره لذلك دونهم الخامسة توطينه نفسه الكريمة صلى الله عليه وسلم
على الموت السادسة اعلام المؤمنين ان هذا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم
على رتبته لم يوجب له اختصاصه بوصف الامتياز على العالمين وفضله عليهم
فى الخلود والبقاء الدائم ثم انكم انتم واياهم ايها المخاطبون يوم القيمة
عند ربكم الذى لا يخفى عليه خافية تختصمون فيحتج عليهم بالبلاغ ويحتجون
هم بما لا حجة منه من الاقتداء بالاباء والكبراء وقال ابن عباس يتخاصم
الصادق والكاذب والمظلوم والظالم والمهتدى والضال والضعيف والمستكبر
وقال ابرهيم النخعى لما نزلت هذه الاية قالت الصحابة ما خصومتنا
ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضى الله عنه قالوا هذه خصومتنا قوله تعالى
والذى جاء بالصدق وصدق به قال على عليه السلام وابو العالية وابن الكلبى
الذى جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به ابو بكر رضى الله عنه

وقال ابن عباس هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جا بلا اله الا الله وصدق
به وقال مجاهد في رواية الليث عنه الذي جا بالصدق رسول الله صلى الله عليه
وصدق به علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال قتادة الذي جا بالصدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصدق به المومنون وقال عطا الذي جا بالصدق
الانبيا وصدق به الاتباع ويدل عليه قراة ابن مسعود وابي العالية والذين
جاوا بالصدق وصدقوا به وقال السدي الذي جا بالصدق جبريل جا بالقران
وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم وقرا ابو صالح الكوفي والسمان ومحمد بن
جحادة وصدق به بالتخفيف على معنى وصدق به الناس ولم يكذبهم به يعني
اداه اليهم كما انزل اليه من غير تحريف قوله تعالى الذي ها هنا اسم
جنس يدل عليه قوله اوليك هم المتقون ومثله ان الذي حانت بفلج دماوهم
هم القوم كل القوم يا ام خالد ٥ قوله تعالى ليكفر الله عنهم اسوا الذي
عملوا اللام من صلة قوله تعالى لهم ما يشاوون عند ربهم وقيل هو لام القسم
التقدير والله ليكفرن الله عنهم فكسرت اللام وحذفت النون والمعنى
اسوا الذي عملوا قبل الايمان والتوبة وقيل اسوا الذي عملوا من الصغاير
لانهم يتقون الكباير ذكر هذين الوجهين الماوردي ولا معنى للاول
لان قوله ان المصدق لا يعمل عملا يوصف بالاسوا ولا للثاني لانه
مشعر ان الصديق لا يتقي كبيرة والمعنى ان الله تعالى يكفر عنهم
اسوا اعمالهم فما ظنك بغير الاسوا وقيل الذي فرط منهم هو
عندهم الاسوا لاستعظامهم المعصية والحسن الذي يعملونه
هو عند الله الاحسن لحسن اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيئهم بالاسوا
وحسنهم بالاحسن قوله تعالى اليس الله بكاف عبده يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم وقرا حمزة والكسائي عباده يريد الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وقرا سعد بن ابي وقاص وابو عمران بكافي عباده ومن لم ينون
عبده بالجر على الاضافة ومثلهما قرا ابي بن كعب وابو العالية وابو
الجوزا والشعبي الا انهم قراوا عباده على الجمع وقرا ابن مسعود
وابو رجا يكافي بيا مضمومة قبل الكاف وبا مكسورة بعد الفا عباده
بالنصب مع الجمع نحو قولك بالذين من دونه وذلك ان كفار

قريش قالوا يا محمد ما نأمن ان تذكر آلهتنا وتعيبها فاتق ان تخبلك بسوء فنزلت
هذه الآية قوله تعالى هل هن كاشفات ضره وقرأ ابو عمرو
كاشفات وممسكات بالتنوين فيهما ضره ورحمته بالنصب فيهما لانه
امر منتظر وما لم يقع من اسماء الفاعلين او كان في الحال فالوجه فيه التنوين
والنصب لان اسم الفاعل اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال يعمل عمل
الفعل وقراءة الباقون بغير تنوين وبالجر في الجملتين على الاضافة
طلبا للخفة والتنوين مراد ولذلك لا يتعرف اسم الفاعل وان اضيف الى
معرفة قال صاحب الكشاف ان قلت لم قيل كاشفات وممسكات على
التانيث بعد قوله تعالى ويخوفونك بالذين من دونه قلت انثهن وكن
اناثا وهن اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألكم الذكر وله الانثى
لضعفها وعجزها زيادة تضعيف وتعجيز عما طالبهم به من كشف الضر
وامساك الرحمة لان الانوثة من باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة
من باب الشدة والصلابة كانه قال الاناث اللاتي هن اللات والعزى
وعلمت اضعف مما تدعون لهم واعجز وفيه تهكم ايضا قل يا قوم
اعملوا على مكانتكم مفسر في الانعام وما بعده مفسر الى قوله تعالى
الله يتوفى الانفس حين موتها اي يقبضها عند فناء آجالها والتي لم تمت اي
ويتوفى التي لم تمت في منامها وسماه وفاة على وجه التشبيه للنائمين بالموتى
ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل قال الزجاج المتوفى وفاة
الموت هو الذي قد فارقته الروح النفس التي تكون بها الحياة والحركة
والنفس التي تميز بها والتي تتوفى في النوم نفس التمييز وحدها لا نفس الحياة
التي اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس وقال ابن عباس في ابن
آدم نفس وروح فالنفس العقل والتمييز وبالروح النفس والتحريك فاذا
نام العبد يقبض الله تعالى روحه نفسه ولم يقبض روحه وقال ابن جريج
في ابن آدم نفس وروح بينهما حاجز فالله تعالى يقبض النفس عند النوم
ثم يردها الى الجسد عند الانتباه فاذا اراد اماتة العبد في نومه لم يرد النفس
وقبض الروح وقال سعيد بن جبير ان الله تعالى يقبض ارواح الاموات
اذا ماتوا وارواح الاحياء اذا ناموا فتتعارف ما شاء الله ان يتعارف فيمسك

التي قضى عليها الموت ولا يبعثها ويرسل الأخرى فيبعثها وذهب بعض العلماء
الى ان التوفي المذكور في حق النائم هو نومه وهو اختيار الفراء وابن الانباري
فعلى هذا معنى توفي النائم قبض نفسه عن التصرف وارسالها اطلاقها
بالنقضة في التصرف قرأ حمزة والكسائي قضي بضم القاف وكسر الضاد
وفتح الياء على ما لم يسم فاعله الموت بالرفع وقرأ الباقون قضى بفتح
القاف والضاد الموت بالنصب حملا على قوله ويرسل الأخرى ليستوي في
بناء الفعل للفاعل قوله تعالى ام اتخذوا ام ههنا منقطعة
من دون الله شفعاء يعني الاصنام فانهم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند
الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون وجواب محذوف تقديره اتتخذونهم
شفعاء قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اي افرد بالذكر دون آلهتهم
اشمأزت قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل انقبضت قلوب الذين لا
يؤمنون بالآخرة وقال ابن عباس ايضا نفرت عن التوحيد واذا
ذكر الذين من دونه وهم آلهتهم ذكر الله تعالى معهم او لم يذكر اذا هم
يستبشرون قل اللهم فاطر السموات والارض اي يا فاطر وقد سبق
تفسيرها كان الربيع بن خثيم قليل الكلام فلما قتل الحسين عليه السلام قالوا
اليوم يتكلم فلما اخبروه بقتله لم يزد على ان قرأ هذه الآية قوله تعالى
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اي ظهر لهم من سخطه وعذابه
ما لم يكن في حسابهم وقيل عملوا اعمالا احتسبوها حسنات فاذا هي سيئات
جزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال اخشى آية من كتاب الله تعالى
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون سمعت شيخنا ابا محمد عبد الله بن احمد
بن قدامة رضي الله عنه يقول اخبرنا الحافظ ابو موسى محمد بن ابي بكر الاصفهاني
في كتابه اخبرنا عبد الرزاق بن محمد بن الشيرازي اخبرنا ابو اسحق احمد بن محمد بن
ابرهيم الثعلبي اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابرهيم بن محمد بن يحيى
قال سمعت ابي يقول سمعت محمد بن اسحق السراج يقول سمعت محمد بن خلف
يقول حدثني يعقوب بن يوسف قال كان الفضيل بن عياض اذا علم انه
علينا ظنه يبكي في الصلاة مر ولم يبك ولم يخف واذا علم انه ليس يطلعه يتوق
في القرآن وحزن وخوف فطن يوما انه ليس ظاهره يماري على ذكر هذه الآية

ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين قال فخر على مغشيا عليه فلما علم انه
وانه قد سقط تجوز في القراءة فذهبوا الى امه فقالوا ادركيه فجاءت فرشت
عليه ماء فافاق فقالت لفضيل انت قاتل هذا الغلام على يمكث ما شاء الله فظن
انه ليس طلبه فقرأ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فخر ميتا وتجوز
في القراءة واتت امه فقيل لها ادركيه فجاءت فرشت عليه ماء فاذا هو ميت
رحمه الله تعالى قوله تعالى فاذا مس الانسان ضر دعانا قال مقاتل هو
ابو حذيفة بن المغيرة وقد سبق في هذه السورة نظيره ثم اذا خولناه
نعمة منا منسي في اوايل هذه السورة ايضا قال انما اوتيته اي اوتيت الانعام
او شيئا من النعمة وقيل انما موصولة لا كافة فيرجع الضمير اليها على معنى ان
الذي اوتيته على علم وقد سبق تفسيره في قصة فرعون في سورة القصص
بل هي يريد النعمة فتنة ابتلاء وامتحان ايشكر ام يكفر وقرئ بل هو
فتنة حملا على انما اوتيته وقيل بل هي يريد الكلمة او المقالة التي قالها فتنة
ولكن اكثرهم لا يعلمون انهم مستدرجون او مفتونون قال صاحب
الكشاف فان قلت ما السبب في عطف هذه الاية بالفاء وعطف مثلها في اول
السورة بالواو قلت السبب في ذلك ان هذه وقعت مسببة عن قوله تعالى
واذا ذكر الله وحده اشمازت على معنى انهم يشمئزون عن ذكر الله تعالى و
يستبشرون بذكر الالهة فاذا مس احدهم ضر دعا من اشمأز من ذكره دون
من استبشر بذكره وما بينهما من الاي اعتراض واما الاية الاولى فلم تقع
مسببة وما هي الا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها بالواو كقولك قام
زيد وقعد عمرو قوله تعالى قد قالها الذين من قبلهم اي قد قال
هذه الكلمة او هذه المقالة او هذه الجملة من الكلام الذين من قبلهم وقرئ
قاله الذين من قبلهم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندي
وقومه راضون بها فكانهم قالوها وقال السدي هم الامم الماضية
يشير الى ان فيهم من قال مثل هذه المقالة فما اغنى عنهم ما نافية او استفهامية
ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا ويجمعون منه قوله تعالى والذين
ظلموا من هؤلاء اي من مشركي مكة فان اهم سيصيبهم سيئات
ما كسبوا اي جزاء سيئاتهم كما اصاب الذين من قبلهم وقد اصابهم ذلك يوم

بمرو يقتل فساد بينهم وحبس المطر عنهم سبع سنين ثم بسط لهم الرزق
فمطروا سبع سنين فذلك قوله تعالى اولم يروا الاية قوله تعالى
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم اي جنوا عليها بالاسراف في
المعاصي والغلو فيها لا تقنطوا من رحمة الله اخبرنا الشيخان ابو القسم
السلمي وابو الحسن علي بن ابي بكر قالا اخبرنا ابو الوقت اخبرنا عبد الرحمن
اخبرنا عبد الله اخبرنا احمد حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري حدثني ابرهيم بن موسى
اخبرنا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم قال يعلى انه سمع سعيد بن جبير
اخبرهم عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا فاكثروا وزنوا
فاكثروا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعو اليه
لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله الها اخر
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ونزل قوله
تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وقال
ابن عمر نزلت في عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين
كانوا بمكة وكانوا قد اسلموا ثم عذبوا فافتتنوا وكان اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقولون لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا ابدا قوم اسلموا ثم تركوا
دينهم لعذاب عذبوه فنزلت الاية فكتب بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه اليهم
فاسلموا وهاجروا وقيل نزلت في وحشي قاتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه
وهذه الاية من ارجى الايات المؤذنة برحمة الله تعالى ويروى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال حين نزلت ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الاية
وقال علي عليه السلام ما في القران اية اوسع من يا عبادي الذين اسرفوا
الاية وقال ابن مسعود ان اكثر اية في القران فرجا هذه الاية قوله تعالى
واسلموا له اي اخلصوا له التوحيد واخضعوا له واتبعوا احسن ما انزل اليكم
مفسر في الاعراف في قوله تعالى وامر قومك ياخذوا باحسنها قوله تعالى
ان تقول نفس قال المبرد المعنى بادروا قبل ان تقول واحذروا ان تقول
وقال غيره كراهة ان تقول نفس يا حسرتا وقرأ ابو جعفر يا حسرتاي
بالياء بعد الالف وفتحها وقرأ الحسن وابو العالية يا حسرتي
بكسر التاء وسكون الياء على الاصل والمعنى يا ندامتي فهذا اوانك

على ما فرطت في جنب الله ما مصدرية قال الحسن في طاعة الله وقال سعيد بن
جبير في حق الله وقال مجاهد والزجاج في امر الله وانشد للسابق البربري

اما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع ٥

وقال الفراء الجنب القرب اي على ما فرطت في قرب الله وجواره يقال
فلان يعيش في جنب فلان اي في قربه وجواره فعلى هذا يكون المعنى على
ما فرطت في طلب قرب الله وهو الجنة وان كنت لمن الساخرين قال
الزجاج اي وما كنت الا من المستهزئين قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة
الله حتى سخر من اهلها قال الزمخشري محل ان كنت النصب على الحال
كانه قال فرطت وانا ساخر اي فرطت في حال سخريتي او تقول لو ان
الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان
لي كرة رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين قال الزجاج قوله بلى جواب النفي
وليس في الكلام لفظ النفي ومعنى لو ان الله هداني ولو ان لي كرة ما
هديت فقيل له بلى قد جاءتك اياتي وقرات على شيخنا ابي البقاء اللغوي
رحمه الله تعالى للكسائي من رواية ابن ابي سريج عنه جاءتك فكذبت واستكبرت
وكنت بكسر الكاف والتاء في المخاطبة للنفس وهي قراءة عائشة رضي
الله عنها قال الزجاج رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله اي زعموا ان له ولدا وشريكا
وقال الحسن هم الذين يقولون ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل
وجوههم مسودة مبتداء وخبر في موضع الحال او مفعول ثان ان كان ترى
من رؤية القلب والاول اجود قال الزجاج ويجوز وجوههم مسودة
بالنصب على البدل من الذين كذبوا والمعنى ويوم القيمة ترى وجوه الذين
كذبوا على الله مسودة قوله تعالى وينجي الله الذين اتقوا
وقرات ليعقوب من رواية ابي حاتم وروح وينجي بالتخفيف الذين اتقوا
بمفازاتهم دون قراءة حمزة والكسائي وابي بكر عن عاصم بمفازاتهم على الجمع
قال ابو علي حجة من قرا على الافراد ان المفازة والفوز واحد
وافراد المفازة كافراد الفوز من حيث انه مصدر [illegible]
في الجمع ان المصادر قد تجمع اذا اختلف [illegible]

والافراد قوله تعالى بمفازتهم وبمفازاتهم قال الزمخشري وقرئ
بمفازاتهم على ان لكل متق مفازة قوله تعالى لا يمسهم السوء ولا هم
يحزنون تفسير للمفازة لانه كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم
السوء ولا هم يحزنون اي ينجيهم بنفي السوء والحزن عنهم او بسبب منجاتهم
من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب اي بمنجاة منه فان قلت
ما محل لا يمسهم من الاعراب على التفسيرين قلت اما على الاول فلا
محل له واما على الثاني فمحله النصب على الحال قوله تعالى له
مقاليد السموات والارض قال الزجاج وابن قتيبة وغيرهما من اهل اللغة والمفسرين
المقاليد المفاتيح يريد ان كل شيء من السموات والارض فالله خالقه ومالكه
وفاتح بابه ولا واحد للمقاليد من لفظها وقيل واحدها اقليد ومقليد ويقال اقليد
والكلمة اصلها فارسية وعربتها العرب قال المفسرون مقاليد السموات
والارض المطر ومقاليد الارض النبات والذين كفروا بآيات الله متصل بقوله
وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم وما بينهما اعتراض [illegible] الكفار قريش وغيرهم
أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون وغير منصوب باعبد لا بتأمروني و
والتقدير أتأمروني ان اعبد غير الله فحذف ان ورفع الفعل كما في قوله احضر الوغى
والدليل على صحة هذا قراءة من قرأ اعبد بالنصب وقال ابو علي تأمروني
يقتضي مفعولين والياء المفعول الاول وغير مفعول ثان واعبد في تقدير ان اعبد
في موضع البدل من غير وقرأ نافع تأمروني بنون واحدة [illegible]
النون ففي الاصل الحق النون الاولى مخففة وقرأ ابن عامر بنونين
خفيفتين وقرأ الباقون بنون واحدة مشددة فمن اظهر النون فعلى الاصل
لان النون الاولى من علامة رفع الفعل والثانية هي التي تصحب ياء المتكلم
في الفعل ومن شدد ادغم الاولى في الثانية لاجتماع المثلين فان قيل كيف جاز
الادغام وقبله حرف ساكن وهو الواو قلت هو حرف مد ولين فالمد
الذي فيه يقوم مقام الحركة ومن قرأ بنون واحدة حذف احدى النونين
لاجتماع المثلين والمحذوفة هي التي تصحب ياء المتكلم لان التكرير والتثقيل بها
وقع ولان حذف الاول لحن لانها علامة الرفع وكلهم سكن الياء الا ابن
كثير ونافعا فانهما فتحاها قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك وقوله

ليقعون من ... ابن حاتم ... ليحبطن بنون ... مضموم ... كسر الباء
عملك بالنصب وفيه تقديم وتأخير تقديره ولقد اوحي اليك لئن اشركت
ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله قال ابن عباس هذا ادب من الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم وتهديد لغيره لانه قد عصمه من الشرك
وقيل انما خاطبه بذلك ليعرف من دونه ان الشرك يحبط الاعمال المتقدمة
كلها ولو وقع من نبي واللام الاولى في قوله لئن اشركت موطئة للقسم والثانية
لام الجواب وهذا الجواب ساد مسد جوابي الشرط والقسم بل الله فاعبد
لاما التعريف ... منصوب باعبد قال الزجاج هو اجماع
في قول الكوفيين والبصريين ... على معنى المجازاة ... اعبد
الله قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه حق تعظيمه
قال الزجاج ... قال والمذكور ها هنا يعني
قوله تعالى والارض جميعا يريد الارضين بدليل قوله تعالى والسموات
وقوله تعالى جميعا ... موضع تعظيم وقوله تعالى جميعا منصوب على
الحال المعنى والارض اذا كانت مجتمعة قبضته يوم القيامة ...
والسموات طيها بيمينه وقال سعيد بن جبير السموات قبضته والارض
قبضته اخبرنا الشيخان ابو القسم وابو الحسن قالا اخبرنا عبد الاول
اخبرنا عبد الرحمن اخبرنا عبد الله اخبرنا محمد حدثنا ... حدثنا آدم حدثنا
شيبان عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال جاء حبر من الاحبار
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انا نجد ان الله يجعل
السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى على
اصبع وسائر الخلق على اصبع فيقول انا الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة [illegible]
ونحوه قال البخاري حدثنا سعيد بن عفير حدثني الليث [illegible]
خالد بن مسافر عن ابن شهاب عن ابي سلمة ان ابا هريرة [illegible] رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض ويطوي السموات
بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض [illegible]

ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله عز وجل السموات
يوم القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون
قوله تعالى ونفخ في الصور ثم يطوي الارضين بشماله ثم يقول انا الملك
اين الجبارون اين المتكبرون قوله تعالى ونفخ في الصور سبق
في الانعام فصعق وقرا ابن السميفع فصعق بضم الصاد اي ماتوا
من شدة الفزع الا من شاء الله تفسير في النمل ثم نفخ فيه اخرى وهي نفخة
البعث فاذا هم بعد الخلائق قيام وقرئ شاذا قياما ينظرون يقلبون
ابصارهم نظر المبهوت الى امر فاجاه او ينتظرون ماذا يفعل بهم
قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها اي اضاءت بما اقامه
فيها من الحق والعدل هذا معنى قول الحسن ويحقق ذلك تمام الاية و
ختمها بنفي الظلم وكثيرا ما يستعير القرآن النور للعدل والظلمة للظلم ومنه الحديث
الظلم ظلمات يوم القيمة وللامام احمد رضي الله عنه في ابيات ينوهي فيها انه يقول
لا نور ربك خالق العباد فالظلم مشتق من الظلماء وقال الثعلبي
قال اكثر المفسرين بضوء ربها وذلك حين يبرز الجبار لفصل القضاء
بين خلقه وقال ويقال ان الله تعالى يخلق في القيمة نورا يلبسه وجه الارض
فتشرق الارض به ويقال ان الله تعالى يتجلى للملائكة فتشرق الارض
بنوره واراد بالارض عرصات القيمة قوله تعالى ووضع الكتاب
قال قتادة كتاب الاعمال وقال السدي الكتاب الحساب وقيل اللوح
المحفوظ وجيء بالنبيين والشهداء وهم الذين يشهدون للامم
وعليهم وقال السدي الذين استشهدوا في سبيل الله قوله تعالى
وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا قال الحسن افواجا قال ابو
عبيدة والاخفش جماعات متفرقة قال ابن النحاس امما وقيل في زمر
الذين تفاوتهم هي الطبقات المختلفة الشهداء والزهاد والعلماء والقراء
اي كل طائفة على جهة حدة فان قيل ما معنى سوق هؤلاء وسوق هؤلاء
قلنا سوق الكفار طردهم الى النار وزجرهم بالضرب بما يكون فيه من
العنف والهوان ليعجلوا اجرامهم جهنم وسوق الذين اتقوا ربهم
اسراعا بهم الى ما اعد لهم من الكرامة في الجنة فان قيل ما الفرق

بين قراءة اهل الكوفة فُتحت وفتحت بالتخفيف فيهما وقراءة الباقين بالتشديد
قلت قد ذكر ثمّ في الانعام عند قوله تعالى فتحنا عليهم ابواب كل شي ما لهم
هناك فان قيل لم ادخلت الواو في الموضع الثاني وهو قوله تعالى وفتحت
ابوابها وحذفت في الاول قلت هي واو الحال بتقدير وقد فتحت ابوابها لهم
يريد ان المتقين سيقوا الى الجنة وقد فتحت ابوابها لهم قبل مجيئهم ليتعجلوا السرور
والفرح وان الكافرين جاؤها وابوابها مغلقة لم تفتح حتى جاؤا ولها لتكون
اشد لحرّها وابلغ في عذابها وقال بعض العلماء هذه تسمى واو الثمانية وذلك
ان من عادة قريش يعدون العدد من الواحد الى الثمانية فاذا بلغوا الثمانية
زادوا فيه واوا فيقولون خمسة ستة سبعة وثمانية وقد استعمل الى هذا
قوله تعالى وثامنهم كلبهم وقيل الواو زائدة فان قيل اين جواب حتى اذا
جاؤها وفتحت ابوابها قلت فيجب ان يكون كانت الواو زائدة او محذوف فان
زائدة تقدير حتى اذا جاؤها الى آخر الاية سعدوا ويكون الحذف من ...
وفتحت ابوابها وقال الزجاج المعنى حتى اذا جاؤها الى قوله تعالى فادخلوها خالدين
دخلوها فيكون الجواب دخلوها وحذف لان في الكلام دليل عليه قوله تعالى
طبتم اي طهرتم من دنس المعاصي في الدنيا وقال ابن عباس طاب لكم المقام وقيل طبتم
بالمغفرة ويروى عن علي عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال سيقوا الى ابواب
الجنة حتى اذا انتهوا اليها وجدوا عند بابها شجرة تخرج من تحت ساقها عينان فعمدوا
الى احداهما فتطهروا وانها لجرت عليهم نظرة النعيم فلن تغبر ابشارهم بعدها
ابدا ولن تشعث اشعارهم بعدها ابدا كانما دهنوا بالدهان ثم عمدوا الى الاخرى
فشربوا منها فاذهبت ما في بطونهم من اذى وقذى وتلقتهم الملائكة على ابواب
الجنة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقد ذكرنا معنى هذا في الاعراف وقوله
خالدين حال مقدرة قوله تعالى واورثنا الارض نتبوأ من الجنة وقد سبق
معنى كون ذلك ميراثا في الاعراف نتبوأ من الجنة حيث نشاء اي نتخذ منها منازل
ما نشاء وما ذاك الا لسعتها وزيادة منازلها على ... الداخلين اليها وفي ...
سليمان الدمشقي ان امة محمد صلى الله عليه وسلم يدخلون الجنة قبل الامم فينزلون منها
حيث شاؤا ثم تنزل الامم بعدهم فلذلك قالوا نتبوأ من الجنة حيث نشاء فيقول
الله تعالى فنعم اجر العاملين اي نعم ثواب المطيعين الجنة قوله تعالى

وترى الملائكة حافين من حول العرش اي محدقين بالعرش ودخول من للتوكيد
يسبحون بحمد ربهم يصلون ويتنزهون متلذذين بذلك لا متعبدين به لان
التكليف قد زال في ذلك الزمان وقضي بينهم اي بين العباد وقيل بين الملائكة
على معنى فضل بينهم بتمييز درجاتهم على حسب فضائلهم والاول اصح وقيل الحمد لله
رب العالمين هذا قول المؤمنين حمدوا الله تعالى على خلاصهم من الجحيم وفوزهم
بالنعيم قال قتادة فتح اول الخلق بالحمد فقال تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض
وختم بالحمد فقال تعالى وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وقد ذكر نحوه عن ابن
عباس في اول الانعام قال المفسرون ابتدا الله تعالى ذكر الخلق بالحمد لله وختم بغاية
الامر وهو استقرار الفريقين في منازلهم بالحمد تنبيها للخلق على حمده في بداية كل
امر وخاتمته وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدا فيه بالحمد
فهو ابتر

سورة المؤمن

وهي اربع وثمانون
آية في المدني وخمس في الكوفي وهي مكية باجماعهم ويحكى عن ابن عباس وقتادة
ان فيها آيتين نزلتا بالمدينة وهما قوله تعالى ان الذين يجادلون في آيات الله
والتي بعدها وقال الزجاج الحواميم كلها نزلت بمكة وفي حديث انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الحواميم ديباج القرآن وقال ابن مسعود اذا وقعت
في آل حاميم وقعت في روضات دمثات اتانق فيهن وقال ابن سيرين رأى رجل
في المنام سبع جوار حسان في مكان واحد لم ير احسن منهن فقال لمن انتن
فقلن لمن قرأ آل حم قال ابن الانباري ويسمي الحواميم العرب تقول وقع في
الحواميم وفي آل حم وانشد ابو عبيدة حلفت بالسبع اللواتي طولت وبمئين بعدها قد امئيت ○
وبثمان ثنيت فكررت ○ وبالطواسين التي قد ثلثت ○
بالحواميم اللواتي سبعت ○ فمن قال وقع في حم جعل حم اسما للكلمة ومن قال
وقع في الحواميم جعل حم كانه حرف واحد بمنزلة قابيل وهابيل وقال غيره من
النحاة ان تقول قرأت الحواميم وليس من كلام العرب والصواب آل حم
وانشد للكميت وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب ○
قوله تعالى حم قرأ حمزة والكسائي بامالة الحاء في الجميع واختلفت الرواية
عن ابن عامر فروي عنه الامالة والتفخيم وفتحها الباقون قال الزجاج فاما
الجيم فساكنة في قراءة القراء كلهم الا عيسى بن عمر فانه يحكى عنه انه فتحها

حم وفتح الميم وذلك على ضربين احدهما ان تجعل حم اسما للسورة فتنصبه ولا
تنونه لانه على لفظ الاسماء الاعجمية نحو هابيل وقابيل ويكون المعنى
على قولك اتل حم يا هذا والاجود ان يكون فتح حم لالتقاء الساكنين حيث
جعل اسما للسورة ويكون حكاية حروف هجاء وقال الزمخشري وجه الفتح التحريك
لالتقاء الساكنين وايثار اخف الحركات نحو اين وكيف او النصب باضمار اقرأ
ومنع الصرف للتانيث والتعريف او التعريف وانها على زنة اعجمي نحو قابيل وهابيل
وللمفسرين في معنى حم ثمانية اقوال احدها انه اسم من اسماء الله تعالى اقسم الله
تعالى به الثاني ان معنى حم قضي ما هو كائن الثالث انها [illegible]
اسم الرحمن على الهجاء روت هذه الاقوال الثلثة عن ابن عباس الرابع ان
الحاء مفتاح اسم حميد والميم مفتاح مجيد قاله ابو العالية الخامس ان الحاء
كل اسم اوله ميم مثل ملك ومتكبر ومجيد ومهيمن قاله عطاء الخراساني وقال
محمد بن كعب القرظي اقسم الله تعالى بحلمه وملكه ان لا يعذب من عاذ به
يقول لا اله الا الله مخلصا من قلبه السادس ان حم اسم من اسماء القرآن
قاله قتادة السابع انه اسم السورة قاله الشعبي الثامن انه اسم محمد صلى الله
عليه وسلم قاله جعفر الصادق وفي صحيح البخاري يقال حم اسم [illegible] نزل
شريح بن ابي اوفى العبسي ينشد يذكرني حم والرمح دونه فهلا تلا حم قبل التقدم
قوله تعالى وقابل التوب جمع توبة او مصدر وقال صاحب الكشاف التوب
والثوب والاوب اخوات في معنى الرجوع والطول الفضل والزيادة يقال
لفلان على فلان طول فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا وتنكيرا
والموصوف معرفة تقتضي ان تكون مثله معارف قلت اما غافر
الذنب وقابل التوب فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين وانه
يغفر الذنوب ويقبل التوب الان او غدا حتى يكونا في تقدير الانفصال
وتكون اضافتهما غير حقيقية وانما اريد ثبوت ذلك ودوامه فكان حكمهما حكم
اله الخلق ورب العرش واما شديد العقاب فامره مشكل لانه في تقدير
شديد عقابه لا ينفك من هذا التقدير وقد جعله الزجاج بدلا وفي كونه بدلا
وحده بين الصفات نبوة ظاهرة والوجه ان يقال لما صودف بين هؤلاء
المعارف هذه النكرة الواحدة فقد آذنت بان كلها ابدال غير اوصاف

ومثال ذا القصيدة جاءت مفاعيلها كلها مستفعلن فهي محكوم عليها بانها من بحر
الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل ولقائل ان يقول
هي صفات وانما حذف الالف واللام من شديد العقاب لتزاوج ما قبله وما بعده
لفظا فقد غيروا كثيرا من كلامهم عن قوانينه لاجل الازدواج ومما سهل ذلك
الامن للبس وجهالة الموصوف فان قلت ما بال الواو في قوله وقابل التوب
قلت فيه نكتة جليلة وهي افادة الجمع للمذنب بين رحمتين بين ان يقبل توبته
فيكتبها له طاعة من الطاعات وان يجعلها محاة للذنوب كان لم يذنب كانه قال
جامع المغفرة والقبول قوله تعالى ما يجادل في آيات الله اي
ما يجادل فيها بالباطل الا الذين كفروا والمراد هنا قوله عليه الصلاة والسلام
مراء في القرآن كفر قوله تعالى والاحزاب من بعدهم وهم الذين
تحزبوا على الرسل وقد فسرنا ذلك في الانعام بذكر تفسيره هاهنا قوله تعالى
وهمت كل امة برسولهم قال ذهبت الى الرجال وقرا ابن مسعود برسولها وكل
صواب لياخذوه قال ابن عباس ليقتلوه وقيل ليحبسوه ويعذبوه ويقال للاسير اخيذ
فاخذتهم فكيف كان عقاب شيء تفسيره وكذلك حقت كلمة ربك قد سبق
تفسيرها واختلاف القراء فيها في الموضع الاول من يونس انهم اصحاب النار قال
الزمخشري هم في محل الرفع بدل من كلمة ربك اي مثل ذلك الوجوب وجب على الذين
الذين كفروا كونهم من اصحاب النار والمعنى كما وجب اهلاكهم في الدنيا بالعذاب
كذلك وجب اهلاكهم بعذاب النار في الآخرة او في محل النصب بحذف لام التعليل
وايصال الفعل ثم اخبر سبحانه وتعالى بفضل المؤمنين فقال الذين يحملون
العرش ومن حوله وهم اربعة املاك فاذا كان يوم القيمة جعلوا ثمانية قال ابن
عباس حملة العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل قدمه مسيرة خمسمائة عام
ويقال ان اقدامهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم
خشوع لا يرفعون طرفهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة واهل السماء السابعة
اشد خوفا من اهل السماء السادسة والتي تليها اشد خوفا من التي تليها وقال مجاهد
بين الملائكة وبين العرش سبعون حجابا من نور قال ابن عباس لما خلق الله
تعالى حملة العرش قال لهم احملوا عرشي فلم يطيقوا فخلق مع كل ملك منهم
مثل جنود من في السموات من الملائكة ومن في الارض من الخلق فقال احملوا

وحملنا ارضين وسبع سموات وسبع جنود مثل جنودهم مع كل ملك منهم مخلوق فلم يطيقوا عرشي
فيهن وما في الارض من عدد خلق ورمل والحصى والثرى فقال احملوا عرشي فلم
يطيقوا اثقاله فقولوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما قالوها استقلوا
عرش ربنا عز وجل قال فنفذت اقدامهم في الارض السابعة على متن الثرى
فلم تستقر فكتب على كل قدم من اقدامهم اسما من اسمائه عز وجل فاستقرت
اقدامهم وروى شهر بن حوشب عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش
على كاهله وقدماه على الارض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات
ليتضاءل من عظمة الله عز وجل حتى يصير كأنه الوصع وفي حديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم اذن لي ان احدث عن ملك من الملائكة من حملة العرش
ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبع مائة عام قوله تعالى ومن
حوله قال وهب بن منبه حول العرش سبعون الف صف من الملائكة ليس
منهم احد الا وهو يسبح بما لا يسبح الآخر وقال غيره الذين حول العرش
هم الكروبيون وهم سادة الملائكة ... ويستغفرون للذين آمنوا هذا
تفسير لقوله تعالى ويستغفرون لمن في الارض ربنا اي يقولون ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما قال الزجاج النصب على التمييز وقال غيره المعنى وسعت رحمتك
وعلمك كل شيء فاغفر للذين تابوا من الشرك واتبعوا سبيلك وهو الاسلام
الى قوله تعالى وقهم السيئات اي عذاب السيئات قوله تعالى ان
الذين كفروا ينادون قال قتادة ينادون يوم القيمة وقال السدي في النار لمقت
الله اكبر من مقتكم انفسكم اي لمقت الله انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم
اذ تدعون منصوب بالمقت الاول والمعنى يقال لهم لما فرغ يوم القيمة كان
الله يمقتكم حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون عليهم اشد من مقتكم
اليوم لانفسكم قال الحسن لما رأوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنودوا لمقت
الآية وقيل المعنى لمقت الله اياكم اذ عصيتموه اكبر من مقت بعضكم بعضا حين تلاعن
القادة والسادة والاتباع وتبرأ بعضكم من بعض وقيل المعنى لمقت الله اياكم
اليوم حين شاهدتم ما وعدتم به اكبر من مقتكم انفسكم وقوله تعالى اذ
تدعون تعليل فالمقت اشد البغض وقد سبق قوله تعالى ...

وقيل امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اي امتنا اماتتين واحييتنا احيايين او امتنا موتتين
واحييتنا احيايين وقد سبق تفسير ذلك في اوايل البقرة في قوله تعالى وكنتم امواتا
فاحياكم وذكرنا ثمه ما هو الصحيح الذي يجب ان يعتمد عليه في التفسير وقال السدي
اميتوا في الدنيا ثم احيوا في قبورهم ثم اميتوا في قبورهم ثم احيوا في الاخرة
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم احياهم حين اخذ الميثاق عليهم ثم اماتهم
بعده ثم احياهم حين اخرجهم ثم اماتهم عند انقضاء اجالهم فاعترفنا
بذنوبنا وذلك انهم كانوا ينكرون البعث في الدنيا فلما تكررت عليهم الاماتة
والاحياء علموا ان الله تعالى قادر على ذلك وعلى ما يشاء فاعترفوا [illegible] بذنوبهم
التي اقترفوها من انكار البعث وغيره فهل الى خروج من سبيل اي فهل الى
وتخلص مما نحن فيه من العذاب من سبيل كانهم سالوا العود الى الدنيا
ليتداركوا البعث ويعملوا بالطاعة وفي الكلام محذوف تقديره لا سبيل لكم
الى الخروج قوله تعالى ذلكم اي ذلكم الذي انتم فيه ولا تقدرون
على التخلص منه بسبب انه اذا دعي الله وحده قيل لا اله الا الله كفرتم وان
يشرك به تؤمنوا فالحكم لله فهو الذي حكم عليكم بالعذاب السرمد العلي
الكبير سبق تفسيرهما قوله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش مبتدا
خبره متقدم عليه وهو رفيع الدرجات وقرئ رفيع بالنصب على المدح واختلف
في معنى رفيع الدرجات فقال ابن عباس يعني رافع الدرجات السموات وقيل
عظيم الصفات وقيل رفعه درجات اوليائه وقيل هو كقوله تعالى ذي المعارج
وهي مصاعد الملائكة الى ان تبلغ العرش وقيل هو مجاز عن علو شانه وعظم
سلطانه يلقي الروح وهو الوحي وقيل جبريل من امره قال ابن عباس
من قضائه وقال مقاتل بامره وقيل من ابتداء من قوله وهذا يجري على قول من
قال الروح الوحي على من يشاء من عباده وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام
لينذر الله او الروح او النبي الذي يلقي عليه الروح وقرات يعقوب من
رواية زيد عنه لتنذر على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لتنذر الروح لانها
مؤنثة يوم التلاق وهو يوم القيامة قال ابن عباس يلتقي فيه اهل السموات
واهل الارض والاولون والاخرون وقال قتادة يلتقي الخالق والمخلوق
وقال ميمون بن مهران يلتقي فيه الظالم والمظلوم وقيل يلتقي المرء بعمله

يوم هم بارزون ظاهرون لا يسترهم جبل ولا اكمة ولا بنا ولا شي ولا عليهم
ثياب كما جا في الحديث يحشرون حفاة عراة غرلا لا يخفى على الله منهم شي
اي لا يخفى عليه من اعمالهم واحوالهم شي ولعمري ان الله تعالى لا يخفى عليه شي
برزوا او خفوا وانما هذا الدفع لما توهمه الكفرة والجهلة كما قال الله تعالى
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقيل المعنى يوم هم بارزون
من قبورهم لا يخفى على الله منهم شي بل ينشرهم ويحشرهم جميعا
قوله تعالى لمن الملك اليوم قال محمد بن كعب والاكثر العلما بالتفسير
اذا افنى الله تعالى الخلايق يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيجيب نفسه
عز وجل فيقول لله الواحد القهار وقال ابن مسعود يجمع الله الخلايق يوم
القيامة بصعيد واحد بارض بيضا كانها سبيكة فضة لم يعص الله تعالى فيها قط
فاول ما يتكلم به ان ينادي مناد لمن الملك اليوم الى قوله تعالى سريع الحساب
فعلى هذا المجيب هو المنادي وقال عطا يجيب الله تعالى نفسه فيقول لله الواحد
القهار وقال ابن جريج تجيبه الخلايق المومنون والكفار فيقولون لله الواحد
القهار وقوله اليوم ينتصب بمدلول قوله تعالى لمن اي لمن ثبت الملك
في هذا اليوم وقال قوم الوقف على الملك حسن ويبتدي اليوم لله اي هو ثابت
لله في هذا اليوم قوله تعالى وانذرهم يوم الازفة وهو يوم
القيامة سمي بذلك لازوفه وهو قربه ومنه ازفت الازفة الازف ق
وقيل هو يوم حضور المنية والاول اصح اذ القلوب لدى الحناجر وذلك
انها ترتفع من الحلقوم المخافة وتنتقل من مقارها الى الحناجر فلا ترجع
الى مواضعها فيتنفسوا او يستريحوا ولا تخرج فيموتوا ولكنها معترضة كالشجا
وقد سبق ذكر الحناجر في الاحزاب قال الزجاج كاظمين منصوب على الحال
والحال محمولة على المعنى لان القلوب لا يقال لها كاظمين وانما الكاظمون
اصحاب القلوب والمعنى اذ قلوب الناس لدى الحناجر في حال كظمهم
وذكر في التفسير ان القلب الفزع يرتفع فيلتصق بالحنجرة فلا يرجع الى
مكانه ولا يخرج فيستراح من كربه وغمه قال الزمخشري ويجوز ان
يكون حالا عن القلوب وان القلوب كاظمة على غم وكرب فيها مع بلوغها
الحناجر وانما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو

مثل فعال العقلاء كما قال رأيتهم لي ساجدين ويونين فقراءة من قرا كاظمون
ويجوز ان يكون حالا من الاعين قوله تعالى وانذرهم متعلقين بها ومشارفين الكظم كقوله
فادخلوها خالدين قال المفسرون كاظمين اي مغمومين ممتلين خوفا وحزنا
وقال قطرب ساكتين وانشدوا قول الشماخ
فظلت كان الطير فوق رووسها صياما تباري الشمس وهي كظوم ه
وقال علي بن عيسى الكاظم الساكت على امتلائه غيظا وقد سبق ذكر ذلك
قوله تعالى ما للظالمين من حميم قال الحسن من قريب وقال مجاهد
من شفيق ولا شفيع يطاع قال الحسن والله ما يكون لهم شفيع البتة قوله تعالى
يعلم خائنة الاعين اي هو يعلم والخائنة والخيانة واحدة قال قتادة وهو
الغمز بالعين فيما لا يحبه الله تعالى ويرضاه وقال ابن السايب النظرة
بعد النظرة وقال ابن عباس هو الرجل يكون في القوم فتمر بهم المراة فيريهم
انه يغض طرفه بصره فاذا راى منهم غفلة لحظ اليها فان خاف ان يفطنوا
له غض بصره وما تخفي الصدور قال ابن عباس ما تضمره من الفعل ان لو
قدر عليها ما نطق اليه وقال السدي الوسوسة وقيل ما يضمره القلب من
الامانة والخيانة والله يقضي بالحق فيجازي بالسيئة والحسنة والذين يدعون
من دونه وقرا نافع وابن عامر في رواية تدعون بالتاء على معنى قل
لهم والذين تدعون من دونه لا يقضون بشي قوله تعالى كانوا
هم اشد منهم قوة وقرا ابن عامر منكم وكذلك هي في مصاحف اهل الشام
على الرجوع من الغيبة الى الخطاب وآثارا في الارض يريد حصونهم و
قصورهم وقال ابن جريج المشي فيها بارجلهم وقال الكلبي بعد الغاية
في الطلب وقال مقاتل طول الاعمار ثم ذكر سبحانه وتعالى قصة موسى
وفرعون وحديثهم فانذرهم ليعتبروا بها فقال تعالى ولقد ارسلنا
موسى قال المفسرون كان اعاد القتل على بني اسرائيل حين جاءهم موسى
فذلك قوله تعالى قالوا اقتلوا ابنا الذين امنوا معه واستحيوا نساهم
قال قتادة كان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث الله تعالى موسى
اعاد عليهم القتل ليصدهم عن متابعة موسى عليه الصلاة والسلام
وما كيد فرعون الا في ضلال اي في ضياع وذهاب لانه ما عصمهم من

اراد الله به من العذاب ـ وقال فرعون ذروني اقتل موسى وكانوا نهوه
عن قتله وقالوا ليس هو بالذي تخافه وهو اقل من ذلك واضعف وما هو الا بعض
السحرة وكانوا قالوا له ان قتلته ادخلت الشبهة على الناس واعتقدوا انك عجزت
عن معارضته بالحجة وقيل كان في ملايه موشون من بني اسرائيل يكفونه
عن قتله وليدع ربه الذي يزعم انه ارسله اني اخاف ان يبدل دينكم
قال قتادة ان يغير امركم الذي انتم عليه وان يظهر قرأ اهل الكوفة
او ان يظهر وقرأ الباقون وان وقرأ نافع وابو عمرو وحفص يظهر بضم
الياء وكسر الهاء والياء الفساد بالرفع فمن قرأ وان يظهر بالواو فالعطف
كان المعنى اني اخاف هذين الامرين ومن قرأ او ان يظهر فالمعنى اني
اخاف عليكم هذا الضرب عليكم كما تقول كل خبزا او تمرا اي كل هذا الضرب
من الطعام ومن قرأ يظهر بضم الياء اسند الفعل الى موسى وطابق بينه
وبين الفعل الذي قبله وهو يبدل والباقون اضافوا الفعل الى الفساد لان
التبديل اذا وقع ظهر الفساد والمعنى بظهور الفساد تغير دينكم بهم عنه
وقيل يظهر الفساد بقتل ابنائكم كما فعلتم بهم وقال موسى اني عذت بربي
وربكم قرأ حمزة وابو عمرو والكسائي عذت بادغام الذال في التاء لتقارب
مخرجيهما لانهما من طرف اللسان واصول الثنايا وقرأ الباقون بالاظهار
لان الذال ليس من مخرج التاء انما هي من مخرج الظاء والثاء ثم ان الذال حرف
مجهور والتاء مهموسة والمجهور اقوى من المهموس فادغامه فيها اجحاف به
ونقل له من القوة الى الضعف والمعنى وقال موسى لقومه اني استجرت
بربي وربكم وفي قوله وربكم تنبيه لهم وبعث على الاعتصام بالله من
كل متكبر عن الخضوع لله والايمان يعني فرعون وغيره لا يؤمن بيوم الحساب
لان انضمام كبره الى كذبه بالبعث يوجب له مزيد قسوة وجرأة على الله وعباده
فلذلك استعاذ منه موسى تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون
قال ابن عباس لم يكن مؤمن غيره وغير امرأة فرعون والرجل الذي قال ياموسى
ان الملأ يأتمرون بك قال السدي ومقاتل كان ابن عم فرعون وقال ابن
السائب كان اسمه حزقيل وكان ملكا على نصف الناس وله الملك من بعد
فرعون وقال ابن عباس اسمه خربيل وقال كعب وابن اسحق حبيب وقيل شمعون

بالسين المهملة وقيل سمعان بالسين والشين وقيل كان المؤمن اسرائيليا والاول
اصح وكان ايمانه بموسى وقيل كان مؤمنا قبل مجيء موسى والاول اظهر قوله تعالى
من آل فرعون صفة لرجل وقيل صفة ليكتم على يكتم ايمانه من آل فرعون اتقتلون
رجلا ان يقول ربي الله اي لان تقولون رجلا يقول ربي الله وقد جاءكم على
شيئا صدقه بالبينات وهي اليد والعصا في جملة الآيات التسع من ربكم
اي من عند ربكم فان قيل اين يتمكن مع هذا التصريح قلت المعنى كان يكتم
ايمانه الى ان صدر منه هذا القول فان قيل ما اللائق ان يكون التقدير من ربكم
على وجهه بدليل قوله وان يك كاذبا فعليه كذبه وهذا ينبغي التصريح بالايمان او
يكون الله تعالى حكى الى نفسه من غير ان يكون صرح بقوله من ربكم
قلت الآية الاخرى وهي قوله لهم مذكرا بانعم الله عليهم ومحذرا
لهم من زوال النعم وحلول ما انزل الله عز وجل بهم وما يتلوها من ما حكى الله
عنه من قوله لقومه ما ينفي ذلك فان قيل فما معنى قوله وان يك
كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم قلت هو احد
استدراج لهم الى الهدى بالتلطف طريق واستنزال لهم عن اذى موسى
بالحسنى وملاطفة ومناصفة فان قيل لم قال بعض الذي يعدكم قلت قال
ابن الزجاج هذا باب من النظر يذهب فيه المناظر الى الزام الحجة باسر
ما الى الامر والمعنى في هذا انه اصابه الكل ومثله قول الشاعر
قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل
وانما ذكر البعض ليوجب له الكل لان البعض من الكل ولكن القائل اذا قال
اقل ما يكون للمتأني ادراك بعض الحاجة واقل ما يكون للمستعجل الزلل فقد
ابان فضل المتأني على المستعجل بما لا يقدر الخصم ان يدفعه وقال الزمخشري
اراد ان يهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام وتقديم الكاذب على الصادق من هذا
القبيل وكذلك قوله تعالى ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب
قرات على الشيخ ابي الحسن علي بن ابي بكر بن روزبة اخبركم عبد الاول
قرئ على ابي القسم احمد بن عبد الله العطار وانا اسمع اخبركم عبد الاول
قال اخبرنا عبد الرحمن اخبرنا عبد الله اخبرنا محمد حدثنا محمد حدثنا علي بن عبد الله
حدثنا الوليد بن مسلم حدثني الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني محمد بن

نا ابرهيم التيمي حدثني عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني
باشد ما صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه به خنقا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ
بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي
الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم هذا حديث صحيح انفرد باخراجه البخاري
وتابعه فيه الامام احمد فان الامام رواه في مسنده عن علي بن عبد الله هو ابن المديني
واخرج ابن ودعان في كتابه المعروف بالتخريج النظامي باسناده عن محمد بن عقيل
قال قال علي عليه السلام يوما وهو في جماعة [illegible] اخبروني من اشجع الناس قالوا
يا امير المؤمنين قال اما اني ما بارزت احدا الا انتصفت منه ولكن اشجع الناس
ابو بكر رضي الله عنه انه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عريشا قلنا من يكون مع النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يصل اليه احد من المشركين
فوالله ما دنا منه احد الا ابو بكر شاهرا السيف على راس رسول الله صلى الله عليه
قال واجتمع المشركون عليه بمكة [illegible] فهذا يجاه وهذا يتلتله وهم يقولون
انت جعلت الالهة الها واحدا فوالله ما دنا اليه منا احد الا ابو بكر يضرب هذا
ويجا هذا ويتلتل هذا ويقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم قال علي
عليه السلام انشدكم بالله امؤمن ال فرعون خير ام ابو بكر قال فسكت القوم
قال الا تجيبوني والله لساعة من ابي بكر خير من ملء الارض من مؤمن ال
فرعون ذاك رجل كتم ايمانه وابو بكر رجل اظهر ايمانه قوله تعالى
يا قوم من تمام كلام المؤمن لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض يريد
ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله اي من عذابه ذكرهم نعمة الملك والا
ستيلاء ثم حذرهم زواله بسبب الكفر وقتل النبي المبعوث اليهم وبغي نفسه
فحملتهم فقال فمن ينصرنا من باس الله بلا طفه وحسن عشرته لما ظهرت
الحجة اخذ اللعين بعزة ويقول ما اريكم قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ما اشير
عليكم الا بما ارى لنفسي وقيل ما اريكم الا ما ارى من قتله يعني ما استصوب
الا قتله وما اهديكم بهذا الراي الا سبيل الرشاد اي طريق الصلاح والصواب
قال بعض العلماء كان اللعين يستشعر الخوف الشديد من جهة موسى عليه السلام

وكان يخاف ان يتعاجل بالهلاك اذا وقع به مكروه وضا فكان يتجلد ولولا استشعاره
لم يستشر احدا في اذى موسى عليه الصلاة والسلام ولعاجله بالقتل دعني وقال
الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يعني ان قمتم على كفركم مثل يوم الاحزاب
اي مثل ايامهم كقول الشاعر كلوا في نصف بطنكم تعيشوا ٥
ثم فسره فقال مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم اي اخاف
عليكم مثل جزاء دابهم اي عادتهم في الاقامة على الكفر فينزل بكم مثل ما نزل
بهم وقيل ان في عطف بيان للاول ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد
وقرا ابن كثير ويعقوب التنادي باثبات الياء في الحالين ووافقهما ورش في
الوصل قال الزجاج الاصل اثبات الياء في الحالين وحذفها حسن جميل لان الكسرة
تدل على الياء وهو رأس آية وأواخر هذه الآيات على الدال والمراد يوم القيامة سمي
بذلك لتنادي بعضهم بعضا قال ابن جريج هو قولهم يا حسرتنا يا ويلتنا
وقال غيره ينادي كل اناس بامامهم وقال غير قتادة ينادي اهل الجنة اهل النار
ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وينادي اهل النار اهل
الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وقرأ جماعة منهم ابو بكر الصديق
وابن عباس وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وابو العالية والضحاك رضي الله عنهم
التناد بتشديد الدال من غير ياء من قولهم ند فلان وند البعير اذا هرب على
وجهه فالمعنى يوم يند الناس بعضهم من بعض وهو قوله تعالى يوم
تولون مدبرين ومثله يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه قال الضحاك
اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا ياتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملائكة
صفوفا فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قوله تعالى يوم تولون
مدبرين من النار وقال قتادة منصرفين من موقف الحساب الى النار ما لكم من الله
من عاصم اي من مانع ومن يضلل الله فما له من هاد وقولان احدهما
انه موسى عليه السلام والثاني مؤمن آل فرعون قوله تعالى ولقد جاءكم
يوسف من قبل بالبينات اي ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم
صلوات الله عليهم اجمعين من قبل موسى بالدلالات الواضحات على وحدانية
الله تعالى وهذا قول عامة المفسرين وحكى النقاش عن الضحاك انه رسول من
الجن يقال له يوسف وليس بشيء حتى اذا هلك قلتم قولا من عند انفسكم

فهم مستند الى حجة لن يبعث الله من بعده رسولا فاقمتم على كفركم وظننتم
ان الله لا يجدد لكم حجة عليكم ولا يرسل رسولا اليكم كذلك اي مثل ذلك الضلال
يضل الله من هو مسرف كافر مرتاب شاك في الله تعالى وفي رسله
عليهم الصلاة والسلام قوله تعالى الذين يجادلون قال الزجاج هو في
موضع نصب على الرد على من اي كذلك يضل الله الذين يجادلون في آيات الله
بغير حجة اتتهم ويجوز ان يكون موضع الذين رفعا على معنى من هو مسرف
مرتاب الذين يجادلون في آيات الله وقال صاحب الكشاف الذين يجادلون
بدل من من هو مسرف فان قلت كيف جاز ابداله منه وهو جمع وذلك
موحد قلت لانه لا يريد مسرفا واحدا وكانه قال كل مسرف فان قلت بما فاعل
كبر قلت من هو مسرف فان قلت اما قلت هو جمع ولهذا ابدلت الذين
منه الذين يجادلون قلت بلى هو جمع في المعنى واما اللفظ فموحد فحمل البدل
على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه ويجوز ان يرفع الذين يجادلون على الابتداء
ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كبر تقديره جدال
الذين يجادلون كبر مقتا ويحتمل ان يكون الذين يجادلون مبتدأ وبغير
سلطان اتاهم خبرا وفاعل كبر قوله تعالى كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك
الجدال ويطبع الله كلام مستانف قال المفسرون الذين يجادلون في ابطالها والتكذيب
بها بغير حجة واضحة اتتهم من الله ومقتا نصب على التمييز كذلك يطبع الله على كل
قلب متكبر جبار قراه ابو عمرو وابن عامر بخلاف عنه قلب بالتنوين
في وصف القلب بالتكبر والتجبر لانه مقرهما او على حذف على كل ذي قلب
يجعل الصفة لصاحب القلب وقرا الباقون قلب بغير تنوين على الاضافة
قال الزجاج وهو الوجه لان المتكبر هو الانسان عن ما تعده مفسر في
القصص قوله لعلي ابلغ الاسباب اسباب السماوات يعني ابوابها
وطرقها وهذا قول عامة المفسرين والمؤمنين وانشد الاخفش
ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو رام اسباب السماء بسلم ٥
فاطلع الى وقراه فاطلع حفص فاطلع بالنصب على جواب الترجي ان جعلته
له بالتمني وكذلك اي ومثل ذلك التزيين وذلك الصد زين لفرعون سوء
عمله وصد عن السبيل والفاعل للتزيين والصد هو الله تعالى بالقدر والقضاء

او الشيطان بالوسوسة والاغواء وقد ذكرنا اختلاف القراء في وصد في سورة الرعد
وما كيد فرعون الا في تباب اي خسران وهلاك ثم عاد الى الاخبار عن نصيحة
مؤمن آل فرعون وتوعظه بفرعون وقومه وذكرهم به فقال وقال الذي
آمن يا قوم اتبعون وقرا ابن كثير ويعقوب باثبات الياء في الحالين وافقهما
في الوصل ورش وابو جعفر والولي عن ابي عمرو عن الدوري وعبد الوارث
عن ابي عمرو والباقون بغير ياء في الحالين اهدكم سبيل الرشاد طريق الهدى
وفيه تعريض لفرعون وقومه بانهم على نقيض ذلك وهي الغي
قوله تعالى من عمل سيئة يريد الشرك وقيل المعاصي فلا يجزى
الا مثلها اي بمقدارها قوله تعالى يدخلون الجنة وقرئ يدخلون
ويدخلون على البناء للفاعل والمفعول وقد سبق ذكره يرزقون فيها بغير
حساب اي بغير تقدير لما يشاؤوا وامن الزيادة وبالبلغة الاماني ومابعده
ظاهر وتفسير الى قوله تعالى ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة اي
ليس له استجابة دعوة وقال ابن السايب ليس له شفاعة قوله تعالى
فستذكرون وقرا ابن مسعود وابو العالية فستذكرون بفتح الذال وتخفيفها
وتشديد الكاف وفتحها وقرا ابي بن كعب بفتح الذال والكاف وتشديدهما
والمعنى فستذكرون في الاخرة وقيل عند نزول العذاب بكم ما اقول لكم
من النصيحة وافوض امري الى الله معتصما به متوكلا عليه وكانوا توعدوه
لمخالفته دينهم ان الله بصير بالعباد اوليائه واعدائه قال المفسرون ثم ان
المؤمن خرج من بين اظهرهم فلم يقدروا عليه وقيل انه مع موسى حين جاوزوا
فذلك قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا اي ما ارادوه في ايقاعهم
به وحاق بآل فرعون احرق بهم واطاف بهم سوء العذاب اشد
وهو الغرق في تذكرنا في البقرة او يكون المراد بسوء العذاب ما اعد الله تعالى
لهم في الاخرة من عذاب الجحيم فيكون قوله تعالى النار بدلا من سوء العذاب
او خبر مبتدا محذوف تقديره هو النار وعلى الاول النار مبتدا خبره يعرضون
عليها قال ابن مسعود وابن عباس ان ارواح آل فرعون في اجواف طير سود
يعرضون على النار كل يوم مرتين فيقال يا آل فرعون هذه داركم وقال
حماد بن محمد الفزاري سمعت الاوزاعي وساله رجل فقال يرحمك الله رأينا طيورا

تخرج من البحر فتاخذ ناحية المغرب فوجا فوجا فلا يعلم عددها الا الله تعالى
فاذا كان العشاء رجع مثلها سود قال فطفنتم لذلك قال نعم قال ان تلك
الطيور في حواصلها ارواح آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا
فترجع الى وكورها وقد احترقت رياشها وصارت سودا فينبت عليها من الليل
رياش بيض وتتناثر السود ثم تغدو فيعرضون على النار غدوا وعشيا
ثم ترجع الى وكورها فذلك دابهم في الدنيا فاذا كان يوم القيمة قال الله تعالى
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وفي الصحيحين من حديث ابن عمر ان
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة
والعشي ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار
فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله تعالى اليه يوم القيمة وفي هذه الآية دلالة
على صحة عذاب القبر ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون قرا ابن
كثير وابن عامر وابو عمرو وابو بكر الساعة ادخلوا بالوصل وضم الخاء والابتداء
على قراءتهم بضم الهمزة وقرا الباقون ادخلوا بهمزة قطع مفتوحة وصلا
وابتداء وكسر الخاء على معنى الامر للملائكة بادخال آل فرعون اشد العذاب اي
افظع عذاب في نار جهنم قوله تعالى واذ يتحاجون في النار اي اذكر
لقومك يا محمد اذ يتخاصمون يعني اهل النار في النار وقد سبق تفسيره
في قوله تعالى انا كنا لكم تبعا هو جمع تابع كخدم وخادم او يكون بمعنى
انا كنا لكم ذوي تبع قوله تعالى انا كل فيها اي نحن وانتم فيها وقرا
ابن السميفع كلا بالنصب على التاكيد لاسم ان وهو معرفة والتنوين عوض
من المضاف اليه يريد انا كلنا فيها قال الزمخشري فان قلت هل يجوز ان
يكون كلا حالا قد عمل فيها فيها قلت لا لان الظرف لا يعمل في الحال متقدمة
كما يعمل في الظرف متقدما تقول كل يوم لك ثوب ولا تقول قائما في الدار
زيد ان الله قد حكم بين العباد فعوقب وفصل بينهم بادخال المؤمنين الجنة
وادخال الكافرين النار وقال الذين في النار على وجه الاستغاثة
حين لم تنفعهم الاستغاثة لخزنة جهنم [illegible] وفي ذكرها
باسمها تفخيم وتهويل لها ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا
موبخين لهم قاطعين لعذرهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى

قالوا فادعوا كلام يلوح منه خيبتهم ادعوا او لم تدعوا ثم آيسوهم من اجابتهم
فقالوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال قوله تعالى انا لننصر رسلنا
والذين آمنوا في الحياة الدنيا قال ابو العالية ننصرهم بالحجة وقيل بالانتقام
من اعدائهم قال السدي ما قتل قوم قط نبيا او قوما من دعاة الحق من المؤمنين
الا بعث الله تعالى عليهم من ينتقم لهم فصاروا منصورين في الحياة
الدنيا وان قتلوا وقيل ننصرهم بجعل العاقبة لهم قال الشيخ ابو الفتوح الجوزي
رضي الله عنه وفصل الخطاب ان نصرهم حاصل لا بد منه فتارة يكون باعلائهم
على اعدائهم كما اعطى داود وسليمان من الملك ما قهرا به كل كافر واظهر محمدا على مكذبيه
وتارة يكون بالانتقام من مكذبيهم بعد وفاة الرسل كتسليط بخت نصر على
قتلة يحيى بن زكريا ويوم يقوم الاشهاد عطف على ما قبله اي ننصرهم
في الدنيا وننصرهم يوم يقوم الاشهاد وهو جمع شاهد كصاحب واصحاب
او جمع شهيد مثل شريف واشراف وهم الحفظة من الملائكة والانبياء والمؤمنون
من امة محمد صلى الله عليه وسلم يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم قرا ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر تنفع بالتاء لتانيث لفظ المعذرة وقرا الباقون بالياء
لان المعذرة والعذر بمعنى واحد وقد سبق القول نظائره واليوم الثاني بدل
من الاول قوله تعالى ولقد آتينا موسى الهدى وهو جميع ما اوتيه
من الآيات والمعجزات وشرائع الدين واورثنا بني اسرائيل الكتاب التوراة
هدى وذكرى مفعول له او حال فاصبر يا محمد على ما يجرعك قومك من الغصص
ان وعد الله حق بنصرك واعلاء كلمتك وكون العاقبة لك ولاشياعك حق كائن ثابت
لا محالة وكثير من المفسرين يقول الامر بالصبر منسوخ باية السيف وا
واستغفر لذنبك قال الماوردي اي من ذنب ان كان منك وقال الزمخشري اقبل
على التقوى واستدرك الفرطات بالاستغفار وسبح بحمد ربك بالعشي والا
بكار قال ابن عباس يعني الصلوات الخمس وقال الحسن هي صلاة كانت قبل ان
تفرض الصلوات الخمس ركعتان غدوة وركعتان عشية وقيل نزه ربك واثن عليه
قوله تعالى ان في صدورهم الا كبر يعني كبرا وهمة ما هم ببالغيه
اي ما هم ببالغي موجب الكبر ومقتضاه وهو ما كانوا يتطلعون بهم من الرياسة
والنفاسة عليك فاستعذ بالله مستغيثا به مستجيرا بحضرته من كيدهم ومكرهم

وتعظيمهم وحسدهم وذهبت جماعة من المفسرين منهم مقاتل الى انها نزلت
في اليهود وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان صاحبنا المسيح
ابن داود يعنون الدجال يخرج في آخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر
ويرد الملك الينا وتسير معه الانهار وانه آية من آيات الله فانزل الله هذه
الآية وامره بالاستعاذة من الدجال انه هو السميع لما يقولون ويقولون
البصير باعمالهم ويعلمون [illegible] منهم ونامرك عليهم ولما كان معظم جدالهم
في آيات الله لانكار البعث قال الله تعالى لخلق السموات والارض اكبر
من خلق الناس وبعث مفسر الى قوله تعالى وقال ربكم ادعوني
استجب لكم قال ابن عباس وحدوني واعبدوني اثبكم وقال السدي سلوني
اعطكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي [illegible] قرات
على الشيخ ابي المجد محمد بن الحسين بن احمد اخبركم ابو منصور محمد بن اسعد
المعروف بحفدة العطاري حدثنا ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي انا
عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا
ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا سفين عن منصور عن ذر عن يسيع الكندي عن النعمن
بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر ان الدعا هو
العبادة ثم قرا ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين هذا حديث حسن لا يعرف الا من حديث ذر
قرا ابن كثير وابو بكر والعباس وعبد الوارث عن ابي عمرو سيدخلون
على البناء للمفعول وقرا الباقون بفتح الياء وضم الخاء على البناء للفاعل
داخرين صاغرين [illegible] تفسير [illegible] الى قوله تعالى
ثم لتبلغوا اشدكم [illegible] ثم لتكونوا
فاما قوله تعالى ولتبلغوا اجلا مسمى [illegible] يعني ولنفعل ذلك لتبلغوا
اجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من
العبر والحجج على قدرة الله تعالى ووحدانيته وقدرته وحكمته قوله تعالى
الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله قال ابن زيد هم المشركون وقال
اكثر المفسرين نزلت في القدرية قال ابن سيرين ان لم تكن هذه الآية نزلت

في القدرية قال ابن الاثير وفيمن نزلت الم تر الى قوله تعالى كذلك يضل
الكافرين قال الزمخشري فان قلت هل قوله تعالى فسوف يعلمون
اذ الاغلال في اعناقهم الا مثل قولك سوف اصوم امس قلت المعنى
على اذا الا ان الامور المستقبلة لما كانت في اخبار الله تعالى متيقنة مقطوع
بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال وقرأ ابن مسعود
وابن عباس وابو رزين واخرون والسلاسل بالنصب يسحبون بفتح الياء
على عطف الجملة الفعلية على الجملة الاسمية قال ابن عطية بل اذا اسحبوها كان
اشد عليهم قوله تعالى يسجرون اي توقد بهم النار وقيل هو
من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومعناه انهم في النار وهم مسجورون
بالنار مملوءة بها اجوافهم ثم قيل لهم توبيخا وتبكيتا اين ما كنتم تشركون
من دون الله يعني الاوثان قالوا ضلوا عنا غابوا عنا فان قيل هم معهم
في النار فكيف ضلوا عنهم قلت معنى الكلام اين نفع ما كنتم تدعون من دون
الله وشفاعتهم لكم قالوا ضلوا عنا وذهب ما كنا نرجو من نفعهم بل لم نكن
ندعوا من قبل شيئا اي ظهر لنا انا لم نكن نعبد شيئا كما تقول حسبت
ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء كذلك اي مثل ضلال آلهتهم عنهم
يضل الله الكافرين ذلكم الاضلال بسبب ما كنتم تفرحون في الارض
فما بعد تفسير الى قوله تعالى وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن
الله المعنى فليس لي ان آتي باية من الايات التي تقترحونها فاذا جاء امر
الله وهو القيمة قوله تعالى لتركبوا منها يريد الابل ومنها اي ومن
الانعام جميعها تاكلون ولكم فيها منافع من اصوافها واوبارها واشعارها
والبانها ولتبلغوا عليها اي على الابل حاجة في صدوركم من حج وغزو وطلب علم
وتجارة وغير ذلك وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون وما في قوله تعالى
فما اغنى عنهم نافية او استفهامية وما الثانية موصولة او مصدرية وفي تفسير
تفسير مع ما لم اذكره ههنا قوله تعالى فرحوا بما عندهم من العلم يريد
المشركين وعلمهم الذي فرحوا به انكارهم الوحدانية والبعث والشبه التي
كانوا يدفعون بها البينات وتسميته ذلك علما تهكم بهم وقيل ان الرسل
عليهم الصلاة والسلام فرحوا بما عندهم من العلم الذي آتاهم الله تعالى به

حين رأوا أجل المكذبين وما حل بهم من العقوبة فرح بشكر الله تعالى وقيل
فرح المرسل إليهم بما عند الرسل من العلم فرح استهزاء واستنكار ويدل
عليه قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون قوله تعالى
وخسر هنالك الكافرون قال ابن عباس هلكوا وقال الزجاج تبين
لهم خسرانهم والله تعالى أعلم

سورة السجدة

وتسمى المصابيح وهي ثلاث وخمسون آية في المدني وأربع في الكوفي وهي
مكية بإجماعهم قرأت على الشيخ أبي القسم علي بن أبي الفرج بن أبي منصور
الموصلي أخبركم أبو القسم يحيى بن أسعد بن يحيى بن بوش الخباز فأقر
به أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين
بن محمد الجازري الكاتب حدثنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى
النهرواني الجريري حدثنا أبو بكر بن الأنباري حدثنا محمد يعني ابن ...
حدثنا أحمد بن أيوب حدثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحق عن يزيد
بن زياد مولى بني هاشم عن محمد بن كعب القرظي قال قال عتبة بن ربيعة
وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم منفرد ناحية
أريد أن أقوم إلى محمد فأعرض عليه أمورا لعله يكف عنا أمره هذا فأيها شاء أعطيناه
إذا رجع لنا عن هذا فقالوا له شأنك يا أبا الوليد وكان عتبة سيدا حليما فجاء إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن أخي إنك منا حيث قد علمت من الصميم في النسب
والمكان من العشيرة وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت
أحلامنا وكفرت آباءنا وعبت آلهتنا وفرقت كلمتنا فإن كان هذا المال تبغيه
جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أيسرنا وإن كنت تميل إلى الرياسة سودناك علينا
ولم نقطع أمرا دونك وإن كان الرأي من الجن بذلنا لك أموالنا في الطب والاجتهاد
حتى ينصرف عنك فإن الرأي قد يغلب صاحبه على الإنسان إلى من كله ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ساكت يسمع فلما سكت عتبة قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسمع يا أبا الوليد ما أقول بسم الله الرحمن الرحيم حم
تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون
بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون ومضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في القراءة حتى انتهى إلى السجدة وعتبة منصت يستمع

قد اعتمد على يديه من وراء ظهره فلما قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم القراءة
قال يا ابا الوليد قد سمعت الذي قرأت عليك فانت وذاك فانصرف عتبة
الى قريش في ناديها فقالوا والله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي مضى به
من عندكم ثم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد فقال والله لقد سمعت من محمد كلاما
ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة فاطيعوني
في هذه وانزلوها بي خلوا محمدا وشأنه واعتزلوه فوالله ليكونن لما سمعت من قوله
نبأ فان اصابته العرب كفيتموه بايدي غيركم وان كان ملكا او نبيا كنتم اسعد الناس
به لان ملكه ملككم وشرفه شرفكم فقالوا هيهات سحرك محمد يا ابا الوليد
فقال هذا رأيي لكم فاصنعوا ما شئتم قوله سبحانه وتعالى تنزيل الكتاب
قال الزجاج تنزيل مبتدأ خبره كتاب فصلت آياته وهذا مذهب البصريين
وقال الفراء يجوز ان يرتفع تنزيل بحم ويجوز ان يرتفع باضمار هذا
وقال الزمخشري ان جعلت حم اسما للسورة كانت في موضع المبتدأ
وتنزيل خبره وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل خبر مبتدأ محذوف
وكتاب بدل من تنزيل او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف وجوز الزجاج
ان يكون تنزيل مبتدأ وكتاب خبره ووجهه ان تنزيل تخصص بالصفة
فساغ وقوعه مبتدأ قوله سبحانه وتعالى فصلت آياته بينت في اول
[illegible] قرآنا نصب على الحال اي فصلت آياته في حال كونه قرآنا عربيا
وقيل نصب على المدح والاختصاص لقوم يعلمون متعلق بتنزيل او بفصلت
قال صاحب الكشاف الاجود ان يكون صفة مثل ما قبله وما بعده اي قرآنا
عربيا كائنا لقوم عرب لئلا يفرق بين الصلات والصفات بشيرا ونذيرا
صفة للقرآن او حال وقرئ بشير ونذير بالرفع صفة للكتاب او خبر مبتدأ
محذوف فهم لا يسمعون لا يقبلون وقد تقدم مثل هذا في ما مضى
وقالوا قلوبنا في اكنة اغطية وقد سبق ذكرها وذكر الوقر وهذه تمثيلات
لنبو قلوبهم عن تقبل الحق الذي جاء به فاعمل اننا عاملون قال الفراء
اعمل بما تعلم من دينك انا عاملون بما نعلم من ديننا وقال ابن السائب اعمل في
هلاكنا انا عاملون في هلاكك وقد سبق ذكر الويل في البقرة فان قيل هذه
السورة مكية والزكاة فرضت بالمدينة فكيف وصفهم [illegible]

عمر
بمنع الزكاة وقد ذكرت عنه اجوبة احدها معناه الذين لا يزكون اعمالهم قاله ابن
ومجاهد الثاني لا يأتون بما يصيرون به ازكياء قاله الحسن وهو معنى قول
ابن عباس لا يشهدون ان لا اله الا الله الثالث لا يتصدقون ولا ينفقون
في الطاعة قاله الضحاك فان قيل على هذا القول لم خص منع الزكاة من بين
اوصافهم المذمومة بالذكر قلت تقريعا لهم بالشح الذي تأنف منه
النفوس الابية والامة العربية فان قيل لم قرنه في الذكر بالكفر
بالاخرة قلت لتوغلهم في الاثم ولذلك الحق مانع الزكاة بالكافر في شريعة
ونصب لهم الصديق راية القتال حتى عاودوا رشدهم وعادوا الى دينهم
قوله تعالى لهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع ولا منقوص
قوله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
قال ابن عباس وعبد الله بن سلام والسدي والاكثرون يوم الاحد ويوم
الاثنين ومن حديث ابي هريرة في صحيح مسلم قال اخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الاحد
وخلق الشجر فيها يوم الاثنين وقد ذكرت الحديث في سورة البقرة
الاعراف عند قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
وذكرنا ثمة ما لا غناء عن النظر فيه وذكرنا كيفية خلق السموات والارض
في اوائل البقرة قوله تعالى وجعل فيها رواسي من فوقها وهي الجبال
فان قيل ما الحكمة في تثبيتها بالجبال نابتة فوقها وهلا كانت لها دعائم كسائر
الابنية قلت جعلها فوقها ليكون الاستقرار عليها والانتفاع بها والاستدلال على
قدرة منشئها وعظمته وليعلم ان كلا ممسك والممسك لها هو الله ممسكها وبارك فيها
باجراء انهارها وانبات اشجارها واخراج زروعها وثمارها وقدر فيها اقواتها
ارزاق اهلها بما يصلحهم في معايشهم في اربعة ايام سواء قرا ابو
جعفر سواء بالرفع وقرا يعقوب وعبد الوارث والقطعي عن ابي عمرو
سواء بالجر والباقون بالنصب قال الزجاج من قرأ بالخفض جعل سواء
صفة للايام المعنى في اربعة ايام مستويات تامات ومن نصب فعلى المصدر
المعنى استوت سواء واستواء ومن رفع فعلى معنى هي سواء ومعنى السائلين
متعلق بقوله تعالى وقدر فيها اقواتها لكل محتاج من خلقه الى القوت وما فيه

للسائلين لان كلا يطلب القوت ويسال له ويجوز ان السايلين لمن سال في كم
خلقت السموات والارض فقيل خلقت الارض في اربعة ايام سوا لا زيادة
على ذلك ولا نقصان جوابا لمن سال هذا كلام الزجاج قلت والمعنى الاول
قول ابن زيد والثاني قول قتادة قوله تعالى ثم استوى
الى السماء وهي دخان اي عمد اليها وهي دخان متصاعد من الماء قال المفسرون
لما خلق الله تعالى الماء ارسل عليه الريح فثار منه دخان فارتفع وسما فقال
لها وللارض ايتيا طوعا او كرها اي جيئا بما خلقت فيكما من المصالح عادي وافعلا
ما امركما اختيارا او اضطرارا قال ابن عباس ركب فيهما العقل فخاطبهما
فقال للسموات اطلعي شمسك وقمرك ونجومك وقال للارض شققي انهارك
واخرجي ثمارك قالتا اتينا طائعين قال ابن عباس اتت السما بما فيها والارض
بما فيها قال ابو النضر نطق من الارض موضع الكعبة ونطق
من السما ما بحيالها فوضع الله تعالى فيها حرمه وقيل ان ظهور الطاعة
منهما قام مقام قولهما قال الزجاج طائعين منصوب على الحال وانما قال طائعين
دون طائعات لانهن جرين مجرى ما يعقل ويميز كما قال في النجوم وكل في
فلك يسبحون وقد قيل قالتا اتينا نحن ومن فينا طائعين ويروى ان بعض
الانبياء قال يا رب لو ان السموات والارض حين قلت لهما ايتيا طوعا
او كرها عصتاك ما كنت صانعا بهما قال كنت امر دابة من دوابي فتبلعهما
قال واين تلك الدابة قال في مرج من مروجي قال يا رب واين ذلك المرج
قال في علم من علمي قوله تعالى فقضاهن سبع قال الزجاج اي
خلقهن وصنعهن قال ابو ذويب الهذلي وعليهما مسرودتان قضاهما داود او
صنع السوابغ تبع ٥ اي عملهما وصنعهما سبع سموات في يومين قال ابن
عباس وعبد الله بن سلام يوم الخميس ويوم الجمعة واوحى في كل سما
امرها قال قتادة خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وملائكتها وما يصلحها
وقال مجاهد اوحى ما اراد وامر بما شا وزينا السما الدنيا بمصابيح يريد
النجوم سميت بذلك لاضايتها وحفظا قال الزجاج وحفظناها من استماع
الشياطين بالكواكب حفظا وقال الزمخشري يجوز ان يكون مفعولا له على
المعنى كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا قوله تعالى فان اعرضوا

اي ان تولوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل محذرا لهم ومخوفا انذرتكم صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود وروي سعاد عن ابن كثير صعقة مثل صعقة بغير الف فيهما
والمعنى انذرتكم ان ينزل بكم ما نزل بمن كفر من الامم قبلكم من العذاب
الشديد الوقع الذي كانه صاعقة وخص هاتين الامتين بالذكر لان قريشا
كانت تمر بمنازلهم وآثارهم في اسفارهم   اذ جاءتهم الرسل من
بين ايديهم ومن خلفهم اي من كل جانب واعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا
وقال الحسن انذروهم وقائع الله في من قبلهم من الامم وعذاب الاخرة
فقد جاؤهم بالوعظ والتخويف من جهة الزمن الماضي والمستقبل وقيل
جاءتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم فان قيل كيف يستقيم هذا
القول وقد قال جاءتهم الرسل قلت الرسل كلهم جاءوا بدين التوحيد
وايجاب التصديق بكل رسول فكان الرسل جميعهم قد جاؤهم ان لا
تعبدوا الا الله ان يعني اي لا تعبدوا او قيل هي مخففة من الثقيلة قالوا استبعادا
لارسالهم اليهم وتكذيبا لهم لو شاء ربنا ومفعول شاء محذوف تقديره لو شاء
ارسال الرسل لانزل ملائكة ولم يرسل بشرا   فانا بما ارسلتم به كافرون
هذا ليس باعتراف منهم برسالتهم وانما هو على طريقة التهكم اي بما ارسلتم به على زعمكم
ثم قص الله تعالى قصة عاد وثمود فقال فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير
الحق اي تكبروا وعلوا على الناس او تكبروا عن الايمان وقالوا حين توعدهم
هود بالعذاب   من اشد منا قوة نحن ندفع ما يحل بنا اعتزازا بعظم اجسامهم
وعظم اجرامهم قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا صرصرا قال ابو عبيدة
هي الشديدة الصوت قال الزمخشري هي العاصفة التي تصرصر اي تصوت
في هبوبها وقال الزجاج واكثر المفسرين انها الشديدة البرد فالصر هي البردة
التي تحرق ببردها كتحريق النار وهو البرد الذي يصر اي يجمع وقال مجاهد
هي السموم   في ايام نحسات قرا ابو جعفر وابن عامر واهل الكوفة
نحسات بكسر الحاء واسكنها الباقون من النحس فمن كسر الحاء فالواحد نحس
مثل فرق وحذر وجمع على ذلك ومن اسكن الحاء فالواحد نحس قال
الزمخشري اما مخفف نحس او صفة على فعل او وصف بمصدر قال مجاهد وقتادة
نحسات مشومات قال ابن عباس كن آخر شوال من يوم الاربعاء الى

يوم الاربعاء وذلك سبع ليال وثمانية ايام حسوما قال وما عذب قوم
الا في يوم الاربعاء وقال الربيع بن انس اولها يوم الجمعة وقال
السدي يوم الاحد قوله تعالى واما ثمود فهديناهم وقرات
لعاصم من رواية المفضل عنه ثمودا بالنصب والتنوين قال المبرد والوجه
الرفع تقول زيد ضربته والنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده قال قتادة المعنى
واما ثمود فبينا لهم سبيل الخير والشر فاستحبوا العمى على الهدى اي
اختاروا الكفر على الايمان فاخذتهم الصاعقة صاعقة العذاب اي قارعة
العذاب الهون والهون والهوان بمعنى واحد وقد سبق ذكره ومجازه
فاخذتهم صاعقة العذاب ذي الهوان قوله تعالى ويوم نحشر
اعداء الله الى النار فهم قرأ نافع ويعقوب وابان عن عاصم نحشر
بالنون على البناء للفاعل اعداء بالنصب وقرأ باقي القراء العشرة في
جميع طرقهم المشهورة يحشر بالياء المضمومة على البناء للمفعول اعداء بالرفع
والقراءة الاولى محمولة على قوله ونجينا الذين امنوا وبقوله او قوله تعالى
يوم نحشر المتقين والثانية محمولة على يوزعون والكلام تم عند قوله تعالى
وكانوا يتقون فلا معنى لحمله على ما بعده عليه ويوزعون مفسر في النمل
قوله تعالى وقالوا لجلودهم الاظهر انها الجلود المعروفة وقيل الايدي
والارجل وقال السدي هي الفروج وعن ابن عباس كالقولين والاخرين قالوا
لها حين شهدت عليهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء
هذا تمام كلام الجلود وفي هذا الموضع اشكالان ما رايت احدا من المفسرين
ذكرهما احدهما ان الشهادة صدرت من السمع والابصار والجلود فلم افرد
الجلود باللوم والسؤال دون السمع والابصار الثاني ان حق الجواب
ان يكون شهدنا لكيت وكيت فلم قالوا انطقنا الله وهم لم يسالوهم عن ذلك
قلت على الاشكال الاول ان اريد الجلود المعروفة فلا اشكال فيه لاشتمالها
على سائر الاجسام فلومها وسؤالها شامل لجميع اجزاء البدن فان اريد بها
الايدي والارجل فلانهما تعملان الحسد وبهما تعاطيا اكتسابه ويتعين قوله تعالى
اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون
وان اريد الفروج فلان جنايتها اشد من جناية البصر والسمع والعقوبة




الكائنة بسببها أعظم وأما الثاني فجوابه أن يقال لما كان غرضهم بالسؤال
اللوم بقولهم لم شهدتم علينا أجابوا واعتذروا فقالوا أنطقنا الله الذي
أنطق كل شيء بالشهادة وألجأنا إليها بطريق القهر والاضطرار الذي أنطق
كل شيء قال أنس بن مالك ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
يوم حتى بدت نواجذه ثم قال ألا تسألوني مم ضحكت فقالوا مم ضحكت يا رسول
الله قال عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيامة قال يقول يا رب أليس
وعدتني أن لا تظلمني قال فإن لك ذلك قال فإني لا أقبل علي شاهدا
إلا من نفسي قال أوليس كفى بي شهيدا والكرام الكاتبين قال فيختم
على فيه وتتكلم أركانه بما كان يعمل فيقول لهن بعدا لكن وسحقا عنكن
كنت أجادل هذا الحديث انفرد مسلم بإخراجه قال الله تعالى وهو
خلقكم أول مرة هذا تقرير للعقل أن نطق الجوارح واستدلال على القدرة على ذلك
بالخلق الأول قوله تعالى وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم
ولا أبصاركم ولا جلودكم سبب نزول الآية أخبرنا به شيخنا الإمام أبو محمد
عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي رضي الله عنه بقراءتي عليه في شعبان
سنة تسع وستمائة بظاهر دمشق قال أخبرنا أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح
بن عبد الله الجيلي ببغداد سنة إحدى وستين وخمسمائة قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن
المظفر بن سوسن التمار أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان
البزاز قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن العباس بن نجيح سنة أربع وأربعين وثلث
مائة حدثنا محمد بن مسلمة حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا المسعودي عن
الأعمش عن أبي وائل أو ثنا بعلم المسعودي عن عبد الله قال بينما أنا مستتر بأستار
الكعبة إذ دخل ثلاثة نفر عظيمة بطونهم قليل فقه قلوبهم ثقفيان وختن لهما
قرشي أو قرشيان وختن لهما ثقفي فقال أحدهما لصاحبه ترى الله يسمع
ما نقول قال الآخر يسمع إذا رفعنا ولا يسمع إذا خفضنا قال عبد الله فأتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته الخبر فقال فنزل القرآن وما كنتم تستترون
أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا
مما تعملون هذا حديث صحيح اتفق الشيخان على إخراجه

في صحيحيهما فرواه البخاري عن الحميدي عن سفين عن منصور عن مجاهد
عن ابي معمر عن ابن مسعود ورواه ايضا عن الصلت بن محمد بن يزيد بن زريع
عن روح بن القسم عن منصور ورواه ايضا عن عمرو بن علي عن يحيى عن سفين
الثوري عن منصور فكانني من هذا ابن الطرق بين لقيت من حدثني به عن
اصحاب اصحاب البخاري والمعنى ما كنتم تستخفون من ان تشهد عليكم جوارحكم
لانكم لا تستطيعون الاختفاء منها ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما
تعملون قال ابن عباس كان الكفار يقولون ان الله لا يعلم ما في انفسنا
ولكنه يعلم ما يظهر وذلكم مبتدا وظنكم خبره الذي ظننتم صفته ارداكم
خبر بعد خبر ويجوز ان يكون ذلكم مبتدا وظنكم بدل منه ارداكم خبر
ومعنى ارداكم اهلككم فان يصبروا يعني على العذاب فالنار مثوى لهم
قريب لا ينفعهم صبرهم وان يستعتبوا يسالوا العتبى وهي الرجوع
لهم الى ما يحبون جزعا مما هم فيه فما هم من المعتبين المجابين
الى ما طلبوا من الرضا تقول استعتبت فلانا اذا طلبت منه ان يعتب اي
يرضى واعتبني فلان اذا ارضاك بعد اسخاطه اياك وقرا الحسن
البصري وان يستعتبوا بضم الياء على البناء للمفعول فما هم من المعتبين
اي لا سبيل لهم الى ذلك لانهم غير قادرين عليه قوله تعالى
وقيضنا لهم قرناء اي وسببنا لمشركي العرب مكة اخوانا من الشياطين
كما قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
فزينوا لهم ما بين ايديهم قال الكلبي ما بين ايديهم من امر الاخرة
وهو قولهم لهم لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وما خلفهم من
امر الدنيا فزينوا لهم اللذات وقيل بالعكس وقيل ما بين ايديهم
ما فعلوه وما خلفهم ما عزموا على فعله وحق عليهم القول يعني كلمة
العذاب في امم اي في جملة امم وهو في موضع من الاعراب النصب على الحال
من الضمير في عليهم اي حق عليهم القول كائنين في جملة امم انهم كانوا
خاسرين يعني الذين قيض لهم القرناء والامم قوله تعالى
والغوا فيه قال الزجاج عارضوه بكلام لا يفهم يكون ذلك الكلام لغوا
يقال لغى يلغى لغوا ويقال ايضا لغى يلغى لغوا اذا تكلم باللغو وهو الكلام

الذي لا يحصل منه على نفع ولا على فايدة ولا يفهم حقيقته وقرأ جماعة منهم
عيسى بن عمر والغوا بضم الغين قال ابو الفتح بن جني يقال منه لغا يلغوا
فهو لاغ ومنه الحديث المرفوع من قال في الجمعة صه فقد لغا ويقال
فيه لغي يلغى لغا وقال الاخفش من فتح الغين كان من لغا يلغى مثل لقي
يلقى ومن ضم الغين كان من لغا يلغو مثل دعا يدعو قال المفسرون كانت
قريش يوصي بعضهم بعضا اذا سمعتم القران من محمد واصحابه فارفعوا
اصواتكم باللغو لتشوشوا عليهم وقال ابن عباس قعوا فيه وعيبوه وقال مجاهد
والغوا فيه بالمكاء والصفير والتخليط في المنطق فلنذيقن الذين كفروا
عذابا شديدا قال ابن عباس يوم بدر ولنجزينهم اسوا الذي كانوا يعملون
في الدنيا في الاخرة قوله تعالى ذلك جزاء اعداء الله النار فيه الوجهان
المذكوران في اعراب وذلكم ظنكم ويجوز فيه وجه ثالث وهو ان يكون
النار ابتدا ولهم فيها دار الخلد خبرا ويكون الوقف على قوله تعالى اعداء
الله وقيل ذلك اشارة الى الاسوا ويجب ان يكون التقدير اسوا جزاء الذي
كانوا يعملون حتى تستقيم هذه الاشارة والنار عطف بيان للاشارة او
خبر مبتدا محذوف قوله تعالى لهم فيها دار الخلد قال الزجاج
النار هي الدار كما تقول لك في هذه الدار دار السرور وانت تعني الدار
بعينها قال الشاعر اخو رغايب يعطيها ويسالها يابى الظلامة منه النوفل الزفر
قوله تعالى وقال الذين كفروا اي يقولون يوم القيامة ربنا ارنا
الذين اضلانا قد ذكر اختلاف القراء في ارنا في سورة البقرة في قوله تعالى
وارنا مناسكنا واشرنا الى تعليل ما قراوا به من الجن والانس يريدون
ابليس وقابيل لان ابليس سن الكفر وقابيل سن القتل بغير حق وقيل
اراد دعاة الضلالة من الجن والانس والمعنى ارناهما ومكانهما نجعلهما
تحت اقدامنا في النار ليكونا من الاسفلين اي في الدرك الاسفل من
النار سلوا ذلك ضعفا عليهم حيث كانوا السبب في ضلالهم ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال الزمخشري ثم لتراخي الاستقامة عن الاقرار
في المرتبة وفضلها عليها لان الاستقامة لها الشان كله ونحوه قوله تعالى

انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والمعنى ثم ثبتوا على
الإقرار ومقتضياته قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم استقاموا
على أن الله ربهم وحده وهو بمعنى هذا القول لما أخرجه الترمذي من حديث
أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ إن الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال قد قال الناس ثم كفر أكثرهم فمن
مات عليها فهو ممن استقام وقال ابن عباس استقاموا على أداء الفرائض
وقال قتادة استقاموا على الطاعة وقال السدي ثم استقاموا على الإخلاص والعمل
إلى الموت أخرج الإمام أحمد رضي الله عنه في كتاب الزهد بإسناده وعن الزهري
أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وهو يخطب الناس على المنبر إن الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال استقاموا على الطريقة لله بطاعته ثم لم يروغوا
روغان الثعالب وقال سفيان بن عبد الله الثقفي يا رسول الله أخبرني بأمر أعتصم
به قال قل ربي الله ثم استقم وقال قتادة كان الحسن إذا تلا هذه الآية قال
وقال اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة تتنزل عليهم الملائكة قال
ابن عباس ومجاهد يعني عند الموت بالبشرى وقال قتادة عند خروجهم
من قبورهم للبعث وقيل البشرى في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر
وإذا قاموا من قبورهم ألا تخافوا أن بمعنى أي وقيل مخففة من الثقيلة
على معنى ضمير الشأن قال مجاهد لا تخافوا الموت ولا تحزنوا على أولادكم
وقال عكرمة لا تخافوا أمامكم ولا تحزنوا على ما خلفكم وقد ذكرنا فيما
مضى أن الخوف غم يلحق الإنسان لتوقع المكروه والحزن غم لوقوع
المكروه ثم تقول لهم الملائكة نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة
أي نحن الذين نتولاكم في الدنيا ونحثكم لا ترى من أعمالكم الصالحة
ونحن الذين نتولاكم اليوم إلى أن تدخلوا الجنة ولكم فيها ما تدعون
قال مقاتل ما تتمنون وقال غيره ما تدعون أنه لكم فهو مملوك لكم بحكم
ربكم نزلا نصب على الحال من الموصول أو من الضمير المرفوع المحذوف
أي ما تدعونه نزلا والنزل رزق النزيل وهو الضيف وقد أشرنا
إلى ذلك فيما مضى قوله تعالى ومن أحسن قولا ممن

دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين هذا عام في كل من اتصف بهذه الاوصاف
الثلثة ويدخل في عموم ذلك ما قاله المفسرون وقد روي عن جابر بن عبد الله
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها نزلت في المؤذنين وهو قول عايشة
ومجاهد وقال ابن عباس هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى شهادة ان لا اله
الا الله وعمل صالحا قال ابن السايب ادى الفرايض وقالت عايشة صلى ركعتين
بعد الاذان وقال عكرمة صام وصلى وقال انني من المسلمين اي دان بالاسلام
واعتقده كما تقول انا اقول بمقالة اهل الحديث اي اعتقد عقيدتهم واذهب
الى مذهبهم قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة قال الزجاج
ولا زائدة مؤكدة المعنى لا تستوي الحسنة والسيئة قال الفراء [illegible] وانشد
ما كان يرضى رسول الله فعلهم والطيبان ابو بكر ولا عمر وقال
علي عليه السلام الحسنة حب آل رسول الله صلى الله عليه وسلم والسيئة بغضهم
وقال ابن عباس الحسنة الايمان والسيئة الشرك وقال الضحاك الحسنة الحلم
والسيئة الفحش وقيل الحسنة المداراة والسيئة الغلظة وقد اشرنا في تصنيف
من كتابنا الى ان هذه الاقوال وامثالها انما تذكر لظهر للمراد من الكلام بل هي
لبيان جنس بذكر بعض انواعه قال صاحب الكشاف فان قلت فهلا قيل
فادفع بالتي هي احسن قلت هو على تقدير قايل قال فكيف اصنع
فقيل ادفع بالتي هي احسن فان قلت فاذا كان للعطف ولا تستوي الحسنة
والسيئة فالقياس على هذا التقدير ان يقال ادفع بالتي هي حسنة قلت
اجل ولكن وضع التي هي احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة
لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم قال عكرمة الولي الصديق والحميم القريب اخرج
البخاري في افراده عن ابن عباس في قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن
قال الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة فاذا فعلوه عصمهم الله
وخضع لهم عدوهم وقال مقاتل نزلت هذه الاية في ابي سفيان بن
حرب كان مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار له وليا بعد ان
كان عدوا ونظيره قوله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم
منهم مودة ونحوه قوله تعالى وما يلقاها الا الذين صبروا

قال الزجاج وما يلقى هذه الفعلة وهي دفع السيئة بالحسنة الا الذين صبروا على كظم
الغيظ وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من الخير وقال السدي الا ذو جد وقال
قتادة الحظ العظيم الجنة وقال الحسن والله ما عظم حظ دون الجنة فيكون
المعنى وما يلقاها الا من وجبت له الجنة قوله تعالى واما ينزغنك
من الشيطان نزغ قال الزمخشري النزغ والنسغ بمعنى وهو شبه بالنخس
الشيطان ينزغ الانسان كانه ينخسه يبعثه على ما لا ينبغي وجعل النزغ
نازغا كما قيل جد جده او اريد واما ينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر وقد
فسرنا هذه الاية في اخر سورة الاعراف قوله تعالى واسجدوا
لله الذي خلقهن ان قيل كيف قال الذي خلقهن وقد قال الليل والنهار
والشمس والقمر وهي مذكرة فقد قال الزجاج فيها وجهان احدهما ان ضمير غير
ما يعقل على لفظ التانيث تقول هذه كباشك فسقها وان شئت قلت
فسقهن وانما يكون خلقهن لما لا يعقل لا غير ويجوز ان يكون خلقهن
راجع على معنى الايات في قوله تعالى ومن اياته فصل
واختلفوا في موضع السجدة ها هنا على قولين احدهما تعبدون قاله ابن مسعود
واصحابه والحسن واليه ذهب الشافعي لذكر لفظ السجود قبله والثاني
يسامون قاله ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب ومسروق
وقتادة واليه ذهب ابو حنيفة وعلل بان به تمام الكلام قوله تعالى
ومن اياته انك ترى الارض خاشعة قال الزجاج متهشمة متغيرة
وقال الزمخشري الخشوع التذلل والتقاصر فاستعير لحال الارض
اذا كانت قحطة لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وقرا
ابو جعفر وربأت بهمزة مفتوحة بعد الباء وقال الزجاج ربت عظمت
وربأت ارتفعت وقد ذكرناه في سورة الحج قوله تعالى ان
الذين يلحدون في اياتنا [illegible] الالحاد وذكر اختلاف القراء
فيه في اخر سورة الاعراف والمراد ها هنا التكذيب بالايات
في قول قتادة والميل عن الادلة في قول ابي مالك ومعاندة الرسل في
قول السدي والمكاء والصفير عند تلاوة القران في قول
مجاهد لا يخفون علينا وعيد لهم على التحذير افمن يلقى

في النار خير وهو ابو جهل في قول عامة المفسرين خير ام من ياتي امنا
يوم القيمة وهو عمار بن ياسر في قول عكرمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في قول ابن السايب ومقاتل وعمر بن الخطاب في قول ابن زياد وحكي الثعلبي
انه عثمن بن عفان وحكي الواحدي انه حمزة رضي الله عنهم والظاهر انه
عام في كل مومن وكافر وما في الاية وعيد وتهديد قوله تعالى
ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وهو القران في قول عامة المفسرين
وخبر ان اولئك ينادون من مكان بعيد وقيل محذوف تقديره كفروا به
او يجازون بكفرهم وقال الزمخشري ان قلت بما اتصل قوله تعالى
ان الذين كفروا بالذكر قلت هو بدل من قوله تعالى ان الذين يلحدون
في اياتنا الا انهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تاويله وانه لكتاب عزيز
منيع محمي قال ابن عباس كريم على الله وقال السدي غير مخلوق لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه اي لا يتطرق اليه بوجه من الوجوه
قال سعيد بن جبير لا ياتيه التكذيب وقال قتادة لا يستطيع ابليس
ان ينقص منه حقا ولا يزيد فيه باطلا فان قيل اليس قد تاوله المبطلون
وحرفه الملحدون الى مقاصدهم واقرب الاشياء عهدا بذلك ما حكيته شراف
في سورة الحجر من الحاد ذلك الزايغ الذي حرف كتاب الله في ما لا يحسن الا
قلت الذي ضمنه الله تعالى حفظ كتابه وان الباطل لا يلتبس به وذلك حاصل
والحمد لله وانتشار تحريف الغالين وتاويل الزايغين فقد قيض الله سبحانه وتعالى
ثقاتا يبينون عواره ويوضحون فساده ويدفعون ما التبس منه قوله تعالى
ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك قال قتادة وجمهور المفسرين
المعنى ما تقول المشركون لك الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الاقوال
المؤذية كقولهم ساحر ومجنون فتكون الاية على هذا القول تعزية للنبي
صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي المعنى ما تخبر الا ما اخبر الانبياء قبلك
وهو ان ربك لذو مغفرة لمن امن بالله فصدق المرسلين وذو
عقاب اليم لمن كفر بالله وكذب المرسلين قوله تعالى ولو جعلناه
قرانا اعجميا اي لو انزلنا القران بلسان اعجمي لقالوا لولا هلا فصلت
اي بينت اياته بان تنزل عربية لقالوا انكارا لذلك أأعجمي وعربي

أي أقرآن أعجمي ورسول عربي أو مرسل اليه عربي والمعنى الأول قول سعيد
بن جبير والثاني قول السدي ومعنى الكلام انهم قوم شأنهم التعنت
واتباع الهوى والتكذيب وقرأ ابن كثير في رواية قنبل من طريق ابن
شنبوذ وابن عامر في رواية الحلواني عن هشام أعجمي بهمزة واحدة مفتوحة
مع سكون العين وهي قراءة الحسن والضحاك والجحدري ومثلهم عمرو
بن ميمون إلا أنه فتح العين وقرأ الباقون بهمزتين على الاستفهام
على اختلاف أصولهم قال ابو الفتح أما من قرأ أعجمي بغير المد
وسكون العين فعلى انه خبر أي لقالوا لولا فصلت آياته ثم أخبر فقال
الكلام الذي جاء به أعجمي أي قرآن وكلام أعجمي ولم يخرج مخرج
الاستفهام على معنى التعجب والانكار على قراءة الجماعة وأما قراءة عمرو
بن ميمون فهو منسوب الى العجم وقال الزجاج في قراءة الحسن المعنى
هلا بينت آياته فجعل بعضها بيانا للعرب وبعضها بيانا للعجم وقد ذكرنا
في ما مضى الفرق بين الأعجمي والعجمي قال الزمخشري ان قلت
كيف يصح أن يراد بالعربي المرسل اليهم وهم أمة العرب قلت هو
على ما يجب أن يقع في انكار المنكر لو رأى كتابا أعجميا كتب الى قوم من
العرب يقول أكتاب أعجمي ومكتوب اليه عربي وذلك لان مبنى الانكار
على تنافر حالتي الكتاب والمكتوب اليه لا على أن المكتوب اليه واحد أو جماعة
فوجب أن يجرد لما سيق له من الغرض ولا يوصل به ما يخيل غرضا آخر الا تراك
تقول وقد رأيت لباسا طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل واللابس قصير
ولو قلت اللباس طويل واللابسة قصيرة جئت بما هو لكنة وفضول قول لأن الكلام
لم يقع في ذكورة اللابس وأنوثته انما وقع في غرض وراءهما قل هو أي
القرآن هدى وشفاء ارشادا الى الحق وشفاء لما في الصدور من الظن والشك
فان قلت والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر منقطع عن ذكر القرآن
فما وجه اتصاله به قلت لا يخلو اما أن يكون الذين لا يؤمنون في موضع
الجر معطوفا على قوله تعالى للذين آمنوا على معنى قولك هو
للذين آمنوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون في آذانهم وقر
الا أن فيه عطفا على عاملين وان كان الأخفش يجيزه واما أن يكون

مرفوعاً على تقدير والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدأ أو
في آذانهم منه وقر وقد ذكرنا في ما سبق أن الوقر الصمم قوله تعالى
وهو عليهم عمى وقرأ جماعة منهم ابن عباس ومعوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص
عمٍ بكسر الميم وقراءة الاكثرين أرجح وهي اختيار أبي عبيد لقوله هدى وشفاء
فكذلك عمى مصدر مثلهما ولو أنهما هادٍ وشافٍ لكان الكسر في عمٍ أجود
لكون نعتاً مثلهما   أولئك ينادون من مكان بعيد تمثيل لهم في اعراضهم
وتعاميهم عن الحق كأنهم لفرط ذلك كالذي يصاح به من مكان بعيد فهو
لا يسمع النداء والآية التي مفسرة في آخر سورة هود قوله تعالى
وما تخرج من ثمرت من أكمامها قرأ نافع وابن عامر وحفص ثمرات على
الجمع لأن المعنى عليه لأنه لا يريد ثمرة دون ثمرة وقرأ الباقون ثمرة على
لفظ الافراد والمراد الكثرة ويقوي ذلك قوله تعالى وما تحمل من أنثى
قال الزمخشري الكم بكسر الكاف وعاء الثمرة كجف الطلعة وقال غيره غلاف
كل شيء كمه ومنه قيل للقلنسوة كمة لأنها تغطي الرأس كما القميص لأنهما يغطيان
اليد والمعنى وما يحدث من شيء من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضعها إلا وهو
عالم به   ويوم يناديهم أين شركائي يريد على زعمهم انها شركائي في
الالهية قالوا يعني المشركين وقيل الشركاء والاول أظهر   آذناك اعلمناك
بما علمت من عقائدنا الآن اذ يقولون ذلك وقد سبق اعلامهم به أول ما
سئلوا ثم اعيد عليهم السؤال توبيخاً وتقريعاً فحكى الله تعالى ذلك عنهم أو
يكون ذلك انشاء للايذان   ما منا من شهيد يشهد بأن لك شريكاً
تبرأوا من شركائهم حين عاينوا وحدانية الله تعالى فلم ينفعهم ذلك وإن
قلنا هو من قول الشركاء فالمعنى ما منا من شهيد يشهد بما اضافوا اليه
من الشركاء   وظنوا أيقنوا ما لهم من محيص وكان سهل يقف على قوله
وظنوا على معنى وظنوا ظناً قوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء الخير
أي من دعائه الخير فحذف الفاعل وأضافه إلى المفعول والمعنى لا يسأم من طلب
السعة في المال والنعم   وإن مسه الشر وهو الفقر والضيق
فيؤس قنوط قال الزمخشري بولغ فيه من طريقين من طريق بناء فعول والتكرير
وهذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى إنه لا ييأس من روح الله

الا القوم الكافرون ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته اي ولئن فرجنا
عنه فاذقناه غنا بعد فقر او صحة بعد مرض ليقولن اشرا وبطرا او بخلا
هذا لي حتى وصل الي لاني استوجبه بما عندي من الاستحقاق قوله ثم
تمادى في جهله وغيه حتى يقول انكارا لقدرة الله تعالى على البعث بعد
ما راى وشاهد من تقلبات احواله وآثار تصرفات الله تعالى فيه وما
اظن الساعة قائمة ثم يقول على سبيل الفرض والتقدير ولئن رجعت
الى ربي ان لي عنده للحسنى للحالة الحسنى من النعمة والكرامة كما اعطاني
في الدنيا قال الحسن بن علي عليهما السلام الكافر في الدنيا في امنيتين اما في
الدنيا فيقول لئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى واما في الاخرة
فيقول يا ليتني كنت ترابا ثم هددهم بالاية التي تلي هذه الاية التي
بعدها مفسرة في اواخر بني اسرائيل والمراد بالعريض الكثير والعرب
تستعمل الطول والعرض في معنى الكثرة يقولون اطال فلان الكلام واعرض
اذا اكثر ثم امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يستدرجهم بالطف
طريق وان يستنزلهم عن ما هم عليه من العناد فقال قل ارايتم اي
اخبروني ان كان يعني القران من عند الله ثم كفرتم به هذا الكفر
وعاندتموه هذا العناد من اضل ممن هو في شقاق بعيد عن الهدى و
سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم قال الحسن ومجاهد
في الافاق فتح اقطار الارض وفي انفسهم فتح مكة وقال قتادة
وعن سنريهم وقائعنا في الامم الخالية وذلك سيرهم في الارض
وفي انفسهم يوم بدر وقيل وفي انفسهم كيف خلقوهم وهو كونهم
خلقوا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما الى يوم ان نقلوا الى العقل والتمييز
حتى يتبين لهم انه الحق يريد القران اولم يكف بربك انه على كل شيء
شهيد فهو يشهد لك وعليهم والاية التي بعدها مفسرة في [illegible]
يد نهايتهم والله تعالى اعلم بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الشورى

وهي خمسون آية في المدني وثلاث
وخمسون في الكوفي وهي مكية في قول ابن عباس وعامة المفسرين وحكي
عنه ايضا ان فيها من المدني قل لا اسألكم عليه اجرا الى آخر اربع آيات

واستشهد بمقابل ذلك الذي يبشر الله الى قوله تعالى بذات الصدور وقوله تعالى
والذين اذا اصابهم البغي الى قوله تعالى من سبيل قوله تعالى حم عسق
قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي اقسم الله سبحانه وتعالى بحلمه ومجده وعلمه
وسنائه وقدرته وقال في رواية ابن ابي طلحة هو اسم من اسماء الله تعالى
اقسم الله به وقال قتادة اسم من اسماء القرآن وقال [illegible] المفسرين
هي حروف مقطعة من حوادث آتية قال عطا الحاء حرب والميم تحول
ملك والعين من عدو مقهور والسين من استئصال بسنين كسني يوسف
والقاف من قدرة الله تعالى في ملوك الارض وقال بكر بن عبد الله المزني
حم حرب تكون بين قريش والموالي فتكون الغلبة لقريش على الموالي
من ملك بني امية ع علو ولد العباس س سنا المهدي ق قوة عيسى بن مريم
حتى ينزل فيقتل النصارى ويخرب البيع وفي مصحف ابن مسعود حم سق
بغير عين ويروى ان ابن عباس كان يقرؤها لذلك وسئل الحسين بن الفضل
لم قطع حم عسق ولم يقطع كهيعص يعني في خط المصحف فقال لانه
بين سور اوائلها حم فجرت مجرى نظائرها قبلها وبعدها ولانها عدتا آيتين
وعدت اخواتها التي كتبت موصولة آية وقيل لان اهل التأويل لم يختلفوا
في كهيعص واخواتها انها حروف التهجي لا غير واختلفوا في حم فجعلها بعضهم
فعلا اما صنا على معنى حم اي قضي ما هو كائن الى يوم القيامة قوله تعالى
كذلك اي مثل ذلك الوحي ومثل ذلك الكتاب يوحي اليك والى الذين من قبلك
من الرسل وقد روي عن ابن عباس انه قال ليس من نبي صاحب كتاب الا
وقد اوحيت اليه حم عسق فذلك قوله تعالى كذلك يوحي اليك والى الذين
من قبلك قرأ ابن كثير يوحى بفتح الحاء على البناء للمفعول به فعلى هذا
يرتفع اسم الله بما دل عليه يوحى كأنه قيل من الموحي فقال الله تعالى
قال ابو علي ومن ما يقوي هذه القراءة قوله تعالى ولقد اوحي اليك
وقوله تعالى واوحي الى نوح وقرأ الباقون يوحي بكسر الحاء
على البناء للفاعل فيرتفع اسم الله باسناد الفعل اليه وقرئت لعاصم من
رواية ابان عنه نوحي بالنون فيرتفع اسم الله تعالى بالابتداء وما

بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان والظرف خبر قوله تعالى تكاد السموات
يتفطرن من فوقهن قرأ ابو عامر وعاصم في رواية ابي بكر ينفطرن
بالنون وتخفيف الطاء وكسرها وقرأ الباقون يتفطرن بتاء مفتوحة
مع تشديد الطاء مفتوحة وقد ذكر في اخر مريم تكاد والمعنى تكاد السموات
يتفطرن من عظمة الله تعالى وعلو شأنه واستدل الزجاج على صحة
هذا المعنى بقوله تعالى وهو العلي العظيم وهذا معنى قول الضحاك وجمهور
المفسرين وقيل المعنى يكدن يتفطرن من عظمة من فوقهن من العرش
والكرسي والملائكة الصافين والحافين من حول العرش لهم زجل التسبيح
والتهليل والتقديس الى غير ذلك مما لا يعلم كنهه الا الله تعالى من الملكوت
العلوي وقال ابن عباس المعنى تكاد السموات كل واحدة منها تتفطر فوق التي
تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا فيكون نظير الآية التي في اواخر
مريم قال الزمخشري لما كان كلمة الكفر من الذين تحت السموات كان
القياس ان يقال يتفطرن من تحتهن اي من الجهة التي جاءت منها الكلمة
ولكن بولغ في ذلك فجعلت مؤثرة في جهة الفوق كأنه قيل يكدن يتفطرن
من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن هذا خلاصة ما ذكره المفسرون
ويجوز ان يكون الضمير في قوله تعالى من فوقهن راجعة من
الى الارضين وقد تقدم ذكرها في قوله تعالى ما في السموات وما في الارض
وهو الذي اشار اليه الزمخشري قوله تعالى والملائكة يسبحون
بحمد ربهم اي يصلون وقيل ينزهون الله تعالى ويعظمونه ويستغفرون
لمن في الارض قال ابن السائب وغيره سبب استغفار الملائكة لمن في الارض
ان الملائكة لما رأت الملكين اللذين اختيرا وبعثا الى الارض وما فتنا به الزهرة
على ما حكيناه في البقرة وأتيا ادريس وهو جد ابي نوح عليهما السلام فسألاه
ان يدعو الله لهما استحيت الملائكة تحمد ربهم واستغفرت لبني آدم والذي
يقتضيه البحث الصحيح انه من العام الذي يراد به الخصوص وان استغفارهم
للمؤمنين خاصة بدليل قوله تعالى في موضع آخر ويستغفرون للذين
آمنوا وقوله تعالى حاكيا عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك

ثم ان الله تعالى قد اخبر ان الملائكة يلعنون الكفار في قوله تعالى اولئك عليهم
لعنة الله والملائكة فكيف تتوارد اللعنة والاستغفار على محل واحد وهذا قول
الكلبي والسدي وزعم مقاتل ان هذه الاية منسوخة بالاية التي في المؤمن وليس
هذا بشي وزعم ابن السائب ان المراد باستغفارهم لمن في الارض سؤال
الرزق لهم وقال صاحب الكشاف يحتمل ان يقصدوا بالاستغفار طلب
الحلم والغفران في قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان
تزولا الى ان قال انه كان حليما غفورا وقوله تعالى ان ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم والمراد الحلم عنهم وان لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاما وهذا قول
محتمل والتفسير الصحيح ما ذكرته لك اولا فانه يعتمد عليه فان كتاب الله تعالى
يصدق بعضه بعضا قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء اي جعلوا
له اندادا يوالونهم ويعبدونهم من دون الله الله حفيظ عليهم رقيب عليهم
على احوالهم وهو يتولى حسابهم وجزاءهم وما انت عليهم بوكيل
اي ما انت يا محمد بموكل عليهم فتقهرهم على الايمان وتضطرهم اليه
انما انت رسول مبلغ وجمهور المفسرين قالوا هذه الاية منسوخة باية
السيف وقد اوضحت لك منهج الصواب في هذه الاية واضرابها في مواضع
من كتابي فاسأله قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا قال
الزمخشري الكاف مفعول به لاوحينا وقرآنا عربيا حال من المفعول
به اي اوحيناه اليك وهو قرآن عربي بين لا لبس فيه عليك لتفهم
ما يقال لك ولا تتجاوز حد الانذار ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى مصدر
اوحينا اي ومثل ذلك الايحاء البين المفهم اوحينا اليك قرآنا عربيا بلسانك
لتنذر يقال انذرته كذا وانذرته بكذا وقد عدي الاول اعني لتنذر ام
القرى الى المفعول الاول والثاني وهو قوله تعالى وتنذر يوم الجمع الى
المفعول الثاني ام القرى مكة والمراد لتنذر اهلها ومن حولها في موضع
نصب وتنذر يوم الجمع وهو يوم القيامة سمي بذلك لاجتماع الاولين
والاخرين فيه وفيه اقوال غير ذلك ذكرتها عند قوله تعالى لتنذر
يوم التلاق في حم المؤمن لا ريب فيه تفسيره في اول سورة البقرة
ثم اخبر الله تعالى عن حال المجموعين فيه فقال فريق في الجنة وفريق في السعير

أخرج الإمام أحمد من حديث شفي الأصبحي عن عبد الله بن عمرو قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم قابضاً على كفيه ومعه كتابان فقال أتدرون ما
هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من
رب العالمين بأسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وعشائرهم وعدتهم قبل أن واسمام
يستقروا نطفاً في الأصلاب وقبل أن يستقروا نطفاً في الأرحام إذ هم
في الطينة منجدلون فليس بزائد فيهم ولا ينقص منهم إجمال من الله عليهم إلى يوم
القيامة ثم قال للذي في يساره هذا كتاب الله من رب العالمين بأسماء أهل النار
وأسماء آبائهم وعشائرهم وعدتهم قبل أن يستقروا نطفاً في الأصلاب
وقبل أن يستقروا نطفاً في الأرحام إذ هم في الطينة منجدلون وليس
بزائد فيهم ولا ناقص منهم إجمال من الله تعالى عليهم إلى يوم القيامة فقال
عبد الله بن عمرو ففيم العمل إذاً فقال اعملوا وسددوا وقاربوا فإن صاحب
الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل وإن صاحب النار يختم له بعمل
أهل النار وإن عمل أي عمل ثم قال تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير
وفي لفظ آخر فرغ ربك من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير
ثم أخبر الله تعالى أن افتراقهم الموجب لتفرقهم فريقين في الجنة
والسعير بمشيئته فقال تعالى ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة أي جماعة متفقة
على دين الإسلام كقوله تعالى لجمعهم على الهدى ولكن يدخل من يشاء
في رحمته قال أنس مالك في الإسلام والظالمون وهم الكافرون ما لهم من
ولي ولا نصير قوله تعالى أم اتخذوا [illegible] الفاء في فالله
جواب شرط مقدر أي إن أرادوا أولياء بحق فالله هو الولي لا ما
تولوه وقال ابن عباس فالله وليك يا محمد وولي من اتبعك وهو يحيي
وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير تحضيض لهم على إفراد الله سبحانه وتعالى
بالولاية لاختصاصه بالقدرة وتخويف لهم من اتخاذهم أولياء من دونه
بما يستلزم إحياء الموتى من الحساب والجزاء على الأقوال والأعمال
قوله تعالى وما اختلفتم فيه من شيء أي من شيء من أمر الدين
أو غيره فحكمه إلى الله تعالى فالمتقابل هو يحكم فيه قوله تعالى
ذلكم الله ربي وربكم ذلكم مبتدأ والله عطف بيان وربي نعت له والخبر

قوله تعالى عليه توكلت واليه انيب قوله تعالى فاطر السموات والارض
خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف وبدل او نعت او مبتدا خبره جعل لكم من
انفسكم ازواجا وقرئ شاذا فاطرِ بالجر على معنى فحكمه الى الله فاطر السموات
فما بين الصفة والموصوف اعتراض جعل لكم اي خلق لكم من انفسكم اي
من جنسكم من بني آدم ازواجا قال الشيخ ابو الفرج بن الجوزي يعني نساء
ومن الانعام ازواجا اصنافا ذكورا واناثا قال الزجاج المعنى خلق الذكر والا
والانثى من الحيوان كله وقال صاحب الكشاف المعنى وخلق من الانعام ازواجا
ومعناه وخلق للانعام ايضا من انفسها ازواجا ويكون عندي ان يكون المعنى
وجعل لكم يا بني آدم ازواجا من جنسكم وجعل لكم ايضا من الانعام ازواجا
ذكورا واناثا يتناسلون لاكلكم ولركوبكم ولغير ذلك من انواع الانتفاع
المتعلق بها ويدل هذا التاويل قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا
ولانه لو اراد المعنى الذي ذكره صاحب الكشاف لما اقتصر على بهيمة الانعام
لان جميع الحيوانات قد خلق الله تعالى لها من انفسها ازواجا بل اراد الامتنان
على عباده بما خلق لهم من الازواج من جنسهم ليسكنوا اليها للسكون وغيره ومن
بهيمة الانعام للاكل والركوب وغيرهما يذرؤكم قال الفراء وغيره
يكثركم يقال ذرا الله تعالى الخلق بثهم وكثرهم قال الزجاج يكثركم
يجعلكم منكم ومن الانعام ازواجا وقال السدي يخلقكم وقوله تعالى
فيه اي في الرحم وقيل في البطن وقيل في الزوج وقيل فيه بمعنى به اي
يذرؤكم ويكثركم بما جعل لكم من الازواج وقال الزمخشري المعنى يذرؤكم
في هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام ازواجا حتى كان بين
ذكورهم واناثهم التوالد والتناسل والضمير في يذرؤكم يرجع
الى المخاطبين والانعام مغلبا فيه المخاطبون العقلاء فان قلت هلا قيل
يذرؤكم به قلت جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير
كما قال ثعلب ليس كمثله شيء المثل زائد للتوكيد وقد ذكرنا هذا المعنى في قوله
فان آمنوا بمثل ما آمنتم به في سورة البقرة وقال الزجاج هذه الكاف مؤكدة و
المعنى ليس مثله شيء ولا يجوز ان يقال ليس مثل مثله شيء لان من قال
هذا فقد اثبت المثل لله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقال الزمخشري

قالوا مثلك لا يبخل فنفوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة
في ذلك فسلكوا به طريق الكناية لانهم اذا نفوه عمن يسد مسده فقد نفوه عنه
ونظيره قولك للعربي العرب لا تخفر الذمم كان ابلغ من قولك انت لا تخفر
وما بعده مفسر الى قوله تعالى شرع لكم اي بين واوضح لكم من الدين
ما وصى به نوحا قال قتادة من تحليل الحلال وتحريم الحرام وقال الحكم تحريم
البنات والامهات والاخوات وقيل التوحيد وقال مجاهد لم يبعث الله نبيا
الا وصاه باقام الصلاة وايتاء الزكاة والاقرار لله تعالى بالطاعة فذلك دينه
الذي شرع لهم وهذا المعنى يروى عن ابن عباس وقيل هو قوله تعالى ان
اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وفي هذه الاية مستدل لمن يرى ان ما لم ينسخ من
شرع من قبلنا شرع لنا قوله تعالى ان اقيموا الدين في محل النصب
على البدل من مفعول شرع او في موضع الرفع كانه قيل وما ذلك المشروع فقال
هو اقامة الدين ونحوه ان هذه امتكم امة واحدة كبر على المشركين اي عظم عليهم
ما تدعوهم اليه من التوحيد ورفض الانداد الله يجتبي اليه من يشاء الضمير
راجع الى الدين والمعنى الله يصطفي ويختار لدينه من يشاء ورايت في بعض التفاسير
انهم الذين ولدوا في الاسلام ويهدي اليه يرشد الى دينه من ينيب يقبل اليه من اهل
الكفر ثم ذم اهل الكتاب بكفرهم وظلمهم بعد ايمانهم وعلمهم فقال
وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم ان التفرقة ضلال وفساد وقيل من
بعد ما جاءهم العلم وهو نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته بغيا بينهم
قال الزجاج فعلوا ذلك بغيا بينهم اي للبغي ولولا كلمة سبقت من ربك
وهو عدته لهم بتاخيرهم الى يوم القيمة وذلك في قوله تعالى بل الساعة موعدهم
لقضي بينهم قضاء فصل بانزال العذاب وان الذين اورثوا الكتاب
من اليهود والنصارى من بعدهم اي من بعد الرسل وقيل الذين اورثوا
الكتاب هم اهل الكتاب الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
من بعد اسلافهم وقيل الذين اورثوا الكتاب هم المشركون والكتاب اي
القرآن من بعدهم اي من بعد اهل الكتاب لفي شك منه مريب
من الكتاب وهو القرآن على الاقوال كلها او التوراة على القولين
الاولين وقيل لفي شك من محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فلذلك

قاله الفراء المعنى فالى ذلك تقول دعوت الى فلان ودعوت لفلان قال
ابن السايب المشار اليه القرآن وقال مقاتل التوحيد والاجود في نظري ان
تكون الاشارة الى ما دل عليه قوله تعالى شرع لكم من الدين وقال الزمخشري
المعنى فلاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا فادع الى
الاتفاق والايتلاف على الملة الحنيفية واستقم عليها وعلى الدعوة اليها كما امرت
اي كما امرك الله تعالى في القرآن ولا تتبع اهواءهم الباطلة المختلفة وقل آمنت
بما انزل الله من كتاب اي بجميع الكتب المنزلة لان الذين تفرقوا
امنوا بالبعض وكفروا بالبعض وامرت لاعدل بينكم اذا ترافعتم الي وقيل
لاعدل بينكم في تبليغ الرسالة الله ربنا وربكم فهو يقضي بيننا وبينكم لنا
اعمالنا عبادة الله ودين الاسلام ولكم اعمالكم طاعة الشيطان وعبادة الاصنام
لا حجة بيننا وبينكم اي لا خصومة بيننا وبينكم في الدين فصل ذهب اكثر
المفسرين الى نسخ ما اشتملت عليه هذه الاية من مثل هذه الكلمات ومتاركتهم وذهب
جماعة من المفسرين الى انها محكمة وان المعنى لا حجة بيننا وبينكم بعد ظهور الحق ووضوحه
لان المحاجة بعد ظهور الحق الحجة لا حاجة اليها قوله تعالى والذين يحاجون
في الله اي يخاصمون في دينه قال قتادة هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا
قبل نبيكم فنحن خير منكم وقال غيره هم المشركون من بعد ما استجيب له قال
مجاهد من بعد ما اسلم الناس وقيل من بعد ما اقروا بالميثاق والاظهر عود الضمير
في له الى الله تعالى وقيل يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل من بعد ما استجاب
الله سبحانه وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم دعاءه على المشركين يوم بدر حجتهم
داحضة عند ربهم اي باطلة زائلة وسمى خصومتهم حجة لاعتقادهم انها حجة وهي
كقوله تعالى ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قوله تعالى
الله الذي انزل الكتاب يريد القرآن او جنس الكتب بالحق اي
ملتبسا بالحق مقترنا والميزان قال ابن عباس يعني العدل وهذا قول قتادة
وجمهور المفسرين والمعنى انزل الامر به في كتبه وسمي العدل ميزانا
لانه من ظهور الحق التسوية بين الخلق وحكي عن مجاهد ان المراد الميزان
الذي يوزن به ومعنى انزاله الهام الخلق العمل به وما يدريك لعل
الساعة قريب تفسيره يأتي في سورة الاحزاب فان قيل كيف طابق

ذكر اقتراب الساعة مع ذكر انزال الكتاب والميزان قلت براهين وجوب الايمان بالله
والاعتصام بالعدل قطعية وشهود موجبها ثبوتها مقبولة عند ارباب العقل فالفساد
لمعظم الناس عن الاخذ بذلك انما هو الركون الى الحياة الدنيا والسكون الى
شهواتها والاغترار بزينتها فوعظهم بقرب مجيء الساعة معرضا بفناء الدنيا
وذهاب ما اغتروا به من شهواتها وزينتها استمالة لهم الى الدين المنجي من عذابها
وقال الزمخشري في جواب هذا السؤال الساعة يوم الحساب ووضع الموازين
بالقسط فكأنه قيل امركم الله بالعدل والتسوية والعمل بالشرائع قبل ان يفاجئكم
اليوم الذي يحاسبكم فيه ويزن اعمالكم قوله تعالى الا ان الذين يمارون
في الساعة اي يجادلون ويلاحون لان كل واحد من المتجادلين يمتري ما عند صاحبه
اي يستخرجه قال الزجاج يمارون تدخلهم المرية والشك الله لطيف في تفسيره الا
الانعام يرزق من يشاء اي يوسع له في الرزق لان رزقه واصل الى جميع
الخلق قوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة اي من كان يريد
بعمله ثواب الاخرة نزد له في حرثه الحسنة بعشر امثالها ونزيد وقيل نزد له
نشاطا وقوة في الطاعة ومن كان يريد حرث الدنيا قال ابن عباس فنليته
يقال فلان يحرث للدنيا اي يعمل لها ويجمع المال نؤته منها قال السدي فهو
هو المنافق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيه سهمه من الغنيمة
وما له في الاخرة من نصيب لانه عمل لغير الله قوله تعالى ام لهم شركاء
الهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم الذين اطاعوهم في الشرك
وانكار البعث وارادة حرث الدنيا وهذا هو الدين الذي شرعوا لهم
لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل وقد سبق تفسيرها لقضي بينهم اي
بين المؤمنين والكافرين او بين المشركين وشركائهم قوله تعالى
وان الظالمين يعني المشركين بدليل قوله تعالى ترى الظالمين يعني في
الاخرة مشفقين مما كسبوا اي خائفين من ما اجترحوا من
الشرك والشك والاعمال السيئة ثم قابل ذلك بقوله تعالى والذين
آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون يتمنون
عند ربهم منصوبة على الظرف لا يشاؤون ذلك هو الفضل الكبير
الحق العظيم قوله تعالى ذلك الذي يبشر الله عباده الذين

امنوا وعملوا الصالحات قرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي يبشر بفتح الياء ٥
وضم الشين وقرأ باقي القراء العشرة من جميع طرقهم يبشر بضم الياء
وفتح الباء وكسر الشين وتشديدها فالقراءة الاولى من بشره يبشره والثانية من
بشره يبشره وقرأ حميد بن قيس يبشر من ابشر يقال بشره وابشره وبشره
قال صاحب الكشاف والاصل ذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده فحذف الجار
كقوله تعالى واختار موسى قومه ثم حذف الراجع الى الموصول كقوله تعالى
اهذا الذي بعث الله رسولا او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده
قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى اختلفوا في
سبب نزوله على قولين احدهما ان المشركين اجتمعوا في مجمع فقال بعضهم لبعض
اترون محمدا يسأل على ما يتعاطاه اجرا قاله قتادة وقال ابن عباس كانوا يؤذونه
بمكة فنزلت هذه الاية الثاني انه لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانت
تنوبه نوائب وليس في يده سعة فقالت الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد هداكم الله تعالى به وليس في يده سعة فاجمعوا له من اموالكم ما لا يضركم
ففعلوا ثم اتوه به فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس ايضا وفي هذا الاستثناء
وجهان احدهما انه متصل على معنى لا اسألكم عليه اجرا الا ان تودوني في نفسي
لقرابتي منكم وهذا لقريش خاصة لانه لم يكن بطن من بطونهم الا وبينه وبينهم
قرابة وهذا المعنى قول ابن عباس وعكرمة ومجاهد والاكثرين او على معنى
الا ان تودوا اهل قرابتي وهو قول علي بن الحسين وسعيد بن جبير والسدي
ثم ما المراد بقرابته فيه قولان احدهما انهم فاطمة وعلي وولداهما رضي الله عنهم روي
مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم القول الثاني انهم الذين تحرم عليهم الصدقة وتقسم
فيهم الخمس وهم بنو هاشم وبنو المطلب فان قيل اي المعنيين اشبه بسبب
النزول قلت المعنى الاول اشبه بقول ابن عباس الاول وقول قتادة
والمعنى الثاني اشبه بقول ابن عباس الاخير الوجه الثاني انه استثناء
منقطع على معنى لكن اسألكم ان تودوني لقرابتي او تودوا قرابتي اهل
بيتي وقال الحسن المعنى الا ان تودوا الله تعالى وتتقربوا اليه بالطاعة
والعمل الصالح وقال ابن زيد الا ان تودوا الي كما تودون قراباتكم هذا القول
الثاني في سبب النزول اشبه وقيل الا ان تودوا قراباتكم وتصلوا

اذ احابكم وهو بعيد قوله تعالى ومن يقترف حسنة اى يكتسب حسنة
نزد له فيها حسنا وقرأت لابي عمرو ومن رواية عبد الوارث يزد بالياء وهي قراءة
جماعة منهم ابن السميفع وعاصم الجحدري وزيادة حسنها من جهة الله تعالى مضاعفتها
والظاهر عمومها اى حسنة كانت وروى السدي عن ابى مالك عن ابن عباس
في قوله تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال المراد آل محمد صلى الله
عليه وسلم ان الله غفور رحيم يغفر السيئات والاثام شكور يشكر
اليسير ويجزل عليه الثواب قوله تعالى ام يقولون افترى على الله كذبا
ام منقطعة والاستفهام بمعنى التوبيخ تقديره بل ايقول الكفار افترى محمد
صلى الله عليه وسلم على الله الكذب فان يشإ الله يختم على قلبك قال مجاهد
يربط على قلبك بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم وقال قتادة يختم على قلبك
ينسيك القرآن ويقطع عنك الوحي يعني لو افترى على الله الكذب لفعل
ذلك به وقال صاحب الكشاف المعنى فان يشإ الله يجعلك من المختوم على قلوبهم
حتى يفتري عليه الكذب فانه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الا من كان
في مثل حالهم وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله ومثال ذلك
ان يخون بعض الامناء فيقول لعل الله خذلني لعل الله اعمى قلبي وهو لا يريد
اثبات الخذلان وعمى القلب وانما يريد استبعاد ان يخون مثله ثم قال ومن عادة الله
ان يمحو الباطل ويثبت الحق بكلماته بوحيه او بقضائه كما قال تعالى بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه يعني لو كان مفتريا كما تزعمون لكشف الله تعالى افتراءه
ومحقه وقذف بالحق على باطله فدمغه ويجوز ان يكون عدة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم بانه يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت
الحق الذي انت عليه بالقرآن او بقضائه الذي لا مرد له من نصرتك عليهم
وقال الفراء في قوله تعالى ويمح الله الباطل ليس بمردود على يختم فيكون جزما
وانما هو مستأنف ومثله مما حذفت منه الواو ويدع الانسان بالشر
وقال الكسائي فيه تقديم وتأخير تقديره والله يمحو الباطل وقال الزجاج الوقف
عليها ويمحوا بواو والمعنى والله يمحو عن انها كتبت في المصحف بغير واو لان
الواو تسقط في اللفظ لالتقاء الساكنين قوله تعالى وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده مفسر في سورة براءة ويعلم ما تفعلون قرأ اهل ٥

الكوفة الا ابا بكر تفعلون بالتاء على الخطاب لجميع المخاطبين وقرأ الباقون ٥
بالياء حملا على ما قبله من الغيبة قوله تعالى ويستجيب الذين آمنوا
اي يستجيب لهم فحذف اللام كما في قوله تعالى واذا كالوهم او وزنوهم ويكون المعنى
ويستجيب دعاء الذين آمنوا قال ابن عباس في قوله تعالى ويستجيب الذين آمنوا
قال يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله قال يشفعهم في اخوان اخوانهم
وقيل المعنى ويستجيب الذين آمنوا لله بالطاعة جعلوا الفعل للمؤمنين وهو قول بعيد
لان ما قبله وبعده خبر عن الله تعالى قوله تعالى ولو بسط الله الرزق
لعباده قال خباب بن الارت فينا نزلت هذه الآية وذلك انا نظرنا الى اموال بني
قريظة وبني النضير وبني قينقاع فتمنيناها فانزل الله تعالى ولو بسط الله الرزق
لعباده لبغوا في الارض الآية والمعنى لو وسع عليهم فيه لطغوا وتطاول بعضهم
على بعض وشاهد صحة ذلك ما عرف وألف من احوال ذوي البسطة في المال والرزق
وقيل هو من البغي الذي هو بمعنى الكبر اي لتكبروا في الارض وراموا العلو فيها
قال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة ومركبا بعد مركب
وملبسا بعد ملبس قال بعضهم لشقيق لو رزق الله تعالى العباد بغير كسب لطغوا
وبغوا وسعوا في الارض فسادا ولكن شغلهم بالكسب والمعاش رحمة منه وامتنانا
ولكن ينزل بقدر ما يشاء اي ينزل ارزاقهم بمقدار تقتضيه حكمته وعلمه انه
بعباده خبير بصير فهو يعلم ما فيه صلاحهم وفسادهم فان قيل نرى البغي موجودا
في الارض بدون البسط في الرزق قلت لعمري انه موجود لكنه لو بسط
لهم الرزق لتضاعف البغي بتضاعفه وكان عدم البسط مقللا لا مزيلا بالكلية ٥
قوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا قرأ نافع وعاصم
وابن عامر ينزل بالتشديد وقرأ الباقون بالتخفيف وقد سبق ذكره من بعد
ما قنطوا اي يئسوا منه وينشر رحمته قال السدي المطر ويؤيد ذلك قوله تعالى
وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته قال قتادة ذكر لنا ان رجلا اتى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين اجدبت الارض وقنط الناس قال مطرتم
اذا ثم قال وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهذا المعنى
قول عامة المفسرين وحكى ابو سليمان الدمشقي ان الرحمة الشمس بعد المطر
وهو الولي الحميد الذي يتولى عباده باحسانه الحميد المحمود على ذلك قوله تعالى

وما بث فيهما من دابة يجوز ان يكون محمولاً على المضاف فيكون مرفوعاً او المضاف
اليه فيكون مجروراً اما في غير الدواب في الارض فكيف قال ومن آياته خلق
السموات والارض وما بث فيهما قلت هو مثل قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان وانما يخرج من احدهما وهو الملح وسر ذلك ان الشيء يجوز ان
ينسب الى جملة هو ملتبس ببعضها كقوله عليه الصلاة والسلام ثم انتم يا خزاعة
قد قتلتم هذا القتيل من هذيل ومعلوم ان خزاعة لم يتمالوا على قتل الهذلي
وانما قتله بعضهم ومثله قول بعض بني هاشم   وعندي لقطرة من دمنا بنا
وفي اشلاء اخرى تغذ وتذكر ٥   وقال بعض اهل العلم يجوز ان يكون
للملائكة عليهم السلام مشي مع الطيران فيوصفوا بالدبيب كما يوصف به الاناسي
ولا يبعد ان يخلق الله تعالى في السموات حيواناً يمشون فيها مشي الاناسي على
الارض   وهو على جمعهم بعد تفرقهم وتمزق اشعارهم وابشارهم
اذا يشاء قدير قال الزمخشري اذا تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي
قال الله تعالى والليل اذا يغشى ومنه اذا يشاء   وقال الشاعر
واذا ما اشاء ابعث منها آخر الليل ناشطاً مذعوراً
قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم قرأ نافع
وابن عامر بما كسبت بغير فاء وكذلك هي في مصاحف اهل المدينة والشام
وقرأ الباقون فبما كسبت بالفاء وكذلك هي في سائر المصاحف قال
الزجاج وهي اجود قال ابو علي اعلم ان ما من قوله وما اصابكم من
مصيبة يحتمل امرين احدهما ان يكون شرطاً ويكون قوله تعالى
اصابكم في موضع جزم بالشرط فمن قدرها هذا التقدير لم يجز عنده
حذف الفاء من قوله تعالى فبما كسبت على قول سيبويه وغيره
يجيز ذلك ويستدل عليه بقوله تعالى وان اطعتموهم انكم لمشركون
والاخر ان يكون ما بمعنى الذي ويكون اصابكم صلة لها فمن قدر
ما هذا التقدير فاثبات الفاء وحذفها جائز لمعنيين مختلفين
اما اذا اثبت الفاء فيها فمعنى اثباتها دليل على ان الامر الثاني وجب
بالاول وذلك كقوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل
والنهار ثم قال تعالى فلهم اجرهم فثبات الفاء يدل على ان

وجوب الاجزاء انما من اجل الانفاق ومثل ذلك قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله واذا لم تذكر الفاء جاز ان يكون الثاني وجب للاول وجاز ان يكون لغيره قال والاولى اذا كان زجرا عنه والحجاز مبني ان تكون ما بمعنى الذي ان ثبتت الفاء كقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله واختلفت اقوال المفسرين في معنى الاية فقال الحسن البصري وما اصابكم من الحدود على المعاصي فبما كسبت ايديكم وقال غيره المعنى ما اصاب المؤمن من مكروه في نفس او مال او ولد او غيره فبما كسبت يده من الذنوب قال مرة الهمداني رايت على كف شريح قرحة فقلت يا ابا امية ما هذا قال بما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقال احمد بن ابي الحواري قيل لابي سليمان الداراني ما بال العقلاء ازالوا اللوم عن من اساء اليهم قال لانهم علموا انما ابتلاهم الله تعالى به بذنوبهم قال الله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وقال عكرمة ما من نكبة اصابت عبدا فما فوقها الا بذنب لم يكن الله ليبلغه الاجر الا بها فان قيل ما بال الطفل والمجنون يصابان ولا ذنب لهما قلت لما ذكرته آنفا وهو في حقهما رفع درجتهما ان كانا من اهل السعادة كما في حق النبي والولي فان قيل هل يجوز ان تكون الاية متناولة للكفار ايضا قلت نعم ويكون ما اصابهم في الدنيا من البلاء من جملة ما يعذبون به فان قيل على هذا فما تصنع بقوله تعالى ويعفو عن كثير قلت يكون مخصوصا بالمؤمنين او يكون على عمومه في حق الناس صالحهم وطالحهم وغير متبع عقلا وشرعا ان يتجاوز الله تعالى عن بعض ذنوبه فلا يعذبه عليها وما بعده مفسر الى قوله ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام اي ومن عجائب مخلوقاته الجواري اثبت الياء في الحالين ابن كثير ويعقوب ووافقهما في الوصل نافع وابو جعفر وابو عمرو وحذفها باقي العشرة في الحالين وقد اشرنا الى علة ذلك في نظائره وعلة ذلك والمراد بالجواري السفن واحدها جارية وهي السائرة في البحر كالاعلام وهي الجبال واحدها علم قال الخليل كل موضع مرتفع عند العرب فهو علم قالت

وان صخرا لتأتم الهداة به … كانه علم في راسه نار

ان يشا يسكن الريح يريد جنس الرياح وفي قراءة ابي جعفر ونافع الرياح فيظللن يعني الجواري رواكد ثوابت على ظهره اي على ظهر البحر واقفات لا يجرين ان في ذلك لآيات لكل صبار على البلاء شكور

على التمام او يوبقهن بما فيها لكن بما كسبوا بسبب ما كسبوا من الذنوب
ويعف عن كثير قوله تعالى ويعلم الذين يجادلون في آياتنا قرأ نافع ٥
وابن عامر ويعلم بالرفع وقرأ الباقون بالنصب فمن رفع فعلى الاستيناف
حيث كان بعد الجزاء وان شئت جعلته خبر مبتدأ محذوف ومن نصب
قال الزمخشري عطف على تعليل محذوف تقديره ولينتقم منهم ويعلم
الذين يجادلون ونحوه قوله تعالى ولنجعله آية للناس وقال مكي رحمه الله
من نصب فعلى الصرف ومعنى الصرف انه لما كان قبله شرط وجواب وعطف
ويعلم عليه لم يحسن في المعنى لان يعلم الله تعالى واجب وما قبله غير واجب فلم
يحسن الجزم في يعلم على العطف على الشرط وجوابه لانه يصير المعنى
وان يشأ يعلم فلما امتنع العطف عليه على لفظه عطف على مصدره والمصدر
اسم فلم يمكن عطف فعل على اسم فاضمر ان ليكون مع الفعل اسما فيعطف اسما
على اسم فانتصب الفعل بان المضمرة فالعطف مصروف عن لفظ الشرط
الى معناه فلذلك قيل نصب على الصرف وعلى هذا اجازوا ان تأتني وتعطني
اكرمك فنصبوا تعطني على الصرف لانه صرف عن العطف على تأتني فعطف على مصدره
فاضمر ان لتكون مع الفعل مصدرا فيعطف اسما على اسم ولو عطف على
تأتني كان المعنى ان تأتني وان تعطني اكرمك فبوقوع احد الفعلين يقع الاكرام
اذا جزمت وعطفت على لفظ تأتني ولم يرد المتكلم هذا انما اراد اذا اجتمع الامران
منك وقع مني الاكرام فالتقدير ان يكن منك اتيان واعطا اكرمك ومعنى
الآية ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ويخاصمون فيها بالباطل عند احاطة الهلاك
والغرق بهم وقيل يعلمون بعد البعث ما لهم من محيص اي مهرب ومعدل
قوله تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم قرأ حمزة والكسائي كبير ٥
الاثم اي عظيمه والمراد الجمع وقد ذكرنا الكبائر في سورة النساء عند قوله تعالى
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وهو معطوف على قوله تعالى الذين آمنوا وعلى
ربهم يتوكلون وكذلك ما بعده والفواحش الذنوب المفرط في القبح
واذا ما غضبوا هم يغفرون اي هم الاحقاء بان يغفروا حالة الغضب
ويكظموا على ما في انفسهم رغبة في الثواب ورهبة من العقاب وقد ذكرنا في سورة
آل عمران واواخر الاعراف طرفا من الاخبار والآثار الواردة في فضل

الكاظم والعفو والتجاوز عند الغضب قوله تعالى والذين استجابوا لربهم
اجابوه فيما دعاهم اليه واقاموا الصلاة مفسر في اول سورة البقرة وامرهم
شورى بينهم اي لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه فاثنى الله تعالى عليهم بذلك
قال الحسن ما تشاور قوم الا هدوا لارشد امرهم وقد اشرنا الى فضيلة
المشاورة في سورة آل عمران عند قوله تعالى وشاورهم في الامر والشورى
مصدر بمعنى التشاور ومعنى قوله تعالى وامرهم شورى بينهم اي ذو شورى
قال علي عليه السلام اجتمع لابي بكر مال مرة فتصدق به كله في سبيل الله والخير فلامه
المسلمون وخطاه الكافرون فانزل الله تعالى فما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة
الدنيا وزينتها الى قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون خص به ابا بكر وعم
به من اتبعه قوله تعالى والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون
قال ابن جريج اذا بغى المشركون عليهم انتصروا بالسيف منهم وقال زيد بن اسلم
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين بمكة فرقة منهم كانت تؤذى
فتعفوا عن المشركين وفرقة كانت تؤذى فتنتصر فاثنى الله تعالى عليهم
جميعا فقال في الذين لم ينتصروا واذا ما غضبوا هم يغفرون وقال في المنتصرين
والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وقال في رواية اخرى عنه ذكر الله
المهاجرين وكانوا صنفين صنفا عفا الله تعالى عنهم وصنفا انتصر فقال واذا
ما غضبوا هم يغفرون فبدأ بهم وقال والذين استجابوا لربهم الى قوله
ينفقون وهم الانصار ثم ذكر الصنف الثالث فقال والذين اذا اصابهم البغي
هم ينتصرون من المشركين وقيل انها عامة في جميع الناس قال ابراهيم النخعي
كانوا يكرهون ان يستذلوا فاذا قدروا عفوا فان قيل هل يحمدون على الانتصار
قلت نعم اذا لم يكن المنتصر متعديا فيه لانه اذا جرى في الانتصار بجانب
ما لا يسيغه الشارع له وفعل ما يبيحه له كان مطيعا لله تعالى الا ترى ان مجتنب
المعاصي ممدوح محمود في الآية السالفة وهي قوله تعالى والذين يجتنبون كبائر
الاثم والفواحش فان قيل فكيف يجمع بين هذه الآية الدالة على كونهم
محمودين وبين الآيات المشتملة على فضيلة العفو قلت لا تناقض بين الحالتين
فان المنتصر على الوجه المشروع محمود على الوجه الذي ذكرناه والعافي له رتبة
الفضيلة حيث اعفى عن حقه وكظم على ما في نفسه ابتغاء وجه الله تعالى وصار

هو ابتداء له من استحق دم انسان قصاصا فانه ان طلب القصاص على الوجه المشروع
اوالدية على الوجه المعروف في الشرع كان محتسبا باعتبار المقتضاية اثر الشرع وان
عفا كان اجل وافضل قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها مثل قوله تعالى فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وقد سبق الكلام عليه قال مجاهد والسدي اذا قال
له كلمة اجابه بمثلها من غير ان يعتدي وقال مقاتل هذا في القصاص في الجراحات و
والدماء ثم رغب في العفو فقال فمن عفا واصلح فاجره على الله تعالى قال الحسن
اذا كان يوم القيمة نادى مناد ليقم من كان اجره على الله فلا يقوم الا من عفا
انه لا يحب الظالمين الذين يبدؤون بالظلم ولمن انتصر بعد ظلمه هذا من باب
اضافة المصدر الى المفعول ويفسره قراءة من قرأ من بعد ما ظلم فاولئك
اشارة الى معنى من دون لفظه ما عليهم من سبيل بعقاب ولاعاب ولاعتاب
انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبدؤونهم بالظلم ويبغون في الارض
بالفساد والتكبر بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر
اي صبر على الظلم وغفر فلم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور مفسر في آل عمران
ويروى ان رجلا سب رجلا في مجلس الحسن البصري فكان المسبوب يكظم
ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الاية فقال الحسن عقلها والله اذ
ضيعها الجاهلون قوله ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده
اي فما له من ولي بعد الله يتولى هدايته او منعه من الله تعالى وترى الظالمين
لما راوا العذاب في الدار الاخرة يقولون هل الى مرد من سبيل مرجع الى الدنيا
لنصلح ما افسدنا وتراهم يعرضون عليها اي على النار ودل عليها ذكر العذاب
من قبل خاشعين خاضعين متواضعين من الذل وبعض القراء يقف على خاشعين
ويبتدي من الذل ينظرون من طرف خفي فيجعل من الذل متعلقا بينظرون
قال الاخفش الطرف العين قال ابن عباس من طرف خفي اي ذليل وقال قتادة
يسارقون النظر وقال ابو عبيدة ينظرون ببعض العين ويروى انهم يحشرون
عميا فلا ينظرون الى النار الا بقلوبهم وهو النظر من طرف خفي وفيه بعد
وكان يونس يقول من بمعنى الباء مجازه بطرف خفي قوله تعالى
يوم القيمة ان تعلق بخسروا كان المعنى وقال الذين آمنوا في الدنيا ان الخاسرين
الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة وان تعلق بقال كان المعنى

وقال الذين آمنوا يوم القيمة إذا راوا المشركين على الصفة الفظيعة والحالة الشنيعة
ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم قوله تعالى استجيبوا لربكم
من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله اي استجيبوا له بالتوحيد والطاعة وقوله
من الله من صلة لا مرد على معنى لا يرده الله بعد ما حكم به او من صلة ياتي اي من قبل
ان ياتي من الله يوم لا يقدر احد على رده ما لكم من ملجا يومئذ تلجاون
اليه وما لكم من نكير يحتمل وجهين احدهما من منكر ينكر ويغير ما بكم قاله
ابن السايب الثاني ما لكم من انكار اي لا تقدرون ان تنكروا شيئا قاله جماعة
منهم الزجاج فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظهم ان عليك
الا البلاغ منسوخ باية القتال عند اكثر المفسرين وانا اذا اذقنا الانسان
رحمة هو هنا اسم جنس قال المفسرون يريد الكافر منا رحمة نعمة من
صحة وغنى وغيرهما فرح بها اعجب بها غير شاكر ولا ذاكر وان تصبهم
سيئة بلاء من مرض وفقر وغيرهما فان الانسان كفور بالله ونعمه
قوله تعالى لله ملك السموات والارض خزائنهما وما فيهما فهو
يتصرف كيف يشاء يهب لمن يشاء اناثا كما وهب للوط وشعيب عليهما السلام
ويهب لمن يشاء الذكور كابرهيم ويعقوب او يزوجهم يقرنهم ذكرانا
واناثا كما وهب لمحمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد وجمهور المفسرين هو ان تلد
المراة غلاما ثم جارية ثم غلاما ثم جارية وقال محمد بن الحنفية ان تلد المراة توأمين
ذكرا وانثى ويجعل من يشاء عقيما لا يولد له كيحيى بن زكريا وعيسى بن مريم
عليهما السلام وهذه الاقسام موجودة في جميع الناس وانما ذكر الانبياء
عليهم السلام تمثيلا انه عليم بمصالح العباد وما يصلح لكل واحد منهم من الاولاد
قدير على ما يصلحهم قال الزمخشري فان قلت لم قدم الاناث اولا على
الذكور مع تقدمهم عليهن ثم رجع فقدمهم ولم عرف الذكور بعدما نكر
الاناث قلت لانه ذكر البلاء في اخر الاية الاولى وكفران الانسان
بنسيانه الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه ومشيته وذكر قسمة الاولاد
فقدم الاناث لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاء لا ما يشاء الانسان فكان
ذكر الاناث من جملة ما لا يشاؤه الانسان اهم والاهم واجب التقديم
وليلي الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء وآخر ذكرهم لذلك تدارك

تاخيرهم وهم احقا ما التقديم بتعريضهم لان العقيم يفيد تنويه وتشهير كانه قال
ويهب لمن يشا الفرسان الاعلام المذكور الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك
كلا الجنسين حقه من التقديم والتاخير وعرف ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن
لكن لمقتضى آخر قوله تعالى وما كان لبشر سبب نزولها ان
اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا
كما كلمه موسى ونظر اليه فقال لهم لم ينظر موسى الى الله ونزلت هذه الاية
ومعنى الاية ما صح لبشر ان يكلمه الله الا على احد اوجه ثلثة الا وحيا في
المنام او بطريق الالهام كما اوحى الى ابرهيم في ذبح ولده والى ام موسى بما
قذف في قلبها ومنه قول عبيد بن الابرص

واوحى الي الله ان قد تامروا بابل راعي وقمت على رجل

اي الهمني وقذف في قلبي او من وراء حجاب وهو ان يسمع كلامه ولا يراه كما كلم
الله تعالى موسى وهذا الوجه الثاني او يرسل رسولا من ملايكته اما
جبريل او غيره الى من اختصه بالنبوة واختاره للرسالة وجبريل امين الوحي
وهو صاحبه الملازم له وهذا الوجه الثالث قرا نافع او يرسل بالرفع
فيوحي بسكون الياء على الاستيناف والقطع مما قبله او على اضمار مبتدا بعد
تقديره وهو يرسل وقال ابو علي يرسل فعل مضارع قد وقع موقع الحال
والتقدير ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او ارسالا وارسله معطوف
على وحيا الذي هو مصدر في موضع الحال وقرا الباقون يرسل فيوحي
بالنصب فيهما حملا على معنى المصدر لان قوله الا وحيا معناه الا ان يوحي
فيعطف ويرسل على ان يوحي فان قيل هل يجوز ان يكون معطوفا على ان
يكلمه الله قلت كلا لان معناه على هذا التقدير وما كان لبشر ان يرسل
رسولا او ان يرسله الله رسولا والمعنيان فاسدان قوله تعالى
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اي وكما اوحينا الى الرسل اوحينا اليك
روحا وهو القرآن وشرايعنا اوحيناه اليك سمي روحا لانه حياة القلوب
قال مقاتل وحيا بامرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قال ابن قتيبة
ومحمد بن اسحق بن خزيمة واكثر المحققين ما كنت تدري ما القرآن وشرايع
الايمان فان شرايع الايمان تسمى ايمانا قال الله تعالى وما كان الله ليضيع

ايمانكم تريد صلاتكم ولا بد من هذا التقدير فان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يشرك بالله طرفة عين ولا جهل التوحيد قال الامام احمد بن محمد بن حنبل
رضي الله عنه من زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه فهو
قول سوء اليس كان لا ياكل ما ذبح على النصب ولكن جعلناه نورا نهدي
به يريد الكتاب والايمان وانك لتهدي اي لترشد وتدعوا الى صراط
مستقيم قوله تعالى صراط الله بدل من الاول وقد فسرنا الصراط
المستقيم في الفاتحة قوله تعالى الا الى الله تصير الامور ايذان بالبعث
وتنبيه على الجزاء والله تعالى اعلم

سورة الزخرف

وهي تسع وثمانون آية في العدد المدني والكوفي ومكية باجماعهم واستثنى مقاتل
منها آية واحدة تقال هي مدنية وهي واسأل من ارسلنا الاية قال الله تعالى
حم والكتاب المبين سبق تفسير حم في اول آل حم وتفسير الكتاب المبين
في اول سورة يوسف وهذا قسم جوابه انا جعلناه قال مجاهد اوحيناه
وقال السدي انزلناه قرآنا عربيا وقيل صيرناه ولذلك تعدى الى مفعولين
فان قيل انما يقسم على الشيء اذا كان في مظنة الخفاء وكون هذا القرآن
عربيا لا يفتقر الى تقرير وتحقيقه الى قسم لانه لا ينكر قلت لم يقسم
على كون القرآن عربيا فقط انما اقسم على كونه قرآنا ثم وصفه بكونه عربيا
امتنانا عليهم بما انزله بلسانهم ارادة ان يعقلوه ويفهموه الا ترى انه اتبع
ذلك بقوله وانه يعني القرآن وقال ابن جريج ما يكون من الخلق من طاعة
او معصية او ايمان او كفر والاول اصح في ام الكتاب اي في اصله وهو اللوح
المحفوظ كما قال في موضع آخر انه لقرآن مجيد في لوح محفوظ لدينا عندنا
لعلي رفيع الشان حكيم محكم بالامر والنهي والوعد والوعيد او حكيم ذو
حكمة وبلاغة قوله تعالى افنضرب عنكم الذكر صفحا قال ابن قتيبة
افنمسك عنكم فلا نذكركم صفحا اي اعراضا يقال صفحت عن فلان اذا اعرضت
عنه والاصل في ذلك ان توليه صفحة عنقك قال كثير يصف امرأة
صفوحا فما تلقاك الا بخيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملت
اي معرضة بوجهها يقال ضربت عن فلان كذا اذا امسكته واضربت عنه
وقال الزمخشري الفاء للعطف على محذوف تقديره انهملكم فنضرب عنكم

الذكر انكارًا الا ان يكون الامر على خلاف ما تقدم وصفحًا مصدر من صفح عنه
اذا اعرض منتصب على انه مفعول له على معنى انعزل عنكم انزال القرآن والزام
الحجة به اعراضًا عنكم قرأ نافع وحمزة والكسائي ان كنتم قومًا مسرفين بكسر
الهمزة وفتحها الباقون وقال ابو علي من كسر الالف جعل ان شرطًا واستغنى عن
جوابه بما تقدمه ومن فتح فالمعنى لان كنتم فموضع ان نصب على انه مفعول
له قال قتادة المعنى انمسك عن انزال القرآن من اجل انكم لا تؤمنون
قوله تعالى وكم ارسلنا من نبي في الاولين يشير الى كثرة الرسل قبل محمد
صلى الله عليه وسلم وما ياتيهم حكاية حال ماضية على معنى وما كان ياتيهم من
نبي الا كانوا به يستهزئون وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ثم خوف
كفار قريش فقال فاهلكنا اشد منهم بطشًا قوة ومضى مثل الاولين
اي سبق وصف عقابهم في ما انزلناه عليك وقيل سبق تشبيه حال اولئك
بهؤلاء في التكذيب فستقع بينهم المشابهة في الاهلاك ثم ابان عن جهل كفار
قريش حين اقروا بان العزيز العليم خالق السموات والارض وهم مع ذلك
يعبدون الحجارة فقال تعالى ولان سالتهم الاية والتي تليها مفسرة في سورة طه
والمعنى لعلكم تهتدون بالسبل في طرقكم واسفاركم او لعلكم تهتدون الى معرفة
المنعم عليكم وهو قول سعيد بن جبير وقيل لعلكم تهتدون الى معايشكم
والذي انزل من السماء ماء بقدر مفسر في سورة الحجر قال ابن عباس يريد
انه ليس كما انزل على قوم نوح بغير قدر فاغرقهم بل هو بقدر ليكون
نافعًا فانشرنا احيينا به بلدة ميتًا كذلك تخرجون مفسر في ما مضى قرا
حمزة والكسائي وابن عامر بخلاف عنه تخرجون بفتح اليا وضم الراء وقرا الباقون
بالعكس من ذلك قوله تعالى والذي خلق الازواج كلها يعني اصناف
الحيوان من ذكر وانثى وقال سعيد بن جبير يعني الاصناف كلها كالحلو
والحامض والشتاء والصيف والليل والنهار والشمس والقمر والجنة والنار
وجعل لكم من الفلك وهي السفن والانعام يريد الابل ما تركبون
اي تركبونه لتستووا على ظهوره قال ابو عبيدة اضاف الظهور الى واحد لانه
قال الزمخشري على ظهور ما تركبون وهو الفلك والانعام ثم تذكروا نعمة
ربكم بالتسخير والتيسير اذا استويتم عليه وتقولوا ذكرًا وشكرًا سبحان

الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال ابن عباس ومجاهد مطيقين قال ابن
قتيبة وغيرهما يقال انا مطيق لك مقرن لك اي مطيق لك ويقال هو من
قولهم انا قرن لفلان اذا كنت مثله في الشدة فاذا قلت انا قرن فلان بفتح القاف
فمعناه ان تكون مثله في السن قال ابن هبيرة
وا واقرنت ما حملتني ولعل ما يطاق احتمال الضر باعد عن والعجز ٥
وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون في الآخرة بين الله تعالى لراكب الفلك
والابل قول هذا بعد ذكر النعمة وشكرها وتنزيه المنعم بها والاعتراف بالعجز
عن الاستيلاء عليها لولا تسخير جلت عظمته لانها حالة لا يؤمن فيها التلف
خصوصا راكب البحر ولقد قيل لبعضهم بعد خروجه من البحر ما العجب مما رأيت
فيه قال سلامتي فينبغي للمتلبس بهذه الحالة استذكار الآخرة والاستعداد
لها فليجتلب ما يحبه من طاعة الله وتجنب ما يرديه من معصيته ولا يتخذ ذلك
متنزه الفسقة ولهوهم كالعادة اكثر ملوك زماننا واتباعهم واضرابهم يشربون
الخمور وتضرب لهم القيان بالمعازف على صهوات الخيل وفي البحر لا يرجون
الله تعالى وقارا ولا يعرفون نعم الله عليهم ولا يخشون هجوم الموت وهم في مثل
هذه الحالة التي هلك بسببها خلق كثير وما ذاك الا استيلاء الغفلة على قلوبهم وقلة
المبالاة بامر آخرتهم اخرج الامام احمد رضي الله عنه في مسنده ومسلم في صحيحه
واللفظ للامام من رواية عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ركب
راحلته يعني للسفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا
الى ربنا لمنقلبون ثم يقول اللهم اني اسألك في سفري هذا البر والتقوى ومن
العمل ما ترضى اللهم هون علينا السفر واطو لنا البعيد اللهم انت الصاحب
في السفر والخليفة في الاهل اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا في اهلنا وكان
اذا رجع الى اهله قال آيبون تائبون ان شاء الله عابدون لربنا حامدون
وفي بعض الالفاظ اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب
في الاهل والمال وروى علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع
رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وكبر ثلاثا
وهلل ثلاثا قال قتادة في هذه الآية تعلمكم تقولون اذا ركبتم في الفلك بسم الله

مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم واذا ركبتم الابل فقلتم سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون واذا ركبتم من الفلك
والانعام تقولون اللهم انزلنا منزلا مباركا وانت خير المنزلين ويروى ان
الحسن بن علي رضي الله عنهما رأى رجلا ركب دابة فقال سبحان الذي سخر لنا هذا
فقال ابهذا امرتم فقال وبم امرنا قال ان تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه
وكان قد اغفل حمد الله فنبهه عليه قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا
متصل بقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
العزيز العليم المعنى وجعلوا له مع اعترافهم انه الخالق الفاعل لما عدده من نعمه
عليهم من عباده يريد الملائكة جزءا اي بعضا له وهو قولهم الملائكة بنات الله
قال الزجاج وقد انشدني بعض اهل اللغة بيتا يدل على ان معنى جزء معنى
الاناث ولا ادري البيت قديم ام موضوع انشدني

ان اجزأت حرة يوما فلا عجب قد تجزئ الحرة المذكار احيانا ٥

اي انثت ولدت انثى قال الزمخشري ومن بدع التفاسير ان الجزء في لغة العرب
اسم للاناث وما هو الا كذب على العرب ووضع مستحدث منحول ولم يقنعهم
ذلك حتى اشتقوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا وبيتا وانشد ان اجزأت
قوله تعالى ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين ام منقطعة تقديره
بل اتخذ والهمزة للانكار تجهيلا لهم وتعجيبا من شأنهم حيث جعلوا لله من عباده
جزءا ثم لم يقنعوا بذلك حتى جعلوا له الاخس وهو الاناث والاصفاهم بالاخص
وهم الذكور والذي بعدها مفسرة في سورة النحل قوله تعالى اومن
ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر ينشأ ه
بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين وقرأ الباقون بفتح الياء وسكون النون
وتخفيف الشين فمن خفف بناه على الثلاثي من قولهم نشأ الغلام وكبرت
الجارية وهو فعل لا يتعدى ومن شدد بناه على الرباعي بتضعيف العين على
نشئ ينشأ مثل قتل يقتل وهو ايضا انكار عليهم وتوبيخ لهم على معنى اجعلتم
من هو بهذه الصفة المذمومة ولدا للرحمن عز وجل وهو من ينشأ في الزينة
والنعمة فاذا احتاج الى مجانبة الخصام والجدال عجز عن حجته لضعف عقله
ونقصان فطرته قال قتادة في هذه الاية قلما تتكلم امرأة تريد ان تتكلم بحجتها

الا انكلمت بالحجة عليها قال بعض العلماء وفي هذه الاية تنبيه على ان النشاء في
الزينة والنعومة من المعايب والمذام وانه وصف ربات الحجال ولذلك شى ٥
عدوا قول الحطيئة في الزبرقان: دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي
هجوا عظيما حتى قال حسان ما هجاه ولكن سلح عليه فعلى هذا الرجل الحازم ان
ان يجتنب ذلك ويانف منه ويربا بنفسه عنه ولهذا قال عمر رضي الله عنه
اخشوشنوا وتمعددوا وقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمن
اناثا قرا نافع وابن كثير وابن عامر عند الرحمن وقرا الباقون عباد
فمن قرا عند جعله ظرفا احتج بقوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته
وقوله تعالى ان الذين عند ربك والباقون احتجوا بقوله تعالى بل عباد
مكرمون اشهدوا خلقهم اي احضروا خلقهم وعاينوه فشهدوا واعلى ما ازوا
وهو توبيخ لهم على القول بغير علم وقرا نافع بهمزتين الاولى محققة والثانية ٥
مضمومة مليّنة مع سكون الشين وفصل بينهما بالف قالون وابو جعفر يزيد بن
القعقاع وهؤلاء ادخلوا همزة التي معناها التوبيخ على فعل ربما على انهم عما عليه
ستكتب شهادتهم في ديوان الحفظة وكتاب اعمالهم ويسألون عنها اذا وردوا
موقف الحساب وهذا ايضا توبيخ لهم على كفرهم وشهادتهم على الملائكة
بانهم اناث قال بعض العلماء جمعوا الى كفرهم ثلث كفرات وذلك انهم نسبوا الى
الله تعالى الولد ونسبوا اليه اخس النوعين وجعلوا الملائكة الذين هم عند الله
اناثا فاستخفوا بهم واحتقروهم قوله تعالى وقالوا لو شاء الرحمن
ما عبدناهم يعنون الملائكة في قول قتادة والاصنام في قول مجاهد يريدون
لو لم يرض بعبادتنا لها لعاجلنا بالعقوبة وقطع اسباب الرزق فرد الله تعالى عليهم بقوله وما
ما لهم بذلك من علم نسبتهم الى الجهل في اعتقادهم رضى الله تعالى بصنيعهم
وبعض المفسرين يقول ما لهم بذلك اي بقولهم الملائكة بنات الله او الاصنام
آلهة من علم والمعنى الاول اصح وهذه الاية نظير قوله تعالى حاكيا عنهم لو شاء
الله ما اشركنا ولا اباؤنا وقوله انطعم من لو يشاء الله اطعمه وقد كشفنا عن
نفس المعنى وابطلنا الحاد الهم في الموضعين من الانعام ويس بما يليق هناك
تطغريه ان هم الا يخرصون اي يكذبون في قولهم باعتقادهم ان الله
راض باقوالهم وافعالهم وقوله تعالى ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به

القول على انه في مواضع والضمير في قوله يعود الى الكتاب نسبتها فيه الينا ما اختلقوه
علينا فهم به مستمسكون ثم اضراب عن ان تكون لهم حجة يتمسكون بها الا قولهم
انا وجدنا آباءنا على امة دين وملة وقرا عمر بن عبد العزيز ومجاهد امة بكسر
الهمزة اي على طريقة ومقصد وقيل كلتا القراءتين من الام وهو القصد والامة الطريقة
التي تؤم اي تقصد كالرحلة للمرحول اليه والامة الحالة التي يكون عليها الآم وهو
القاصد وقيل الامة النعمة وانشد قول عدي بن زيد

ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبور

يريدون وجدنا آباءنا على نعمة وحالة حسنة مرضية فسلكنا طريقتهم وانا على آثارهم
مهتدون ان شئت جعلتها خبرها والظرف صلة لمهتدون ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر
ثم اخبر الله تعالى عنهم انهم على طريقة من قبلهم في الاقتداء بالآباء فقال تعالى
وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الآية ومعنى مقتدون متبعون قل
لهم يا محمد اولو جئتكم وقرا ابن عامر وحفص قال اولو جئتكم وقرا
ابو جعفر جئناكم على الجمع باهدى او بدين اهدى مما وجدتم عليه آباءكم
والجواب محذوف تقديره اتتبعون آباءكم وتدعون الدين هو اهدى قال مقاتل
فردوا على النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله تعالى قالوا انا بما ارسلتم به
كافرون ثم عاد الى ذكر الامم الخالية والاخبار عنهم فقال فانتقمنا منهم فانظر
كيف كان عاقبة المكذبين بالكتب والرسل قوله تعالى انني براء مما
تعبدون قال الزجاج براء بمعنى بريء والعرب تقول للواحد منها انا البراء
منك وكذلك الاثنان والجماعة والذكر والانثى لا يقولون نحن البراءان منك
ولا البراءون وانما المعنى انا ذو البراء منك ونحن ذوو البراء منك كما تقول رجل عدل
وامراة عدل وقوم عدل قوله تعالى الا الذي فطرني مثل قوله تعالى
في الشعراء فانهم عدو لي الا رب العالمين وقد تكلمنا عليه قال الزمخشري
الذي فطرني فيه غير وجه ان يكون منصوبا على انه استثناء منقطع كانه قال
لكن الذي فطرني فانه سيهدين وان يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن
كانه قال براء مما تعبدون الا من الذي فطرني فان قلت كيف تجعله بدلا
وليس من جنس ما تعبدون من وجهين احدهما ان ذات الله تعالى مخالفة لجميع
الذوات فكانت مخالفة لذوات ما تعبدون والثاني ان الله تعالى غير معبود

بينهم والاوثان معبودة قلت قالوا كانوا يعبدون الله تعالى مع الهتهم وان
تكون الاصنام بمعنى غير على ان ما في ما تعبدون موصوفة تقديره انني براء من الهتكم
تعبدونها غير الذي فطرني وهو نظير قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
قلت ما معنى قوله تعالى سيهدين على التسويف قلت قال مرة فهو يهدين
ومرة فانه سيهدين فاجمع بينهما وقدر كانه قال فهو يهدين وسيهدين فيدلان
على استمرار الهداية في الحال والاستقبال قوله تعالى وجعلها اي وجعل
ابرهيم كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله تعالى انني براء مما تعبدون الا
الذي فطرني كلمة باقية في عقبه اي في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله تعالى
ويدعو الى التوحيد وقيل وجعل الوصية التي اوصى بها بنيه وهي الوصية المذكورة في
البقرة ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب لعلهم يرجعون الى التوحيد اذا علموا ان
اباهم تبرأ من كل معبود سوى الله تعالى قوله تعالى بل متعت هؤلاء واباءهم
اي اجملت لقريش النعم وامهلتهم حتى جاءهم الحق وهو القران ورسول مبين
للحق من الباطل وهو محمد صلى الله عليه وسلم المعنى فكان ينبغي لهم ان ينتبهوا من
غفلتهم عند مجيء الحق والرسول ولما جاءهم الحق ضموا الى شركهم وغفلتهم
المعاندة فذلك قوله تعالى قالوا سحر قال قتادة في قوله تعالى قالوا هذا سحر
ولما جاءهم الحق هم اليهود والنصارى وفيه بعد قوله تعالى وقالوا لولا
نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم هذا من اقتراحات قريش واخذهم
على الله عظمته في اختيار محمد صلى الله عليه وسلم للرسالة واختصاصه بالنبوة
وكانوا لا ينكرون رسالته لكونه من البشر فلما شرفوا بالحجة وعلموا ان الرسل
رجال عدلوا عن ذلك الى انكار العدول بالرسالة عن احد الرجلين العظيمين في نظرهم
تحكما على الله تعالى وقولهم هذا القران كلام يلوح منه الاستهانة به ومرادهم
بالقريتين مكة والطايف والمعنى على رجل من احدى القريتين فهو كقوله تعالى يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان وقيل التقدير من رجلي القريتين عظيم اي رئيس متقدم في
الدنيا عظيم مكة الوليد بن المغيرة في قول ابن عباس وقتادة والاكثرين وعتبة
بن ربيعة في قول مجاهد واما عظيم الطايف ففيه اربعة اقوال احدها انه حبيب
بن عمرو بن عمير الثقفي قاله ابن عباس الثاني ابو مسعود عروة بن مسعود الثقفي
قاله قتادة وكان الوليد بن المغيرة يسمى ريحانة مكة وكان يقول لو كان هذا حقا

انزل القرآن على او على ابى مسعود الثقفي الثالث انه كنانة بن عبد عمرو الطائفي ها له الثري
الرابع انه ابن عبد ياليل قاله مجاهد قال الله تعالى منكرا عليهم متعجبا من تحكمهم أهم
يقسمون رحمة ربك يعني النبوة فيضعونها حيث شاءوا نحن قسمنا بينهم
معيشتهم يعني نحن قسمنا بينهم ارزاقهم ولم نكل ذلك اليهم فكيف بامر النبوة
قال قتادة انك لتلقاه ضعيف الحيلة عيي اللسان قد بسط له في الرزق وتلقاه شديد
الحيلة بسيط اللسان وهو مقتر عليه ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات هذا
قوي وهذا ضعيف وهذا حر وهذا رقيق وهذا غني وهذا فقير وهذا عزيز وهذا
ذليل ولم تقتض حكمتنا التسوية بينهم ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فيملك الحر
الرقيق ويستأجر الغني الفقير ويستسخر الناس بعضهم بعضا في اسباب
معايشهم ولو جعلناهم في القوة والغنى والعجز وغيره سواء لم ينتظم امر العالم
ورحمة ربك التي هي النبوة خير افضل واعظم مما يجمعون من الاموال واذا
كانوا في تدبير المعيشة الدنية الدنيوية على هذه الصفة المذكورة فما ظنهم بتدبير
امر الكتاب والنبوة والاحكام الدينية والمقصود من هذا كله تجهيلهم في قولهم
لولا نزل الاية ثم ان الله عز وجل اخبر عباده بهوان الدنيا عليه وخستها عنده
لئلا يظن ظان او يتوهم متوهم ان الموسع عليه منها والمحظوظ فيها كان نائله
منها باعتبار كرامته على الله تعالى ونفاسة قدره عنده وان المضيق عليه فيها
والمحروم منها كان باعتبار هوانه على الله وخسة قدره عنده فقال تعالى ولولا
ان يكون الناس امة واحدة اي لولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر اذا راوا زهرة
الحياة الدنيا ملازمة له ومقرونة به لجعلنا لهوان الدنيا علينا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم فقوله تعالى لبيوتهم بدل اشتمال من قوله لمن يكفر بالرحمن
قال الفراء ان شئت جعلت اللام في لبيوتهم مكررة كقوله تعالى يسألونك عن
الشهر الحرام قتال فيه وان شئت جعلتها بمعنى على كانه قال جعلنا لهم على بيوتهم
سقفا من فضة قرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح السين وسكون القاف على التوحيد ٥
ويريد الجنس وقرأ الباقون سقفا بضمهما على الجمع تقول سقف وسقف
مثل رهن ورهن ومعارج جمع معرج او اسم جمع لمعراج والمعارج المصاعد
الى العلالي تريد ومعارج ايضا من فضة عليها يظهرون يعلون السطوح
كقوله تعالى فما اسطاعوا ان يظهروه ولبيوتهم ابوابا اي وجعلنا لبيوتهم

ولب
ير سد القاسم الرابعه

ابواباً من فضة وسرراً من فضة عليها يتكئون وقوله تعالى وجعلنا لهم
زخرفا وهو منصوب بفعل مضمر وان شئت كان معطوفا على موضع قوله
تعالى من فضة والزخرف الذهب وقد سبق ذكره في قوله تعالى او يكون
لك بيت من زخرف قوله تعالى وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا
هذه ان الخفيفة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية على أصحاب السؤال
تقدم وان الشان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا وقرأ عاصم وحمزة
وهشام لما بتشديد الميم فعلى هذه القراءة ان هي النافية بمعنى ما
كالتي في قوله تعالى ان الكافرون الا في غرور والمعنى ما كل ذلك
الا متاع الحياة الدنيا ولما بمعنى الا وقد حكى سيبويه نشدتك الله لما فعلت
وحمله على الا وزعموا ان في حرف ابي وما ذلك الا متاع الحياة الدنيا فهذا
يدل على ان لما بمعنى الا وان ان بمعنى ما هذا كلام ابي علي قوله تعالى
والاخرة يريد الجنة عند ربك اي في حكم ربك للمتقين خاصة لا الدنيا
فتكون للصالح والطالح قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا فهو له قرين يعش يعرض وقيل يعمى رويا عن ابن
عباس والاول قول قتادة واختيار الفراء والزجاج وقال ابو عبيدة يعش
تظلم عينه وقرأ ابن عباس يعش بفتح الشين قال الفراء من قرأ يعش يعني
قراءة الاكثرين فمعناه يعرض ومن نصب الشين اراد يعمى عنه قال الزمخشري
الفرق بين القراءتين انه اذا حصلت الآفة في بصره قيل عشي واذا نظر نظر
العشي ولا آفة به قيل عشا ونظيره عرج لمن به الآفة وعرج لمن مشى مشية العرجان
قال الحطيئة   متى تأته تعشو الى ضوء ناره   تجد خير نار عندها خير موقد ٥
اي تنظر اليها نظر العشي لما يضعف بصرك من عظم الوقود واتساع الضوء
وهو بين في قول حاتم   اعشو اذا ما جارتي برزت   حتى يواري جارتي الخدر ٥
وقرئ يعشو على ان من موصولة غير مضمنة معنى الشرط وحق هذا القارئ
ان يرفع نقيض انكر ابن قتيبة المعنى الذي ذكره الفراء وتابعه عليه الزمخشري
فقال لا ارى القول الا قول ابي عبيدة قال ولم ار احدا يجيز عشوت عن الشيء اعرضت
عنه انما يقال تعاشيت عن كذا اي تغافلت عنه كأني لم اره ومثله تعاميت والعرب
تقول عشوت الى النار اذا استدللت اليها ببصر ضعيف قال الحطيئة متى تأته وانشد

البيت ومنه حديث ابن المسيب ان احدى عينيه ذهبت وهو يعشو بالاخرى اي يبصر
بصرا ضعيفا فعلى هذا تكون الفتح ان يكون المعنى على قراءة الاكثرين ومن يتعام ويتجاهل
وهو يعرف الحق وعلى القراءة القليلة المعنى ومن يعم عن ذكر الرحمن فعن القراء زادوا
عمى وعشا عما نقيض له وقرأت لجماعة منهم خلف ويعقوب يقيض له بالياء على معنى يقيض
له الرحمن شيطانا جزاء له على فعله فهو له قرين لا يفارقه وانهم يعني الشياطين ليصدون
اي العاشين عن السبيل وجمع ضمير من والشيطان في قوله تعالى وانهم ليصدونهم لانهم
من جنس العاشي والشيطان ويحسبون يعني العاشين انهم مهتدون قوله تعالى
حتى اذا جاءنا قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر جاءانا بالف بعد الهمزة على التثنية اي
العاشي وقرينه وفي الحديث انهما يجعلان يوم البعث في سلسلة فلا يفترقان حتى يصيرهما
الله تعالى الى النار وقرأ الباقون جاءنا اي العاشي وحده قال لقرينه يا ليت بيني
وبينك بعد المشرقين اي بعد ما بين المشرق والمغرب فثنى باسم احدهما كما قالوا سيرة
العمرين يريدون ابا بكر وعمر فغلبت عمر لانه اخف الاسمين قال الفرزدق يمدح
هشاما   لكل بشبه العمرين فينا شفاء للقلوب من السقام
والطلحتان طلحة بن خويلد الاسدي واخوه حبال والاقرعان الاقرع بن حابس
واخوه مرثد والخبيبان عبد الله بن الزبير واخوه مصعب والحنتفان الحنتف واخوه سيف
ابنا اوس بن حريث وقال الشاعر   اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع
يريد الشمس والقمر وقال الاخر   فبصرة الازد منا والعراق لنا والموصلان ومنا مصر والحرم
يريد الجزيرة والموصل وهذا القول اختيار الفراء والزجاج وقال ابن السائب هما مشرق
الشمس في اقصر يوم في السنة ومشرقها في اطول يوم في السنة ومثله رب المشرقين ورب
المغربين قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم يريد يوم القيمة اذ ظلمتم اي اشركتم
في الدنيا انكم في العذاب مشتركون في محل الرفع على الفاعلية تقديره لن ينفعكم الاشتراك
في العذاب كما ينفع الواقعين في الامر الصعب اشتراكهم فيه وقد قررت هذا المعنى باوضح
من هذا فيما مضى ويجوز ان يجعل الفعل للتمني في قوله تعالى يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
بمعنى ولن ينفعكم اليوم تمني مباعدة القرين وقوله تعالى انكم في العذاب مشتركون
تعليل اي لن ينفعكم تمنيكم لان حقكم ان تشتركوا انتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين
في سببه وهو الكفر ويؤيده ما قرأته على ابي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري رحمه الله من
رواية التغلبي عن ابن ذكوان عن ابن عامر إنكم بكسر الهمزة قوله تعالى افانت

تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين هذا الاستفهام انكار وتعجيب من ان يكون
النبي صلى الله عليه وسلم قادر على هدايتهم حيث كان يدأب نفسه الكريمة في دعائهم وحرص
على استنقاذهم من هلكة الضلال فاما نذهبن بك مثل قوله تعالى فاما يأتينكم
مني هدى وقد ذكرنا اعرابها في اوائل البقرة والمعنى فان قبضناك قبل ان ننصرك عليهم
فانا منهم منتقمون في الآخرة كقوله تعالى او نتوفينك فالينا يرجعون او نرينك الذي
وعدناهم يعني من العذاب قال ابن عباس اراه ذلك يوم بدر وقال الحسن وقتادة
عني بذلك المسلمين وقد كان بعد نبي الله صلى الله عليه وسلم نقمة شديدة فاكرم الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم وذهب به قبل ان يريه في امته ما يكره ويروى ان النبي صلى الله
عليه وسلم اري ما يصيب امته من بعده فما رئي ضاحكا منبسطا حتى قبضه الله تعالى
ثم امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالاعتصام بالقرآن تصريحا وامر غيره به
تلويحا فقال فاستمسك بالذي اوحي اليك اي اثبت عليه وادع اليه وقوله تعالى
انك على صراط مستقيم تعليل لذلك وانه يعني القرآن لذكر لك ولقومك اي لشرف
لك ولهم والمراد بقومه قريش وقال قتادة كل من تابعه من امته وسوف تسألون
عن حقه واداء شكره قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا
من دون الرحمن آلهة يعبدون قال ابن عباس وعامة المفسرين امر الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم ان يسأل الانبياء الذين جمعوا له ليلة الاسراء قال ابن
عباس فلم يسألهم لانه كان اعرف بالله منهم قال الزهري يصلي خلفه تلك الليلة كل نبي
كان ارسل وقيل له اسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا ويروى ان ميكائيل قال
لجبريل عليهما السلام سألك محمد عن ذلك فقال هو اشد ايمانا واعظم يقينا من ان يسأل
عن ذلك وقال الحسن ومجاهد وقتادة المراد واسأل اتباع الرسل من قبلك وقيل الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره قوله تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
اي باليد والعصا وغيرهما من معجزاته صلى الله عليه وسلم الى فرعون وملائه [illegible]
القبط فقال اني رسول رب العالمين فطالبوه بالبينة على دعواه وصدقه في ادعائه ويدل
على هذا المحذوف قوله تعالى فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون اي
يهزؤن ويسخرون وينسبونه الى السحر وما نريهم من آية من الآيات التسع
الا هي اكبر اي اعظم من اختها التي قبلها قال صاحب الكشاف فان قلت هو كلام
متناقض لان معناه ما من آية من التسع الا هي اكبر من كل واحدة منها فيكون

كل واحدة منها فاضلة ومفضولة في حالة ولعلها قلت الغرض بهذا الكلام انهن موصوفات
ما لكثرة لا يكون تبعا ونفرقه ولذلك العادة في الاشيا التي تتلاقى في الفضل وتتقارب
منازلها فيه التقارب اليسير ان تختلف آرا الناس في تفضيلها فيفضل بعضهم هذا
وبعضهم ذاك فعلى هذا استوى الناس كلاهم فقالوا ارايت رجالا بعضهم افضل من بعض
وربما اختلفت ارا الرجل الواحد فيها فتارة تفضل هذا وتارة تفضل ذا ومنه بيت الحماسة
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري ٥ ولقد فاضلت
الانمارية بين الكملة من بنيها ثم قالت لما ابصرت مراتبهم متدانية قليلة التفاوت ثكلتهم
ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها قوله تعالى
وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون وقراءة ابن عامر يا ايه ٥
الساحر وقد ذكرت علته في سورة النور في قوله تعالى ايه المومنون فان قيل هذا
كلام بظاهره التناقض لانهم خاطبوه باسم الساحر ثم سالوه الدعا لهم معتقدين بان
له ربا يقدر على كشف ما بهم ثم اخبروه بانهم مهتدون قلت قد اجاب عنه الحسن
البصري فقال هو على وجه الاستهزا منهم وهو بعيد لانه لو كان ذلك على طريقة
الاستهزا لم يكشف عنهم العذاب ثم قوله تعالى اذا هم ينكثون بنقضه والجواب
عن ذلك من وجهين احدهما ان الساحر عندهم الماهر في العلم فارادوا تعظيمه بذلك
وهذا المعنى مروي عن ابن عباس الثاني انهم خاطبوه بما تقدم له عندهم من التسمية
قاله الزجاج وقال ابن بحر ارادوا يا غالب السحرة قوله تعالى بما عهد عندك مع ما لم اذكره
هاهنا مفسر في سورة الاعراف في قصتهم قوله تعالى ونادى فرعون في قومه
اي امر رجالا فنادوا كما تقول قطع الامير السارق وعاقب اللص وقد امر به وجائز ان
يكون اللعين قال ذلك رافعا به صوته في ملاء من القبط فاشاعوه عنه واذاعوه فكانه
نادى به فيهم فقال معظما لنفسه اليس لي ملك مصر حكى النقاش انه كان يملك اربعين
فرسخا في مثلها ويروى ان الرشيد رضي الله عنه مرت به هذه الاية يوما فقال والله
لاولينها اخس عبيدي فولاها الخصيب وكان على وضوئه وهذه الانهار تجري من
من تحتي اراد النيل وما يتشعب منه من قناة اجراه تحت قصوره ودوره وفي بساتينه
ومن الاقوال البعيدة ما يروى عن الضحاك انه اراد بالانهار القواد والجبابرة العرب
كانوا يسيرون تحت لوايه قال الزمخشري ويجوز ان تكون الواو عاطفة للانهار على
ملك مصر وتجري نصب على الحال منها وان تكون الواو للحال واسم الاشارة مبتدا

الا انها واسم صفة لاسم الاشارة وتجري خبراً للمبتداء قوله تعالى ام انا خير
من هذا الذي هو مهين ام هذه منقطعة على معنى بل انا خير وانما قال للمفترين كانه
لما عدد عليهم اسباب فضله قال قد تقرر عندكم اني انا خير من هذا الذي هو
مهين ضعيف حقير وقيل هي متصلة لان المعنى افلا تبصرون ام تبصرون
الا انه وضع قوله تعالى انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير
فهم عنده بصراء وهذا الوجه حكاه الزجاج عن الخليل وسيبويه وقال الفراء جماعة
من اهل المعاني لو قف على قوله ام وفيه اضمار مجازه افلا تبصرون ام لا تبصرون
ثم ابتداء فقال انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين اي يفصح بالكلام
عظم اللعين نفسه اولا بما ذكر من ملكه وعظمة شانه وعز سلطانه ثم حقر
نبي الله صلى الله عليه وسلم ثانيا بما افتراه عليه من المهانة ونسبه اليه من اللكنة
والعي في القول حين عجز مع قوة سلطانه وكثرة اعوانه عن معارضته اياته ومنا
ومناقضة بيناته ثم اخذ يموه عليهم ويخيل اليهم ان النبوة يلازمها الملك والقدرة
على مزيد المتصف بها فقال فلولا اي هلا القي عليه اساورة وقرا حفص
سورة من ذهب يريد هلا كان ملكا وانما قال ذلك لانهم كانوا اذا ارادوا تسويد
الرجل وتفويض مقاليد الملك اليه سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب
وقد ذكرنا في سورة الكهف ما يوضح ذلك الفرق بين اساور واسورة
فان قيل ما هذه الهاء اللاحقة باساورة قلت قال ابو علي هي عوض من الياء
التي ينبغي ان تلحق في جمع اساور على حد اعصار واعاصير ويجوز ان تكون اساورة
جمع اسورة مثل اسقية واساق ولحقت علامة التانيث كما لحقت في قشعم وقشاعمة
او جاء معه الملائكة مقترنين قال قتادة متتابعين وقال مجاهد يمشون معه
فان قيل فرعون لم يكن مومنا بالله ولا مقرا بالملائكة فما معنى هذا القول
منه قلت هذا ليس على معنى الاعتراف منه بالملائكة وانما هو على سبيل الفرض
والتقدير اي هب ان الامر كما ذكره من ان له ربا فاذا عنده ملائكة هم في
قبضته وتحت قهر سلطانه فهلا اتى بجند من الملائكة ليعاضدوه ويناصروه
ويكونوا دليلا على صدقه قوله تعالى فاستخف قومه فاطاعوه اي استفزهم
لما اراد منهم فاجابوه قوله تعالى فلما آسفونا قال ابن عباس وغيره اغضبونا
قال ابن قتيبة الاسف الغضب يقال اسف يأسف اسفا اذا غضب قوله تعالى

فجعلناهم سلفا قرأ حمزة والكسائي بضم السين واللام والباقون بفتحهما فالمعنى من
ضم جعله جمع السلف كاسد واسد ووثن ووثن وهو كثير وقيل هو جمع سليف
كرغيف ورغف وهو كثير ايضا والسليف المتقدم والعرب تقول مضى منا سلف وسلف و
وسليف ومن فتحه حمله على بناء جمع يقع للكثير في الجمع جعله جمع سالف كخادم وخدم وغايب
وغيب فالقراتان في معنى واحد قال المفسرون المعنى فجعلناهم قدوة للآخرين من الكفار
يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ومثلا عبرة لهم وقيل مثلا حديثا عجيب الشان يجري
فيهم مجرى المثل قوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون اتفق
جمهور المفسرين ان نزول هذه الاية وما في حيزها كان بسبب قصة عبد الله بن الزبعرى
ومجادلته النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم وقد ذكرنا قصته في آخر الانبياء وان ابن الزبعرى قال ان عيسى قد عبد من دون
الله تعالى وان قريشا استبشروا وتضاحكوا فرحا بغلبتهم بالحجة على ظنهم فمعنى الاية
ولما ضرب عبد الله بن الزبعرى عيسى بن مريم مثلا وجادلك به حيث عبدته النصارى
اذا قومك منه يصدون اي من هذا المثل يصدون يضجون ويصيحون فرحين ضاحكين
من الصديد وهو الجلبة وقرا نافع وابن عامر وابو بكر والكسائي يصدون بضم
الصاد قال الزجاج الكسر اكثر ومعناهما جميعا يضجون ويجوز ان يكون معنى المضموم منه
يعرضون يعني يصدون من الصدود وهو قول الاخفش وقطرب على معنى اذا قومك
من اجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقالوا ءالهتنا خير ام هو قرأ اهل ٥
الكوفة ءالهتنا بهمزتين محققتين بعدهما الف وقرا الباقون بتحقيق الاولى وتليين الثانية
واتفقوا على ترك الفصل بينهما والمعنى ان الهتنا عندك ليست خيرا من عيسى فاذا كان
عيسى من حصب جهنم كان امر الهتنا هينا ما ضربوه اي ما ضربوا هذا المثل لك الا
لاجل الجدال لا طلبا للتمييز بين الحق والباطل وهو حال اي على معنى ما ضربوه لك
الا جدلين لانهم قد علموا ان المراد بذلك آلهتهم بل هم قوم خصمون لك شداد
الخصومة قوله تعالى ان هو الا عبد يعني عيسى انعمنا عليه بالنبوة والكتاب
وجعلناه حيث خلقناه من غير فحل مثلا لبني اسرايل عبرة عجيبة وآية عظيمة
لهم ولو نشاء لجعلنا منكم اي لولدنا منكم يا بني آدم بقدرتنا التي نحيل بها ما
نشاء الى ما نشاء ملائكة في الارض يخلفون لكم فيها كما يخلفكم اولادكم وفي هذا
ايذان بكمال قدرة الله تعالى جلت عظمته وتعريض لنفي ما اعتقدوه للملايكة

من كونها بنات الله وقال اكثر المفسرين للمعنى لو نشاء لجعلنا بدلا منكم ملائكة يخلف
بعضهم بعضا او يخلفونكم في الارض قوله تعالى وانه لعلم للساعة قال
الحسن وسعيد بن جبير الضمير في وانه للقرآن وقال ابن عباس والجمهور الضمير
لعيسى عليه السلام وهو الصحيح في المعنى وان عيسى بن مريم شرط من اشراط
الساعة تعلم به فسمي الشرط علما لحصول العلم به وقيل المعنى وانه لدليل على الساعة
٥ والبعث بما اجرى على يديه من احياء الموتى وقرا جماعة منهم ابن عباس
وابو رزين وابو عبد الرحمن السلمي وابن محيصن وحميد لعلم بفتح العين واللام اي
علامة وامارة على الساعة وكونها او على قربها والاول اوجه لقوله تعالى
فلا تمترن بها اخبرنا الشيخان ابو القسم السلمي وابو الحسن الصوفي البغداديان
قالا اخبرنا ابو الوقت عبد الاول اخبرنا عبد الرحمن اخبرنا عبد الله اخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا ابن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن
شهاب عن نافع مولى ابي قتادة الانصاري ان ابا هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل عيسى بن مريم فيكم وامامكم منكم هذا
حديث متفق على صحته اخرجه مسلم عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب عن يونس
وقرات على ابي المجد القزويني اخبركم محمد بن اسعد قال قرئ به حدثنا ابو محمد الحسين
بن مسعود البغوي اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح
اخبرنا ابو القسم البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا عبد الله بن الماجشون
عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي
نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا ليكسر الصليب ويقتل
الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد هذا حديث متفق على صحته
اخرجه البخاري عن اسحق عن يعقوب بن ابرهيم عن ابيه عن صالح واخرجه مسلم
عن قتيبة عن الليث كلاهما عن ابن شهاب قوله يكسر الصليب ويقتل الخنزير
اشارة الى انه يبطل دين النصرانية ويحكم بالشريعة المحمدية قوله ويضع الجزية
اي يسقطها ويحمل اهل الكتاب على دين الاسلام وقيل معنى وضع الجزية ان المال
يكثر حتى لا يوجد محتاج يدل عليه تمام الحديث وفي حديث آخر ان عيسى عليه السلام
ينزل على ثنية من الارض المقدسة يقال لها افيق وعليه ممصرتان وشعر راسه
دهين وبيده حربة هي التي يقتل بها الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلاة

الغداة والامام يؤمهم بهم فيتاخر الامام فيقدمه عيسى عليه السلام ويصلي خلفه على
شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويخرب البيع و
الكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به قوله تعالى واتبعون اي اتبعوا
هداي وشرعي هذا صراط مستقيم اي هذا الذي ادعوكم اليه وهذا القرآن على
نزول الحق وشهيد قوله تعالى ولما جاء عيسى بالبينات آيات الانجيل وما
اوتي من العلم قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه لانهم كانوا
يختلفون في امور دينية وغير دينية فجاء بيان ما اختلفوا فيه من الدين وما بعده
منسوخ الى قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين الموحدين
العاملين بطاعة الله تعالى فان خلتهم تزداد يوم القيامة وتقربهم الى الله تعالى قال
مقاتل نزلت في امية بن خلف وعقبة بن ابي معيط قال محمد بن جرير رحمه الله حدثنا ابن
عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه قال سمعت ان الناس حين يبعثون ليس منهم
احد الا فزع فينادي مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها
الناس كلهم فيتبعها الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فييأس منها غير المسلمين
وفي لفظ آخر ينادي مناد يوم القيامة يا عبادي الآية فيرجع الخلائق رؤسهم فيقول
الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس الكفار رؤسهم وقوله تعالى الذين آمنوا في محل
النصب صفة لعبادي ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون قرناؤكم او زوجاتكم تحبرون
تنعمون وتسرون سرورا يظهر حباره اي اثره عليكم وقد فسرنا تحبرون في سورة
الروم قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة
وهي القصعة والاكواب جمع كوب وهو اناء مستدير لا عروة له قال الفراء وغيره الكوب
المستدير الراس الذي لا عروة له ولا خرطوم قال عدي متكيا يصفق ابوابه يسعى عليه العبد
متكيا يصفق ابوابه يسعى عليه العبد بالكوب ٥ وقال الاعشى
صريفية طيبا طعمها لها زبد بين كوب ودن ٥ قال بعض اهل اللغة انما كانت بغير عرى
ليشرب الشارب من اين شاء منها ثنا اخرج الامام احمد رضي الله عنه من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة
منزلة لمن له سبع درجات وهو على السادسة وفوقه السابعة وان له لثلثمائة
خادم ويغدى عليه ويراح بثلثمائة صحفة ولا اعلمه قال الا من ذهب في كل صحفة لون
ليس في الاخرى وانه ليلذ اوله كما يلذ آخره وانه ليقول يا رب لو اذنت لي لاطعمت

اهل الجنة وسقيتهم لا ينقص من ما عندي شيء وان له من الحور العين اثنين وسبعين زوجة
سوى ازواجه التي في الدنيا وان الواحدة منهن ليأخذ مقعدها قدر ميل من الارض
وقرأت على ابي المجد المعز بن ابي الخير كم ابو منصور الطوسي فاقر به قال حدثنا الحسين
بن مسعود الفراء قال اخبرنا ابن ابي توبه اخبرنا ابو طاهر الحارثي اخبرنا احمد بن يعقوب
الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابرهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك
عن محمد بن مسلم عن الحجاج بن غتاب العبدي عن عبد الله بن عبيد الزمادي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال ادنى اهل الجنة منزلة وما منهم دني لمن يغدو عليه ويروح عشرة الاف
خادم مع كل خادم منهم طريفة ليست مع صاحبه قوله تعالى وفيها ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه الانفس باثبات ٥
الهاء قال ابو علي هذا الفعل في صلة ما والعائد على ما في الكلام على اصله ومن
قرأ تشتهي بحذف الهاء فلان هذا الاسم قد طال بالصلة والاسما اذا طالت
حسن الحذف فيها قال وحذف هذه الهاء من الصلة في الحسن كاثباتها الا ان الحذف
يرجح على الاثبات بان عامة هذا النحو جاء في التنزيل على الحذف فمن ذلك قوله تعالى
اهذا الذي بعث الله رسولا وسلام على عباده الذين اصطفى ولا عاصم اليوم من
امر الله الا من رحم وقد جاءت هذه الهاء مثبتة في قوله تعالى الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس وبالاسناد السالف قال حدثنا ابن المبارك عن سفين
عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن سابط قال رجل يا رسول الله افي الجنة خيل فاني
احب الخيل فقال ان يدخلك الله الجنة فلا تشا ان تركب فرسا من ياقوتة حمراء
تطير بك في اي الجنة شئت الا فعلت فقال اعرابي يا رسول الله افي الجنة ابل
فاني احب الابل قال يا اعرابي ان ادخلك الله الجنة اصبت فيها ما اشتهت نفسك
ولذت عينك قوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون
وقال الزمخشري تلك اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتدا وخبره الجنة التي
اورثتموها صفة الجنة او الجنة صفة للمبتدا الذي هو اسم الاشارة والتي اورثتمو
اورثتموها خبر المبتدا او التي اورثتموها صفة وبما كنتم تعملون الخبر والباء
تتعلق بمحذوف كما في الظروف التي تقع اخبارا وفي الوجه الاول تتعلق
باورثتموها منها تاكلون من للتبعيض اي لا تاكلون الا بعضها واعقابها
باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار ابدا موقرة بها لا ترى شجرة عريانة

من ثمرها كما في الدنيا قال ثوبان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينزع
رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها قوله تعالى ان المجرمين في عذاب
جهنم خالدون لا يفتر عنهم اي لا يخفف ولا ينقص من عذابهم فترت عنه الحمى وفي كتاب
الزهد للامام احمد رضي الله عنه من حديث عمرو بن ميمون قال قال عبد الله بن مسعود
لو وعد اهل النار ان يخفف عنهم يوما من العذاب لماتوا فرحا وهم فيه مبلسون
ساكتون سكوت يائس من الفرج وقد ذكرنا معنى الابلاس في سورة الانعام
وما ظلمناهم بالتعذيب من غير ذنب ولكن كانوا هم الظالمين بما جنوا على انفسهم
ونادوا يا مالك وقرا جماعة منهم علي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وابن يعمر يا مال
بحذف الكاف وكسر اللام للترخيم وقرا الغنوي يا مال بالترخيم ايضا ورفع اللام
ويروى ان ابن عباس قيل له ان ابن مسعود قرا ونادوا يا مال فقال ما اشغل اهل
النار عن الترخيم وقال الزجاج اكرهها لمخالفة المصحف اخبرنا الشيخان ابو القسم
وابو الحسن قالا اخبرنا عبد الاول اخبرنا عبد الرحمن اخبرنا عبد الله اخبرنا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا حجاج بن منهال حدثنا سفين بن عيينة عن عمرو عن
عطاء عن صفوان بن يعلى عن ابيه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقرا على المنبر ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك والمعنى سله ان يميتنا فنستريح قال
ابن عباس يجيبهم مالك بعد الف سنة انكم ماكثون قال عبد الله بن عمرو
هانت والله دعوتهم على مالك وعلى رب مالك وقال بعضهم المظهر في قال الله
اي قال الله انكم ماكثون بدليل قوله تعالى لقد جئناكم بالحق اي اتيناكم بالحق
على السنة الرسل ولكن اكثركم للحق كارهون يروى عن ابن عباس انه قال في قوله
ولكن اكثركم يريد كلكم وكان الزجاج ينكر هذا ويقول الصحيح ان البعض لا يكون
بمعنى الكل وقد ذكرنا شرح ذلك فيما مضى من كتابنا فان قيل اذا لم يكن المراد بالاكثر
ها هنا الكل فما معنى الاية وانما هذا الخطاب للكفار وكلهم كرهوا الحق قلت
هذا توبيخ لهم وهم في النار على كراهيتهم للحق ونفورهم منه في الدنيا
المعنى اتيناكم بالحق فكرهه اكثركم وهم الذين اصروا على الكفر والاكثر به
لانهم اكثر من الذين آمنوا قوله تعالى ام ابرموا امرا الى ام احكموا امرا
يكيدونك به يا محمد قال اكثر المفسرين وذلك حين اجتمعوا في دار الندوة وقد
ذكرناه في الانفال وقال الفراء المعنى ام ابرموا امرا ينجيهم من العذاب

فانا مبرمون محكمون امرًا بيد رابه كيدهم ام يحسبون انا لا نسمع سرهم
اي ما حدثوا به انفسهم ونجواهم في ما بينهم بلى نسمعهما ونطلع عليهما ورسلنا
الحفظة لديهم عندهم يكتبون اقوالهم وافعالهم قل يا محمد لمن افترى الكذب على
ونسب الولد اليه من العرب واليهود والنصارى ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين اختلفوا في ان على مذهبين احدهما انها شرطية على اصلها ثم في معنى الكلام
خمسة اوجه احدها ان يكون كان للرحمن ولد على زعمكم وفي قولكم فانا اول الجاحدين
ان لله ولدا رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس ويروى ان اعرابيين اختصما الى ابن عباس
فقال احدهما ان هذا كان لي في يده ارض فعبدنيها فقال ابن عباس الله اكبر فانا اول
العابدين الجاحدين ان لله ولدا الثاني ان كنتم تزعمون ان للرحمن ولدا فانا اول الموحدين
الذين يعبدون الله كالعين في قولكم وهذا قول مجاهد والزجاج والثالث فانا اول
الآنفين من هذا القول قال ابن قتيبة يقال عبدت من كذا اعبد عبدا فانا عبد
وعابد قال الفرزدق واعبد ان تهجى تميم بدارم اي آنف قاله ابن السايب
وابو عبيدة قال ابن جني روينا عن ان العابد العالم والعابد الجاحد والعابد الآنف
الغضبان قال ومعنى هذه الآية يحتمل كل هذه المعاني الرابع ان كان للرحمن ولد
ان المعنى ان كان للرحمن ولد فانا اول من عبد الله لكني لست اول من عبد الله فلا يكون
لله ولد وهذا المعنى حكاه الواحدي عن سفين بن عيينة الخامس لو صح ان للرحمن
ولدا وثبت ببرهان صحيح توردونه فانا اول من يعظم ذلك الولد واعبده وهذا
كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل لغرض وهو المبالغة في نفي الولد وذلك
انه علق العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها وكان المعلق بها محالا مثلها
فهو في صورة اثبات الولد لكينونته والعبادة وفي معنى نفيهما على ابلغ الوجوه
واقواها اختاره صاحب الكشاف المذهب الثاني انها ان النافية قاله الحسن وقتادة
وابن زيد واخرون فيكون المعنى ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اول من
عبد الله وحده من هذه الامة او فانا اول الآنفين من هذا القول ويروى ان
النضر بن عبد الدار قال ان الملائكة بنات الله فنزلت هذه الآية فقال النضر
الا ترون انه قد صدقني فقال له الوليد بن المغيرة ما صدقك ولكن قال ما كان
للرحمن ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة ان لا ولد له ثم نزه الله سبحانه
وتعالى نفسه بالآية التي تليها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى

بلا فوا وقرأ جماعة منهم ابو المتوكل وابو الجوزاء وابن محيصن حتى يلقوا بفتح الياء
وسكون اللام وفتح القاف من غير الف وبها قرأت لابي جعفر يومهم الذي
يوعدون وهو يوم القيمة واكثر المفسرين يقولون هذه منسوخة باية السيف
وقد اسلفنا انهم يزعمون كثيرا ان هذا وامثاله خارج مخرج التهديد كقوله تعالى ذرني
ومن خلقت وحيدا قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله
قال الزجاج المعنى هو الموحد في السماء وفي الارض وقرأ جماعة منهم عمر بن الخطاب
وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وابن السميفع وابن يعمر وابو الجوزاء وعاصم
الجحدري وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله والمقصود نفي آلهة سواه وجلت
عظمته وابطال ما كانوا يتخيلونه من عبادة الاصنام قوله تعالى ولا يملك الذين
يدعون من دونه الشفاعة كانوا يزعمون ان الهتهم تشفع لهم عند الله وحكي ان
النضر بن الحرث ونفرا معه قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن نتولى الملائكة فهم
احق بالشفاعة من محمد فنزلت هذه الاية الا من شهد بالحق استثناء منقطع على
معنى لكن من شهد بالحق وهو توحيد الله تعالى وعلمه علما متيقنا من الشك فهو الذي يملك
الشفاعة وقيل هو استثناء متصل لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة
وعيسى وعزيرا فالاول قول قتادة والاكثرين والثاني قول مجاهد والواو في قوله
وهم يعلمون واو الحال قوله تعالى وقيله قرأ عاصم وحمزة وقيله بكسر
اللام وقرأ الباقون بنصب اللام وقرأ جماعة منهم ابو هريرة وابو رزين و
وسعيد بن جبير وابو رجاء والجحدري وقتادة وقيله برفع اللام فمن قرأ بالجر
عطفه على الساعة اي عنده علم الساعة وعلم قيله ومن نصب احتمل ثلاثة اوجه احدها
ان تحمله على موضع وعنده علم الساعة على معنى ويعلم الساعة ويعلم قيله وهو اختيار الزجاج
الثاني ان يكون منصوبا على المصدر والعامل فيه فعل مضمر التقدير ويقول قيله
الثالث ان تحمله على سرهم ونجواهم والتقدير ام يحسبون انا لا نسمع سرهم
ونجواهم وقيله ذكرهما الاخفش وذكر الاوجه الثلاثة ابو علي وقال مكي هو معطوف على
مفعول يكتبون المحذوف تقديره يكتبون ذلك وقيله قال ويجوز ان يكون معطوفا
على مفعول يعلمون المحذوف ذكر هذين الوجهين مع الثلاثة المتقدمة ومن رفع فعلى
الابتداء والخبر ما بعده او هو محذوف تقديره وقيله يا رب مسموع او متقبل
قوله تعالى فاصفح عنهم اعرض عنهم وقيل سلام مثل قوله في القصص سلام عليكم




وهذا منسوخ عند المفسرين بآية السيف ثم تهددهم بقوله تعالى فسوف يعلمون
وقيل المعنى فسوف يعلمون أنك صادق عند طول العذاب بهم ويحتمل عندي أن يكون
المعنى فسوف يعلمون صدقك عند استيلاء سلطانك وانتشار دعوتك وظهور
دينك وقرأ نافع وابن عامر فسوف تعلمون بالتاء على الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم
بمخاطبتهم.

سورة الدخان

وهي ست وخمسون آية في المدني وسبع في الكوفي وهي مكية بإجماعهم قال أخبرنا أبو
المحامد محمد بن أبي بكر الكرميني أخبرنا السيخي أنا أبو المحاسن عبد الرزاق بن اسمعيل ومحمد و
عمه أبو سعيد المطهر بن عبد الكريم بن محمد قالا أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن
الدوني أخبرنا القاضي أبو نصر أحمد بن الحسين بن الكسار الدينوري أخبرنا أبو بكر أحمد
بن محمد بن إسحق بن السني قال [illegible] عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قرأ سورة الدخان في ليلة جمعة أصبح مغفورا له قوله تعالى
إنا أنزلناه في ليلة مباركة هذا جواب القسم والكناية راجعة إلى الكتاب وهو القرآن
والليلة المباركة ليلة القدر في قول ابن عباس وعامة المفسرين وقد ذكرنا كيفية
إنزاله في ليلة القدر في مقدمة الكتاب وسنذكر إن شاء الله تعالى معنى بركتها وفضلها
في سورة القدر وقال عكرمة في ليلة النصف من شعبان وهذا بعيد من وجهين أحدهما
أنه خلاف ما عليه عامة أهل العلم الثاني أنه يناقض قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل
فيه القرآن وقوله تعالى إنا أنزلناه في ليلة القدر قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله
الرواية عن عكرمة بذلك مضطربة قوله تعالى إنا كنا منذرين مرتبط بجواب القسم
على معنى إنا أنزلناه مفصلا بالحكم والأحكام مشتملا على ضروب النذارة لأن شأننا الإنذار
من عذاب النار فيها يفرق أي يفصل كل أمر حكيم أي محكم قال ابن عباس يكتب وقال
الضحاك يقضى وقال ابن زيد ينزل قال ابن عباس يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما هو
كائن في السنة من الخير والشر والأرزاق والآجال حتى الحاج فإنك لترى الرجل يمشي في
الأسواق وقد وقع اسمه في الموتى قوله تعالى أمرا من عندنا قال الأخفش أمرا
ورحمة منصوبان على الحال والمعنى إنا أنزلناه آمرين أمرا وراحمين رحمة قال الزجاج
ويجوز أن يكون منصوبا بيفرق بمنزلة يفرق فرقا لأن أمرا بمعنى فرقا قال
الفراء ويجوز أن ينتصب بوقوع مرسلين عليها فيكون الرحمة هي النبي صلى الله عليه وسلم
وقال الزمخشري أمرا من عندنا نصب على الاختصاص جعل كل أمر جزلا

فختمها بان وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة وكسبه فخامة بان قال اعني بهذا الامر امرا حاصلا
من عندنا كاينا من لدنا ورحمة مفعول له على معنى انا انزلنا القرآن لان من شاننا ارسال
الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم قوله تعالى رب السموات والارض
قراءة اهل الكوفة رب بالجر وقراءة الباقون بالرفع قال الزجاج الخفض على الصفة
على قولك من ربك ومن رفع فعلى قوله انه هو السميع العليم وان شيت على الاستيناف
على معنى هو رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ومعنى الشرط ان ارسال
الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل لهم ان هذا الرب هو السميع العليم الذي
انتم مقرون بانه رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم عن ايقان
بالله تعالى وايقان لمعرفته قوله تعالى ربكم ورب آبائكم الاولين
قراءة الاكثرون ربكم ورب آبائكم الاولين برفع الباء فيهما وقرات على شيخنا ابي البقاء
اللغوي رحمه الله للكسائي من رواية الشيزري عنه بالجر فيهما بدلا من ربك قوله تعالى
بل هم في شك يلعبون تكذيب لهم في دعواهم الايقان بالله تعالى فانهم لو كانوا
مصدقين بذلك لما صدر عنهم ما لا يجامعه من عبادة الاصنام وجحد البعث وتكذيب الرسل
قوله تعالى فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين اختلف فيه وفي وقته على قولين
احدهما انه الجوع الذي اصاب كفار قريش بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم عليها اخبرنا
به الشيخان ابو القسم وابو الحسن البغداديان قالا اخبرنا عبد الاول اخبرنا عبد الرحمن
اخبرنا عبد الله اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا يحيى حدثنا ابو
معوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال حدثنا عبد الله يعني ابن مسعود قال انما كان
هذا لان قريشا لما استعصوا على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف
فاصابهم قحط وجهد حتى اكلوا العظام فجعل الرجل ينظر الى السما فيرى ما بينه وبينها
كهيئة الدخان من الجهد فانزل الله تعالى فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين يغشى
الناس هذا عذاب اليم قال فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له يا رسول الله
استسق الله لمضر فانها قد هلكت قال لمضر انك لجري فاستسقى فسقوا فنزلت انكم
عايدون فلما اصابتهم الرفاهية عادوا الى حالهم حين اصابتهم الرفاهية فانزل
الله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون قال يعني يوم بدر هذا حديث
متفق على صحته وفي الصحيحين ايضا عن ابن مسعود قال مضى خمس الدخان والروم
والقمر والبطشة واللزام والى هذا القول ذهب مجاهد وابو العالية والضحاك

وابن السايب ومقاتل الثاني انه دخان من تعب يكون في آخر الساعة ذروي ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال آية الدخان تجي فتاخذ بانفاس الكفار او باخذ
المومنين منها كهيئة الزكام وقال ابن ابي مليكة غدوت على ابن عباس ذات يوم فقال
ما نمت الليلة حتى اصبحت قلت لم قال طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت ان يكون الدخان
قد طرق فما نمت حتى اصبحت وهذا القول يروى عن علي وابن عمر وابي هريرة والحسن
قوله تعالى يغشى الناس اي يشملهم وهو في محل الجر صفة لدخان هذا عذاب
فيه اضمار منصوب على الحال تقديره قايلين هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب
وهو الجوع على القول الاول والدخان على الثاني انا مومنون قوله تعالى انى لهم
الذكرى اي كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب
وقد جاهم رسول مبين وهو محمد صلى الله عليه وسلم بدلايل صدقه ظاهرة وبراهين رسالته
باهرة فلم يذكروا ولم يتعظوا ثم تولوا عنه وقالوا بهتانا وعنادا معلم مجنون يعلمه فلان
وفلان غلام اعجمي وقد ذكرناهم عند قوله تعالى لسان الذي يلحدون اليه اعجمي قال
الله تعالى انا كاشفوا العذاب قليلا اي زمانا قليلا او كشفا قليلا وهو الضر الذي اصابهم
بسبب الجوع على قول ابن مسعود قال مقاتل كشفه الله تعالى عنهم الى يوم بدر والدخان
على القول الاخر فروي انه يكشف عنهم بعد اربعين يوما فريثما يكشف عنهم يرتدون
انكم عايدون يعني الى الشرك على قول ابن مسعود او الى عذاب الله على القول الاخر
يوم نبطش البطشة الكبرى هو يوم بدر على قول ابن مسعود وهو يوم القيمة على
القول الاخر وقد سبق ان البطش الاخذ بقوة فان قيل فما العامل في يوم نبطش
قلت اما مضمر تقديره اذكر او ما دل عليه انا منتقمون على معنى ننتقم منهم يوم نبطش
فان قيل هل يجوز ان ينتصب بمنتقمون قلت لا لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها
فان قيل ما وجه قراة الحسن وابي رجا نبطش بضم النون وكسر الطاء قلت هو
على معنى نسلط عليهم من يبطش بهم او على معنى نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم
قوله تعالى ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون اي فتناهم بما فتحنا عليهم و
واتحنا لهم من اسباب الرزق وامتداد العمر حتى بطروا نعمتي وعندوا امري وقيل المعنى
فتناهم بارسال موسى عليه السلام اليهم وجاهم رسول كريم شريف وسيط النسب
او كريم على ربه ان ادوا الي عباد الله ان هي المفسرة او المخففة من الثقيلة وعباد الله
مفعول به او منادى فالاول على معنى ارسلوا معي بني اسرايل او سلموهم الي والثاني

على معنى ادوا الي عباد الله ما هو واجب عليكم من التمسك بما جئت من التوحيد
والتمسك بما امرتم به على لساني من الحكم والاحكام والمعنى الاول قول ابن عباس
ومجاهد واكثر المفسرين والثاني ذكره الزجاج وغيره قال الله وردي وهو قول
مقاتل قوله تعالى وان لا تعلوا على الله بالاستهانة برسوله ان هذه كالتي
قبلها والمعنى لا تتعظموا وتتكبروا على الله بالاستهانة برسوله اني آتيكم بسلطان
مبين حجة ظاهرة تدل على صدقي قال المفسرون لما قال ذلك توعدوه بالقتل
فقال واني عذت بربي وربكم ان ترجمون قال قتادة بالحجارة وقال ابو صالح ترجمون
بالشتم بان تقولوا ساحر او كاهن او مجنون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون تنحوا
عني وخلوا سبيلي واجتنبوا اذاي فدعا ربه ان هؤلاء اي بان هؤلاء قوم مجرمون
اي مشركون قيل كان دعاؤه اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم وقري ان
هؤلاء بكسر الهمزة على اضمار القول او لان دعا في معنى القول فاجابه الله دعاءه
وقال فاسر بعبادي ليلا وهو على اضمار القول تقديره فقال اسر بعبادي او يكون
جواب شرط محذوف تقديره ان كان الامر كذلك كما تقول فاسر بعبادي يعني
بني اسرائيل انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده واترك البحر رهوا ساكنا
ومنه قول الاعشى يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل
فالمعنى اتركه ساكنا على حاله بعد انفراقه فلا تامره بالالتئام خوفا منهم انهم جند
مغرقون وعبارة المفسرين في الرهو ترجع الى هذا الاصل او الى هذا المعنى قال قتادة
رهوا طريقا يابسا وقال مجاهد منفرجا وقال الربيع سهلا وقال الضحاك دمثا
وقد ذكرنا قصة غرقهم في البقرة والآية التي بعدها مفسرة في الشعراء
قوله تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين وهي ما كانوا فيه من السعة والرغد
قال ابن عمر هو نيل مصر وقال ابن زيد ارض مصر لكثرة خيرها وقد ذكرنا النعمة
في اوائل البقرة في قوله تعالى اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وفاكهين وقرا
ابو جعفر فكهين وهو مذكور في يس كذلك اي الامر كذلك واورثناها
قوما آخرين ليسوا منهم في شيء بل كانوا مستعبدين في ايديهم قوله تعالى
فما بكت عليهم السماء والارض اختلف العلماء في هذه الآية على ثلاثة اقوال
احدها انه على حقيقته وظاهره حتى قال ابن عباس رضي الله عنه الحمرة التي
في السماء بكاؤها وهذا وقال علي عليه السلام ان المؤمن اذا مات بكى عليه مصلاه

من الارض ومصعد عملهم من السماء وان آل فرعون لم يكن لهم في الارض مصلى ولا في السماء
مصعد عمل فقال الله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض وقال مجاهد ما مات مؤمن الا بكت
عليه السماء والارض اربعين صباحا فقيل له او تبكي فقال وما للارض لا تبكي على عبد كان
يعمرها بالركوع والسجود وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتسبيحه وتكبيره فيها دوي كدوي
النحل والى هذا القول ذهب عامة المفسرين المتقدمين ويؤيده ما اخرجه الترمذي
من حديث انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا
وله بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه فذلك
قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين الثاني انه على حذف
المضاف تقديره فما بكى عليهم اهل السماء واهل الارض قاله الحسن الثالث انه على مذهب
العرب فانهم يقولون اذا مات رجل خطير بكت عليه السماء والارض واظلمت له الشمس
وبكته الريح ومنه قول جرير يرثي عمر بن عبد العزيز

الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا ٥
حملت امرا عظيما فاصطبرت له وسرت فيه بامر الله يا عمرا ٥

وقالت الخارجية ايا شجر الخابور مالك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف ٥
وقال ابن مفرغ الحميري في غلامه برد حين باعه وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه ٥
الريح تبكي شجوه والبرق يلمع في غمامه قال بعض اهل المعاني وذلك منهم على سبيل
التمثيل والتخييل مبالغة في وجوب الجزع والبكاء وتنبيها على تعظيم مهلك الرجل الخطير
وعلى هذا المعنى حملوا الاخبار والآثار الواردة في ذلك والله تعالى اعلم قوله تعالى
ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين وهو ما كان فرعون يعذبهم به من
استخدامهم في الاعمال الشاقة واستحياء النساء وقتل الابناء من فرعون اي من
العذاب المهين الواقع من فرعون ويجوز ان يكون من فرعون بدلا من العذاب
المهين كانه في نفسه عذاب لفرط توغله فيه وقرئ من عذاب المهين على اضافة
العذاب الى المهين وهو فرعون انه كان عاليا متكبرا من المسرفين ومما
خبر ثان لكان قوله تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين على علم في محل الحال
والمعنى ولقد اخترنا بني اسرائيل عالمين بما اخترناه على عالمي زمانهم وقيل فوقهم
على عمومه على معنى اخترناهم على جميع العالمين بان جعلنا الانبياء منهم واكرمناهم
بانزال المن والسلوى وتظليل الغمام عليهم وغير ذلك من الآيات العظام

والعجائب المختصة بهم ﴿وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين﴾ نعمة ظاهرة ثم عاد الى
الاخبار عن كفار قريش فقال تعالى ﴿ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى﴾
قال صاحب الكشاف قلت كان الكلام واقعا في الحياة الثانية لا في الموت فهلا
قيل ان هي الا حياتنا الاولى وما نحن بمنشرين كما قيل ان هي الا حياتنا الدنيا وما
نحن بمبعوثين وما معنى قوله تعالى ان هي الا موتتنا الاولى وما معنى ذكر الاولى
كانهم وعدوا موتة اخرى حتى نفوها وجحدوها واثبتوا الاولى قلت معناه
والله الموفق للصواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم
موتة تعقبتها حياة وذلك قول الله عز وجل ﴿وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾
فقالوا ان هي الا موتتنا الاولى يريدون ما الموتة التي من شانها ان تعقبها
حياة الا الموتة الاولى دون الموتة الثانية وما نحن بمنشرين بمبعوثين يقال
انشر الله تعالى الموتى ونشرهم اذا بعثهم وقد سبق ذلك ﴿فأتوا بآبائنا
ان كنتم صادقين﴾ هذا ابن حجة تقتضيهم لانهم قد شاهدوا من معجزات النبي
صلى الله عليه وسلم ما يغنيهم عن الاحتكام عليه بالاتيان بآبائهم ولو قنعوا ابدا ان
نجعلهم حيث طلبوا منه احياء الموتى ليؤمنوا ولو وقع ذلك لكانوا مضطرين الى
الاعتراف به لموضع مشاهدتهم اياه فيخرج عن حد الايمان بالغيب ويبطل معنى
التكليف قوله تعالى ﴿اهم خير ام قوم تبع﴾ هذا تخويف لكفار قريش
والمعنى اهم خير في القوة والنعمة قال ابن عباس اهم اشد ام قوم تبع اخرج
الامام احمد من حديث سهل بن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما ادري تبع نبيا او غير نبي وقالت عائشة رضي الله عنها لا تسبوا تبعا فانه كان
رجلا صالحا الا ترى ان الله تعالى ذم قومه ولم يذمه وقال قتادة هو تبع بن حمير
الحميري وكان سار بالجيوش حتى حير الحيرة وبنى سمرقند وكان اذا كتب كتب
بسم الذي ملك برا وبحرا وضحا وريحا وقال سعيد بن جبير هو الذي كسا
البيت ﴿والذين من قبلهم﴾ يعني من الامم الخالية الكافرين وقوله مبتدا خبره
﴿اهلكناهم﴾ ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مضمر دل عليه اهلكناهم ويجوز
ان يكون مرفوعا عطفا على قوم تبع والتقدير اهم خير ام قوم تبع والمهلكون
من قبلهم فعلى هذا يقف على قبلهم ويكون اهلكناهم في تقدير واهلكناهم

قوله تعالى ان يوم الفصل يريد يوم القيمة ميقاتهم اجمعين وقرأ عبيد بن عمير
ميقاتهم بالنصب على انه اسم ان والخبر يوم الفصل يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا
اى لا يغني مولى قريب او غير قريب ذي قرابة وقال ابو عبيدة لا ينفع ابن عم
ابن عمه الا من رحم الله في محل الرفع على البدل من الواو في ينصرون او في محل النصب
على اصل الاستثناء وهم الذين ماتوا على الاسلام فانهم يشفعون ويشفع فيهم
وينفع بعضهم بعضا قوله تعالى ان شجرة الزقوم وهي مذكورة في سورة
الصافات طعام الاثيم اي الفاجر الكثير الاثام وروي ان رجلا كان يقرأ
هذه الاية على ابي الدرداء وهو يقول طعام اليتيم والرجل ابو الدرداء يردها عليه
ولسانه لا يجري بها فقال ابو الدرداء قل طعام الفاجر فقال الزمخشري ومن
هذا اجاز ابو حنيفة القراءة بالفارسية على شريطة وهو ان يؤدي القارئ المعاني
على كمالها من غير ان يخرم منها شيئا قالوا وهذه الشريطة تشهد انها اجازة كلا اجازة
لان في كلام العرب خصوصا في القرآن الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه
واساليبه من لطائف المعاني والاغراض ما لا يستقل باداية لسان من فارسية
وغيرها وما كان ابو حنيفة يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر وروى
علي بن الجعد عن ابي يوسف عن ابي حنيفة مثل قول صاحبيه في انكار القراءة بالفارسية
والمهل مذكور في سورة الكهف قرأ ابن كثير وحفص يغلي بالياء لتذكير الطعام ٥
فان قيل هل يكون ان يراد المهل قلت لا لانه ذكر ليشبه به الطعام وقرأ الباقون
تغلي بالتاء لتانيث الشجرة كغلي الحميم الماء الحار الذي انتهى غليانه وتعلم ذكر ايضا
قوله تعالى خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ٥
فاعتلوه بضم التاء وقرأ الباقون بكسرها والمعنى خذوه ايها الزبانية وقودوه
الى النار بعنف وغلظة ومنه العتل وهو الغليظ الجافي الى سواء الجحيم اى وسط
النار قال مقاتل هذه الايات في ابي جهل يضربه الملك من خزان جهنم على راسه بمقمعة
من حديد فتنقب دماغه فيجري دماغه على جسده ثم يصب الملك في النقب ماء
حميما قد انتهى حره فيقع في بطنه ثم يقول له الملك ذق العذاب انك انت العزيز
الكريم قرأ الكسائي ذق انك بفتح الهمزة على معنى ذق لانك او بانك وكسرها
الباقون على الاستيناف وفي الحديث انه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم
ما بين جبليها اعز ولا اكرم مني فيقول هذا القول له في النار توبيخا على مذهب

الاستهزاء به والتوبيخ له قال قتادة انك انت العزيز الكريم عند نفسك وقيل انك
انت العزيز الكريم على قومك ثم تقول الخزنة للكفار توبيخا لهم وتصغيرا ان
هذا اشارة الى ما وقعوا فيه من العذاب ما كنتم به تمترون تشكون او تلاحون
وتمارون فيه قوله تعالى ان المتقين في مقام امين قرا نافع وابن عامر
مقام بضم الميم على انه اسم للمكان من اقام او يكون مصدرا على تقدير حذف
مضاف تقديره في موضع اقامة وقرا الباقون بالفتح على انه على استعمال
من قام كانه اسم للجنس او للمشهد كما قال تعالى في مقعد صدق وقوله تعالى
امين يدل على انه اسم مكان والمعنى في مجلس مقام لسواكنيه من جميع الحوادث
وقد ذكرنا الجنات في اول سورة البقرة والسندس والاستبرق في الكهف
ومتقابلين في سورة الحجر قوله تعالى كذلك اي الامر كذلك ويجوز
ان يكون في محل النصب على معنى آتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين
قال المفسرون المعنى قرناهم بهن وليس من عقد التزويج قال يونس
العرب لا يقولون تزوج بها انما يقولون تزوجها قال ابو علي الفارسي
والتنزيل على ما قال يونس وقال ابن قتيبة يقال زوجته امراة وزوجته
بامراة واما الحور فقال مجاهد النساء النقيات البياض قال ابو عبيدة
الحوراء الشديدة بياض العين الشديدة سوادها وقد ذكرنا في سورة الصافات
معنى عين قوله تعالى آمنين قال قتادة من الموت والاوصاب
والشيطان وقيل آمنين من انقطاع فاكهتها وفي بعض الازمنة لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى قال صاحب الكشاف ان قلت كيف استثنيت
استثنيت الموتة الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه فيها
قلت اريد ان يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع
ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب
التعليق بالمحال كانه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل
فانهم يذوقونها وقال ابن جرير الا بمعنى بعد وقد ذكرنا هنا في قوله
الا ما قد سلف واكثر المفسرين يقولون سوى الموتة الاولى التي ذاقوها
في الدنيا قوله تعالى فضلا من ربك ذلك المفعول له او المفعول به على
معنى اعطاهم فضلا او مصدرا مؤكدا لما قبله لان قوله تعالى ووقاهم

ربهم عذاب الجحيم تفضلا منه لهم فاكان مثال تفضل عليهم تفضلا وقال الزجاج
المعنى فعل الله تعالى بهم ذلك فضلا منه وقرئ فضل بالرفع على معنى ذلك فضل
قوله تعالى فانما يسرناه يعني القرآن بلسانك اي بلغتك لعلهم
يتذكرون اراد ان يفهموا فيتدبروه فارتقب انتظر ما يحل بهم انهم
مرتقبون هلاكك واكثر المفسرين يقولون هذه الآية منسوخة باية السيف
والصحيح انها محكمة على ما سبق في نظايرها والله تعالى اعلم

سورة الجاثية وتسمى سورة الشريعة

وهي ست وثلاثون اية في المدني وسبع في الكوفي وهي مكية في قول عامة المفسرين واستثنى
قوم آية واحدة وهي قوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله
قالوا هي مدنية قال الله تعالى ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين يجوز
ان يكون على ظاهره وقال الزجاج المعنى والله تعالى اعلم ان في خلق السموات والارض
ويدل عليه قوله تعالى وفي خلقكم والمعنى وفي خلقكم من تراب ثم نطفة الى ان يتكامل خلق
الانسان وينفخ فيه الروح وما يبث من دابة عطف على الخلق المضاف لا على المضاف
اليه لانهم لا يستقبحون عطف المظهر على المضمر المجرور وقد ذكرنا علة ذلك في اول
النساء قرا حمزة والكسائي ايات لقوم يوقنون وآيات لقوم يعقلون بالنصب فيهما
٣٠ وقرا الباقون آيات بالرفع فيهما قال الزجاج وابو علي وغيرهما من قرا برفع الآيات
فان الرفع من وجهين احدهما العطف على موضع ان وما عملت فيه لان موضعهما رفع
فيحمل الرفع فيه على الموضع والآخر ان يكون مستانفا ويكون الكلام جملة تعطف
على جملة فيكون قوله تعالى على هذا آيات مرتفعا بالابتداء والظرف في قول من راى
الرفع بهما واما حمزة والكسائي فانهما حملا على لفظ ان دون موضعها حملا آيات في الموضعين
على نصب ان في قوله تعالى ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين ومن [illegible]
قرائتهما ان آيات محمولة على ما ذكرها في بعض القرآن بثلاث آيات وفي خلقكم
وما يبث من دابة لآيات وكذلك الموضعان الاخران لان هذه اللام انما تدخل
على خبر ان او على اسمها فاما قوله تعالى واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من
السماء من رزق فاحيى به الارض بعد موتها فيسلم الكلام من العطف على عاملين
وجاز حذف في هاهنا وهي مرادة لتقدم ذكرها في قوله تعالى ان في السموات
وفي قوله تعالى وفي خلقكم فلما تقدم ذكرها في الموضعين قدرنا اثباتها وان كانت

محذوفة كما قدره سيبويه في قوله . أكل امرئ تحسبين امرأً ونار توقد بالليل نارا
ان كل في حكم الملفوظ به واستغني عن اظهاره بتقدم ذكره وفي قراءة ابن مسعود وفي
اختلاف الليل والنهار وقد سبق تعدد الاثنين في سورة البقرة قوله تعالى
تلك اشارة الى ما تقدم ذكره من القراءات او الى هذه الحجج المذكورة آيات الله نتلوها
عليك بالحق مفسر في سورة البقرة فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون
مفسر في الاعراف قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وحفص يؤمنون بالياء حملا
على ما قبله من الغيبة وقرأ الباقون بالتاء حملا على قوله تعالى وفي خلقكم او
على معنى قل لهم يا محمد فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون قوله تعالى
ويل لكل افاك اثيم قال ابن عباس نزلت في النضر بن الحرث والويل مذكور في
البقرة والافاك الاثيم في الشعراء والتي تليها في سورة لقمان قوله تعالى
واذا علم من آياتنا وقرأ ابن مسعود بضم العين وكسر اللام وتشديدها والمعنى واذا
احس بشيء من جملة الآيات التي انزلها الله على محمد صلى الله عليه وسلم اتخذها هزوا
وقيل المعنى واذا علم من آياتنا شيئا يتشبث به المعاند اتخذها هزوا وشبها بمرافقه
الى اغراضه الفاسدة . اولئك يشير الى كل افاك اثيم قوله تعالى من ورائهم
جهنم مفسر في سورة ابراهيم ولا يغني عنهم ما كسبوا من الاموال وزينة الدنيا
شيئا اي لا ينفع ولا يدفع عنهم شيئا من العذاب كقوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله شيئا ولا ما اتخذوا من دون اولياء يعني آلهتهم لا تدفع عنهم ايضا
شيئا من العذاب قوله تعالى هذا هدى يريد القرآن والذين كفروا
من هذه الامة وغيرهم بآيات ربهم القرآن وغيره من كتب الله تعالى
لهم عذاب من رجز اليم وقرئ اليم بالرفع وقد ذكرنا في سورة سبأ والرجز
في الاعراف قوله تعالى جميعا منه الجار والمجرور في محل الحال المعنى سخر
لكم هذه الاشياء كائنة منه عنده ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هي
جميعها منه وقرأ جماعة منهم عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس وابو مجلز
وابن محيصن وابن السميفع والجحدري جميعا منه بفتح النون وتشديدها مع النصب
والتنوين على المصدر بما دل عليه وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعا كانه قال من عليكم منه وقرأ سعيد بن جبير منه بفتح الميم وتشديد
النون ورفعها على معنى ذلك او هو منه او هو فاعل سخر قوله تعالى قل

قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ذهب جمهور المفسرين الى انها نزلت في
امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فروى عطاء عن ابن عباس انهم نزلوا
في غزاة بني المصطلق على بئر يقال لها المريسيع فارسل عبد الله بن ابي غلامه ليستقي
له الماء فابطأ عليه فلما اتاه قال ما حبسك قال غلام عمر ما ترك احدا يستقي حتى ملأ
قرب النبي صلى الله عليه وسلم وقرب ابي بكر وملأ لمولاه فقال عبد الله ما مثلنا ومثل
هؤلاء الا كما قيل سمن كلبك ياكلك فبلغ عمر رضي الله عنه قوله فاشتمل بسيفه يريد التوجه
اليه فنزلت هذه الآية وروى ميمون بن مهران عن ابن عباس ايضا قال لما نزلت
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال يهودي بالمدينة يقال له فنحاص احتاج
رب محمد فلما سمع عمر بذلك اشتمل على سيفه وخرج في طلبه فنزل جبريل بهذه الآية وبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب عمر فلما جاء قال يا عمر ضع سيفك وتلا عليه
هذه الآية وقال مقاتل نزلت في عمر بن الخطاب وكان قد شتمه رجل فهم ان يبطش
به فنزلت هذه الآية وامره الله تعالى بالعفو والصفح عنه روي عن ابن عباس ايضا
فصل وعامة المفسرين يقولون هي منسوخة لانها نزلت متضمنة للصفح عن
المشركين والتجاوز عنهم واختلفوا في ناسخها فقيل آية السيف وقيل فاما تثقفنهم
في الحرب فشرد بهم من خلفهم وقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة رواية عن
قتادة وقال ابو صالح بقوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم الآية وقال قوم
هي محكمة وقد ذكرنا امثال ذلك فيما مضى فصل واما اعراب يغفروا فانه
مثل قوله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وقد سبق وكذا هنالك
ويسبق ايضا ويطلق بمعنى الخوف والمعنى لا يخشون وقايع الله بامثالهم وقيل لا يأملون ما
وعد الله المومنين من الثواب والاظهر المعنيين ها هنا وقد سبق ذكر المراد بايام الله في
٥ سورة ابراهيم قوله تعالى ليجزي قوما بما كانوا يكسبون قرأ ابن عامر وحمزة
والكسائي لنجزي بالنون وقرأ الباقون بالياء وقرأ ابو جعفر ليجزى
بضم الياء وفتح الزاي واتفقوا على نصب قوما ولا اشكال في نصبه على القراءتين المرويتين
والتقدير على قراءة ابي جعفر ليجزى الجزاء قوما واللام في ليجزي تتعلق بيغفروا اي
قل للذين آمنوا يغفروا اي اغفروا لهم ليجزي قوما قوله تعالى ولقد آتينا بني اسرائيل
الكتاب يريد التوراة والحكم يعني الحكمة والفقه وقد فسرنا الحكم [illegible] والنبوة وباقي الآية
سبق تفسيرها في مواضع واتيناهم بينات من الامر اعطيناهم نصوصا ما يبتدعون

بين الحق والباطل ويفرقون به من الحلال والحرام وقيل آتيناهم العلم بمبعث محمد صلى
الله عليه وسلم ونعته وصفته وما بعده سبق تفسيره في ما مضى الى قوله تعالى ثم جعلناك
على شريعة من الامر اي صيرناك على طريقة واضحة من امر الدين وما بعده ظاهر وتفسيره
الى قوله تعالى ام حسب الميم لانكار الحسبان الذين اجترحوا اكتسبوا السيئات قوله تعالى
سواء محياهم ومماتهم قرا حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب وقرا الباقون
بالرفع فمن نصب جعله المفعول الثاني لنجعل او يكون حالا ويكون المفعول الثاني لنجعلهم
كالذين آمنوا ويجوز ان يكون من الضمير المرفوع في كالذين آمنوا وهذا الضمير يعود الى الضمير
المنصوب في نجعلهم في كلا الوجهين من كونه مفعولا ثانيا او حالا لانه اعمل عمل الفعل فرفع
به محياهم ومن رفع جعله خبر مبتدا مقدم والمبتدا محياهم ومماتهم سواء والمراد من
الاية الاعلام بنفي المساواة بين الصالح والطالح في حياتهم ومماتهم وذم من سوى بينهم
في ذلك قال ابرهيم بن الاشعث كنت كثيرا ما ارى الفضيل بن عياض يردد من اول
ليلته الى آخرها هذه الاية ونظائرها ام حسب الذين اجترحوا السيئات ثم يقول
يا فضيل ليت شعري من اي الفريقين انت وما بعده مفسر وظاهر الى قوله تعالى
افرايت من اتخذ الهه هواه قال مقاتل نزلت في الحرث بن قيس السهمي وقد سبق تفسيره
في الفرقان قوله تعالى واضله الله على علم قال الزجاج اي على ما سبق في علم الله تعالى
قبل ان خلقه انه ضال وهو معنى قول ابن عباس وقال مقاتل على علم منه انه ضال وتمام
الاية تفسيره في البقرة والتي تليها تفسيرها في المومنين الى قوله تعالى وما يهلكنا الا الدهر
اي ما يفنينا الا مر الزمان واختلاف الجديدين ولم يكن من اعتقادهم ان قبض ارواحهم
باذن الله تعالى على يد ملك الموت واعوانه ونسبتهم ذلك الى الدهر على عادتهم في اضافة
الحوادث اليه التي تنزل بهم اليه واذا استقريت اشعارهم واخبارهم رايتها مشحونة
بذلك والى هذا اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر
اي فان الله هو الذي يفعل بكم ما تنسبونه الى الدهر وما بعده سبق تفسيره في مواضعه
الى قوله تعالى وترى كل امة جاثية قال ابن عباس مجتمعة وقال قتادة جماعات من الجثوة
وهي الجماعة وقد ذكرناه في سورة مريم وقال مجاهد مستوفزة وقال الحسن باركة على
الركب قال سلمان الفارسي رضي الله عنه في القيامة ساعة هي عشر سنين يخر الناس فيها
جثاة على ركبهم حتى ان ابرهيم عليه السلام ينادي نفسي نفسي لا اسال الا نفسي وقرئ
جاذية بالذال المعجمة والجذو اشد استيفازا من الجثو لان الجاذي هو الذي

مجلس على اطراف اصابعه كل امة تدعى الى كتابها وقرأت على شيخنا ابي البقا ليعقوب بن معض ٥
طرقه كل امة بالنصب فمن رفع فعلى الابتداء ومن نصب جعله بدلا من ما قبله قال
ابن تدعى الى كتابها الذي فيه حسناتها وسيئاتها وقال الشعبي تدعى الى حسابها
وهو قول الفراء وابن قتيبة وهو يرجع الى القول وقيل الى كتابها الذي انزل على
رسولها هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق قال ابن السايب كتابك لاعمالك الذي كتبته
الحفظة وقال مقاتل اللوح المحفوظ وقال ابن قتيبة المعنى هذا القرآن يدلكم ويذكركم
فكانه ينطق عليهم انا كنا نستنسخ اي نامر الملايكة بكتبة اعمالكم في الدنيا هذا
معنى قول ابن عباس عن علي بن ابي طالب عليه السلام وقال اكثر المفسرين نامر الملايكة
ان ينسخوا من اللوح المحفوظ في كل عام ما يكون من اعمال بني آدم فيه تقابلوا والاستنسا
ستنساخ لا يكون الا من اصل فعال الحسن ونستنسخ ما خطه عليكم الملايكة فان قيل اين
جواب اما في قوله اما الذين كفروا قلت هو محذوف تقديره فيقال لهم افلم تكن اياتي
تتلى عليكم فان قيل اين المعطوف عليه بالفا قلت هو محذوف ايضا تقديره الم تاتكم رسلي
فلم تكن اياتي تتلى عليكم قوله تعالى والساعة لا ريب فيها قرا حمزة والكسائي
والساعة بالنصب وقرا الباقون بالرفع فمن نصب عطف على الوعد ومن رفع عطف
على محل ان واسمها قلتم انكارا وتكذيبا ما ندري ما الساعة ان نظن فيها الا ظنا
وما في الاية توكيد منهم لنفي علمهم بصحة كونها وقيل اليوم ننساكم نترككم في النار
كما نسيتم لقاء يومكم هذا اي كما نسيتم تركتم الايمان به والاستعداد له قال الزجاج
والدليل على ذلك قوله تعالى وماواكم النار فاليوم لا يخرجون منها وقرا
حمزة والكسائي يخرجون بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون يطلب منهم
ان يعتبوا ربهم اي يرضوه وهو مفسر في النحل وغيرها ثم حمد نفسه
جلت عظمته معلما العباد كيف يحمدونه ويعظمونه فقال فلله الحمد الى آخر السورة
والكبرياء العظمة وقيل السلطان والشرف والله تعالى اعلم **سورة الاحقاف**
وهي اربع وثلاثون آية في المدني وخمس في الكوفي وهي مكية في قول ابن عباس وعامة
المفسرين واستثنى قتادة وابن عباس في رواية عنه قوله تعالى قل ارايتم ان كان
من عند الله وما في حيزها وضم مقاتل الى ذلك قوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا
العزم الاية قال الله تعالى ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق
اي خلقنا ملتبسا بالحكمة وقال الثعلبي الا للحق قوله تعالى واجل مسمى اي

ما خلقنا ذلك الا بالحق وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه وهو يوم القيمة وما في قوله عما انذروا
موصولة او مصدرية يعني عن انذارهم ذلك اليوم او بما بعده مفسر في فاطر الى قوله
ائتوني بكتاب من قبل هذا اي من قبل هذا القران فيه برهان ما تدعون او اثارة
من علم الخط وقال مجاهد بقية من علم تاثرونه قال ابن عباس ويروى مرفوعا
الى النبي صلى الله عليه وسلم او اثارة من علم الخط وقال مجاهد بقية من علم تاثرونه
عن غيركم قال الزمخشري هو من قولهم سمنت الناقة على اثارة من شحم اي على بقية
من شحم كانت بها من شحم ذهب وقال الحسن او اثارة شيء تستخرجونه وتثيرونه
وقرا علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابي بن كعب وابو عبد الرحمن السلمي والحسن ٥
وقتادة اثرة بسكون الثاء على وزن قطرة وقرا ابن مسعود وابو رزين وابن
عباس بخلاف عنه وعكرمة وعمرو بن ميمون اثرة مثل شجرة قال ابو الفتح بن جني
الاثرة الاثارة التي تقرا بها العامة البقية وما يؤثر ويحكى من قولهم اخر الناس
الحديث يأثره اثرا واثرة واما الاثرة ساكنة الثاء فهي ابلغ معنى وذلك انها
الفعلة الواحدة من هذا الاصل فهي كقولك ائتوني بخبر واحد او حكاية شاهدة
اي قد قنعت منكم بهذا على قلته وقال الزمخشري وقرئ
اثرة بفتح الثاء اي من شيء اوثرتم به وخصصتم من علم لا احاطة به لغيركم
قلت وهو معنى قول ميمون وقتادة وابي سلمة بن عبد الرحمن خاصة من علم
قال وقرئ اثرة بالحركات الثلث في الهمزة مع سكون الثاء فالاثرة بالكسر
بمعنى الاثرة واما الاثرة فالمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه واما الاثرة اثرت
بالضم فاسم ما يؤثر كالخطبة اسم ما يخطب به قوله تعالى ومن اضل اي
اشد ضلالا ممن يدعو من دون الله مولا وقرا ابن مسعود ما لا يستجيب
له يريد الاصنام لانها لا تعقل ويجوز ان يراد على قراءة العامة كل من عبد
من دون الله من الجن والانس والاصنام فغلب ما يعقل وقيل ويجوز ان يراد
الاصنام وضرها فاجريت مجرى من يعقل لوصفهم اياها بذلك والجابر
المالي اظهر واشهر في التفسير على ان ما ومن متعاقبان وهم عن دعائهم
غافلون في محل الحال واذا حشر الناس يعني يوم القيمة كانوا لهم اعداء
يتبرؤون منهم وكانوا بعبادتهم كافرين جاحدين قال الزمخشري واللام
واللام في قوله تعالى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم مثلها في قوله تعالى

للذين آمنوا لو كان خيرا اي لاجل الحق ولاجل الذين آمنوا ام يقولون افتراه اضراب
عن ذكر تسميتهم الآيات سحرا الى ذكر قولهم ان محمدا افتراه ومعنى الهمزة في ام
للانكار والتعجب كانه قيل دع هذا واسمع قولهم المستنكر المقضي منه العجب
وذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتريه قل ان افتريته
فلا تملكون لي من الله شيئا اي لا تقدرون على دفع عذابه عني فكيف افتري عليه
واتعرض لعقابه هو اعلم بما تفيضون فيه اي بما تقولون في القرآن كفى
به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالتكذيب وهو الغفور
الرحيم قال الزجاج لما ذكرها هنا الغفران والرحمة ليعلمهم ان من اتى ما اتيتم
ثم تاب فان الله غفور رحيم به قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل
وقرا عكرمة وابن ابي عبلة وابو حيوة بدعا بفتح الدال فالمعنى على قراءة الاكثرين ٥
ما كنت اول من ارسل والبدع والبديع من كل شيء المبتدا ومنه البدعة لانه قول
يسبق اليه وبديع السموات مبتدعها على غير مثال سبق والمعنى على القراءة الاخرى
ما كنت ذا بدع على حذف المضاف وقيل المعنى ما كنت بدعا من الرسل فآتيكم بكل
ما تقترحونه واخبركم بكل ما تسالون عنه من الغيبات فان الرسل لم يكونوا ياتون
الا بما آتاهم الله من آياته ولا يخبرون الا بما اوحي اليهم وما ادري ما يفعل
بي ولا بكم قرا ابن ابي عبلة وابن يعمر يفعل بفتح الياء واختلفوا هل المراد نفي علمه ٥
بما يفعل به في الآخرة ام في الدنيا على قولين احدهما في الآخرة قال ثم نزل بعد هذا
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقال ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات فاعلم ما يفعل به وبالمؤمنين الثاني في الدنيا ثم في ذلك قولان احدهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم راى في المنام انه يهاجر الى ارض ذات نخيل وشجر وماء
فقصها على اصحابه فاستبشروا لما كان يلحقهم من اذى المشركين
ثم انهم مكثوا برهة لا يرون ذلك فقالوا يا رسول الله متى تهاجر الى الارض
التي رايت فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله وما ادري ما يفعل
بي ولا بكم يعني لا ادري اخرج الى الموضع الذي رايته في منامي ام لا ثم قال انما
هو شيء رايته في منامي وما اتبع الا ما يوحى الي روى ذلك [illegible] عن ابن عباس
وقال الحسن ما ادري اخرج كما اخرج الانبياء قبلي او اقتل كما قتلوا وما ادري
ما يفعل بكم اتعذبون ام تؤخرون اتصدقون ام تكذبون وقال عطية

ما ادري هل يتركني بمكة او يخرجني منها وقيل المعنى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في ما
يستقبل من الزمان ويقدر لي ولكم في قضاياه وقيل هو نفي للدراية المفصلة قل
ارأيتم خبروني ان كان من عند الله يعني القرآن وكفرتم به وشهد شاهد من
بني اسرائيل هو عبد الله بن سلام في قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وعامة
المفسرين وقال سعد بن ابي وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد
يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزلت وشهد شاهد
من بني اسرائيل على مثله فالمثل على هذا صلة اي شهد على الصحة وكونه من عند الله وقيل
المعنى وشهد على ما يماثله في التوراة ويطابقه من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك
وقيل وشهد على مثل ما اقول انه من عند الله او على نحو ذلك قال الزجاج والاجود
ان يكون على مثل شهادة النبي صلى الله عليه وسلم يعني كونه من عند الله فيكون
المقصود تقريع اليهود وتبكيتهم والزامهم الحجة باسلام عالمهم وابن عالمهم وسيدهم
وابن سيدهم عبد الله بن سلام وروى الشعبي عن مسروق قال والله ما نزلت
في عبد الله بن سلام لان آل حم نزلت بمكة وانما اسلم عبد الله بالمدينة وانما كانت محاجة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه فانزل الله تعالى هذه الاية ومثل القرآن
التوراة فشهد موسى على التوراة ومحمد على القرآن وكلاهما مصدق للآخر فعلى
هذا يكون المعنى وشهد موسى على التوراة التي هي مثل القرآن ومصدقة له في
التوحيد والاخبار بما كان وما يكون وناطقة بصحته ومخبرة بوجوده والاول اشهر
واكثر واحسن في انتظام الكلام ومطابقة المعنى فان قيل اين جواب الشرط في قوله
ان كان من عند الله قلت هو محذوف وفي تقديره اربعة اوجه احدها فمن اضل
منكم قاله الحسن والثاني ان التقدير ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد فآمن
به اتؤمنون قاله الزجاج الثالث تقديره اتأمنون عقوبة الله قاله ابو علي
الفارسي الرابع تقديره الستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى
ان الله لا يهدي القوم الظالمين ذكره الواحدي واختاره صاحب الكشاف قال والواو
في قوله وكفرتم عاطفة لكفرتم على فعل الشرط كما عطفت ثم في قوله ان كان من
عند الله ثم كفرتم به وفي قوله تعالى واستكبرتم عاطفة لاستكبرتم على شهد
شاهد واما الواو في قوله تعالى وشهد شاهد فقال الزمخشري ايضا
قد عطفت جملة قوله شهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم

على جملة قوله ان كان من عند الله وكفرتم به ويجوز ان يكون عدى الواو في قوله وكفرتم
ما والحال وفي قوله وشهد شاهد حالا معطوفة عليها على معنى اخبروني ان كان هذا
القران من عند الله وقد كفرتم به والحال انه قد شهد خير من بني اسرائيل
ممن تعرفونه بالمهارة في العلم ودراسة الكتاب الاول على مثله فامن واستكبرتم
انتم اظلم الناس واطلمهم ويكون ذلك تعريضا لليهود وتوبيخا لهم قوله تعالى
وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اختلفوا في هذه
الاية ايضا هل هي مكية او مدنية فان قلنا هي مكية فالمعنى وقال كفار قريش
لضعفاء الذين بادروا الى الايمان كصهيب وبلال وعمار بن ياسر وخباب بن
الارت تعظما عليهم واستكبارا لو كان ما بادروا اليه خيرا ما سبقونا اليه قال
ابو الزناد اسلمت امراة ضعيفة البصر فقال الاشراف من قريش يهزاون بها
والله لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقتنا هذه اليه فنزلت هذه الاية وقال ابن
المتوكل لما اسلم ابو ذر واستجاب قومه الى الاسلام قالت قريش لو كان خيرا
لم يسبقونا اليه وان قلنا هي مدنية قال الثعلبي وهو قول اكثر المفسرين
فقال الكلبي وقال الذين كفروا يعني اسد وغطفان للذين آمنوا يعني جهينة
ومزينة لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا اليه رعاء البهم وارذال الناس وقيل
هو قول اليهود عند اسلام ابن سلام واصحابه وقيل فان قيل ما معنى قوله للذين
آمنوا قلت قد سبق في مواضع من هذا الكتاب التنظير بهذه الاية وان المعنى
لاجل الذين آمنوا ويجوز ان يكون من خطاب التلوين والرجوع من المخاطبة الى
الغيبة فتكون اللام على بابها قوله تعالى واذ لم يهتدوا به اي بالقرآن
قال الزمخشري ان قلت لا بد من عامل في الظرف في قوله اذ لم يهتدوا به ومن
متعلق بقوله فسيقولون وهو غير مستقيم ان يكون فسيقولون هو العامل في الظرف
لتدافع دلالتي المضي والاستقبال فما وجه هذا الكلام قلت العامل في اذ محذوف
لدلالة الكلام عليه كما حذف من قوله تعالى فلما ذهبوا به وقولهم حينئذ الآن
وتقديره واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون هذا افك قديم فهذا
المضمر صح به الكلام حيث انتصب به الظرف وكان قوله فسيقولون مسببا عنه
كما صح باضمار ان قوله تعالى حتى يقول الرسول لمصادفة حتى مجرور فعل
المضارع ناصبة وقولهم هذا افك قديم كقولهم اساطير الاولين

قوله تعالى ومن قبله كتاب موسى اي ومن قبل القرآن كتاب موسى وكتاب موسى
مبتدأ والظرف خبر مقدم عليه وبه انتصب اماما على الحال كقولك في الدار زيد قائما
وقال ابو عبيدة فيه اضمار تقديره انزلناه اماما ورحمة وقال الاخفش انتصب على القطع
ومعنى اماما قدوة يؤتم به في دين الله وشرائعه ورحمة لمن آمن واتبعه وهذا يعني القرآن
كتاب مصدق لكتاب موسى وقيل مصدق لما تقدمه من كتب الله لسانا عربيا حال من
ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق ويجوز ان ينتصب عن كتاب لتخصيصه بالصفة
ويعمل فيه معنى الاشارة ويجوز ان يكون مفعولا لمصدق اي يصدق ذا لسان عربي
وهو الرسول صلى الله عليه وسلم لينذر قراءة لابي جعفر يزيد بن القعقاع ونافع وابن عامر
وابن فليح عن ابن كثير وهبة الله عن المهبي عن ابن كثير ايضا والمفضل عن عاصم وليعقوب
بن الحضرمي لتنذر بالتاء على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقراءات لنا في العشرة
من جميع طرقهم اللاتي خرجها الامام ابا طاهر احمد بن علي بن عبد الله بن سوار
المقرئ رحمه الله في كتابه المستنير وقرأت بجميع ما فيه على شيخنا العلامة ابي البقا
عبد الله بن الحسين العكبري تلاوة واخبرني انه قرأ بجميع ذلك وهو ما فيه على
الشيخ ابي الحسن علي بن المرحب البطائحي تلاوة واخبرني انه قرأ بجميع ما فيه
على ابن سوار المصنف تلاوة لينذر ما لنا يعني الكتاب وبشرى اي وهو
بشرى للمحسنين الموحدين وقيل وبشرى في محل النصب عطفا على لينذر وانه
في محل النصب لانه مفعول له وما بعده مفسر الى قوله تعالى بالوالدين احسانا
قرأ اهل الكوفة احسانا وقرأ الباقون حسنا وقد سبق القول فيه اعرابا
وتفسيرا قوله تعالى حملته امه كرها ووضعته كرها سبق ذكر اختلاف القراء
فيه في سورة النساء في قوله تعالى ان ترثوا النساء كرها ونصبه على الحال اي ذات كره
او على انه صفة للمصدر اي حملا ذا كره والمعنى حملته على مشقة ووضعته على مشقة
وهذا خارج مخرج التعليل للاحسان قوله تعالى وحمله وفصاله وقرأ يعقوب
وفصله بفتح الفاء وسكون الصاد من غير الف ومعنى الكلام ومدة حمله وفصاله بالفطام
من لبنه ثلاثون شهرا وبهذه الآية احتج علي عليه السلام وفقهاء الامصار من بعده
على ان اقل الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع لمن اراد الاتمام مقدرة بحولين فيتعين
لاقل الحمل ستة اشهر وقال ابن اسحق حمله تسعة اشهر وفصاله من اللبن احد
وعشرين شهرا حتى اذا بلغ اشده وهو زمن اكتهاله واشتداد قوته واستحكام

عقله وتمييزه وذلك اذا انتهى على الثلاثين وتمامه الاربعين وقال ابن قتيبة
اشد الرجل غير اشد اليتيم لان اشد الرجل الاكتهال والحنكة فهم الشيء واحكامه وان اشد
رايه وعقله وذلك ثلاثون سنة ويقال ثمان وثلاثون سنة واشد الغلام ان
يشتد خلقه ويتناهى نباته وقد ذكرنا الاشد في الانعام ويوسف قال رب اوزعني
مفسر في النمل والمراد بالنعمة التي سال ربه ان يوزعه شكرها نعمة التوحيد
والاسلام . وان اعمل صالحا ترضاه اي واوزعني ان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي
في ذريتي اجعلهم محلا ومقرا للصلاح ومظنة له فصل ذهب ابن عباس
وعامة المفسرين الى ان هذه الاية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه ويوجب
ذلك تعذر اجرائها على العموم في كل انسان لانه ليس كل من بلغ اربعين سنة
قال رب اوزعني ودعا بما اخبر الله تعالى عنه في هذه الاية قال علي عليه السلام هذه
الاية نزلت في ابي بكر اسلم ابواه معا جميعا وقال ابن عباس في رواية عطاء عنه
نزلت في ابي بكر الصديق وذلك انه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن
ثماني عشرة سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وهم يريدون
الشام في تجارة فلما نزلوا منزلا فيه سدرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها
ومضى ابو بكر الى راهب هناك يساله عن الدين فقال من الرجل الذي في ظل
السدرة فقال ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال هذا والله نبي وما استظل تحت
السدرة بعد عيسى تحتها الا محمد نبي الله فوقع ذلك في قلب ابي بكر اليقين والتصديق وكان
لا يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسفاره وحضوره فلما نبئ رسول الله صلى الله عليه
وهو ابن اربعين سنة وابو بكر وهو ابن ثماني وثلاثون سنة صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما بلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت
علي وعلى والدي فاجابه الله فاعتق تسعة من المؤمنين كانوا يعذبون في الله ولم
يرد شيئا من الخير الا اعانه الله تعالى عليه واستجاب له في ذريته فامنوا هذا كلام
ابن عباس وقال جمهور المفسرين لما بلغ ابو بكر اربعين سنة دعا الله تعالى بما ذكر
في هذه الاية فاجابه الله تعالى فاسلم واسلم والداه واولاده ذكورهم واناثهم ولم
لاحد من الصحابة وقال الضحاك والسدي نزلت في سعد بن ابي وقاص وقد ذكرنا
قصته في موضعها والصحيح الاول قوله تعالى اولئك الذين يتقبل عنهم
قرا حمزة والكسائي وحفص نتقبل ونتجاوز بنون مفتوحة فيهما احسن بالنصب .

ومثلهم قرأ ابو المتوكل وابو رجا وابو عمران الجوني الا انه بالياء فيهما وقرأ باقي
القراء السبعة بالياء المضمومة فيهما احسن بالرفع والاحسن بمعنى الحسن ق
قوله تعالى في اصحاب الجنة في محل الحال على معنى كائنين في جملة اصحاب الجنة
ومنتظمين في زمرتهم وعد الصدق مصدر مؤكد لان قوله نتقبل ونتجاوز
وعد من الله تعالى لهم بالتقبل والتجاوز قوله تعالى والذي قال لوالديه اف
لكما سبق القول على اف في بني اسرائيل وذكرنا اختلاف القراء فيها ولغات العرب
اتعدانني وقرأت لابي عمرو من رواية القزاز عن عبد الوارث عنه بفتح نون
التثنية وهي لغة شاذة وعلته استثقال نونين اجتماع نونين وكسرتين وقرأ
ورش وهشام اتعداني بنون واحدة مشددة على الادغام وقرأنا للتخفيف ايضا
كما قرأ من اسقط احدى النونين ان اخرج الى البعث واخرج من الارض وقد
وقد خلت القرون من قبلي قال مقاتل مضت فلم يبعث منهم احد وقال ابو سليمن
الدمشقي مضت القرون مكذبة بهذا وهما يستغيثان الله يستصرخان الله و
يستغيثانه عليه ويقولان له ويلك آمن دعا عليه بالثبور ومقصودهما استفادة
من الهلكة وتحريضه على الايمان لا حقيقة الهلاك ان وعد الله حق وقرى
ان بفتح الهمزة على معنى آمن بان وعد الله حق فصل اختلف المفسرون
في من نزلت هذه الاية فذهب جمهور المفسرين الى انها نزلت في عبد الرحمن بن ابي
بكر الصديق قبل اسلامه وكان ابواه الحا عليه فيما دعواه اليه من الايمان فقال احيوا
لي عبد الله بن جدعان وعامر بن كعب ومشايخ قريش حتى اسألهم عما يقولون وقال
مجاهد نزلت في عبد الله بن ابي بكر الصديق وروي عن عائشة رضي الله عنها انها انكرت
ان تكون الاية نزلت في عبد الرحمن انكارا شديدا اخبرنا الشيخان ابو القسم المسلمي
وابو الحسن علي بن ابي بكر البغداديان قالا اخبرنا ابو الوقت عبد الاول اخبرنا عبد الرحمن
اخبرنا عبد الله اخبرنا محمد حدثنا محمد بن موسى بن اسمعيل حدثنا عبد الرحمن اخبرنا حدثنا ابو
عوانة عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك قال كان مروان على الحجاز استعمله معوية فخطب
فجعل يذكر يزيد بن معوية لكي يبايع له بعد ابيه فقال له عبد الرحمن بن ابي بكر شيئا
فقال خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه فقال مروان ان هذا الذي انزل الله فيه والذي
قال لوالديه اف لكما فقالت عائشة من وراء الحجاب ما انزل الله فينا شيئا من القرآن الا ان
الله تعالى انزل عذري هذا حديث صحيح انفرد باخراجه البخاري وقال محمد بن زياد

كتب معاوية الى مروان ليبايع الناس ليزيد فقال عبد الرحمن بن ابي بكر لقد جئتم بها
هرقلية اتبايعون لابنائكم فقال مروان هذا الذي يقول الله في حقه فيه والذي
قال لوالديه اف لكما الاية فسمعت عائشة رضي الله عنها بذلك فغضبت وقالت
والله ما هو به ولو شئت لسميته ولكن الله تعالى لعن اباك وانت في صلبه فانت
فضض من لعنة الله وقال الزجاج قول من قال انها في عبد الرحمن باطل بقوله
اولئك الذين حق عليهم القول فاعلم الله تعالى ان هؤلاء لا يؤمنون وعبد الرحمن
مؤمن من افاضل المسلمين وسرواتهم والتفسير الصالح انها نزلت في الكافر
العاق وقال الحسن البصري نزلت في جماعة من كفار قريش قالوا ذلك لابائهم
قوله تعالى في امم اي في جملة امم او مع امم كافرة قد خلت مضت من قبلهم
من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقرأ ابن السميفع وابو عمران الجوني
انهم بفتح الهمزة على معنى لانهم او بانهم ولكل من الفريقين المذكورين درجات
منازل ومراتب مما عملوا اي من جزاء اعمالهم في الخير والشر او من اجل ما
عملوا وانما قال درجات تجي بمذهبهم في التغليب وليوفيهم اعمالهم تعليل معلله
محذوف تقديره وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم فجعل لهم
درجات مما عملوا وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم وليوفيهم بالياء وقرأ
نافع وحمزة والكسائي ولنوفيهم بالنون وعن ابن عامر كالقراءتين قوله تعالى
ويوم يعرض الذين كفروا على النار العامل في الظرف محذوف تقديره اذكر
او القول المضمر تقديره فيقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا والمراد عرضهم
على النار تعذيبهم بها كقولهم عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به وقيل
المراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض
عليها فقلبوا ويدل عليه تفسير ابن عباس يجاء بهم اليها فيكشف لهم عنها قرأ
ابن كثير أأذهبتم بهمزتين الاولى محققة والثانية ملينة من غير فصل وحققهما
ابن عامر في رواية ابن ذكوان وحقق الثانية في رواية هشام وفصل بينهما بالف
الحلواني عن هشام ايضا وقرأ الباقون اذهبتم بهمزة ولحن على الخبر قال
الفراء والزجاج العرب توبخ بالالف وبغير الالف فتقول اذهبت
ففعلت كذا وذهبت ففعلت والمراد بطيباتهم ما كانوا فيه من اللذات والنعيم
المكفورة غير المشكورة قال امير المؤمنين عمر رضي الله عنه لو شئت لدعوت

بصلايق وصناب وكراكر وأسنمة ولكني رأيت الله تعالى نعى على قوم طيباتهم فقال
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا وقال قتادة ذكر لنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال لو شئت لكنت اطيبكم طعاما والينكم لباسا ولكني استبقي طيباتي وقال جابر
بن عبد الله اشتهى اهلي لحما فاشتريته فمررت بعمر بن الخطاب فقال ما هذا يا جابر قلت اشتهى
اهلي لحما فاشتريت لحما بدرهم فقال او كلما اشتهى احدكم شيئا جعله في بطنه
اما تخشى ان تكون من اهل هذه الاية اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا وقال
ثوبان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر كان آخر عهده بانسان من اهله
واول من يدخل عليه اذا قدم فاطمة عليها السلام فلما قدم من غزوة اتاها فاذا بمسح على
بابها ورأى على الحسن والحسين عليهما السلام قلبين من فضة فرجع ولم يدخل عليها
فلما رأت ذلك فاطمة عليها السلام ظنت انه لم يدخل عليها من اجل ما رأى فهتكت
الستر ونزعت القلبين من الصبيين وقطعتهما فبكى الصبيان فقسمته بينهما نصفين فانطلقا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما يبكيان فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا ثوبان اذهب بهذا الى بني فلان اهل بيت في المدينة فاشتر لفاطمة قلادة من عصب
وسوارين من عاج ثم قال هؤلاء اهل بيتي ولا احب ان ياكلوا طيباتهم في الحياة الدنيا
قوله تعالى واذكر اخا عاد يعني هودا اذ انذر قومه بالاحقاف قال ابن قتيبة
واحد الاحقاف حقف وهو من الرمل ما اشرف من كثبانه واستطال وانحنى قال قتادة
هي رمال مشرفة على البحر بارض يقال لها الشحر قال ابن اسحق كانوا ينزلون ما بين
عمان وحضرموت واليمن كله وقال ابن عباس الاحقاف واد بين عمان ومهرة وقال
مقاتل في حضرموت بموضع يقال له مهرة اليها تنسب الجمال فيقال جمل وابل مهرية ومهاري وكانوا
اهل عمد سيارة في الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم
وقد خلت النذر يعني الرسل من بين يديه ومن خلفه يعني من قبل هود ومن بعده ان
لا تعبدوا الا الله اي انذرهم بان لا يعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
وقوله تعالى وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اعتراض يشعر بان الرسل الذين
بعثوا قبله والذين جاءوا من بعده كانوا على سبيل واحد من الانذار والدعاء الى توحيد
الله عز وجل قالوا اجئتنا لتافكنا اي لتصرفنا عن عبادة الهتنا بالافك قوله تعالى
فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قال ابن قتيبة العارض السحاب وانشد الاخفش
قول ابي كثير الهذلي • واذا نظرت الى اسرة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل ٥

قال بعضهم سمي بذلك لانه مار في السماء والعارض هو السحاب الذي لا يلبث قال المفسرون وقد
كان قد حبس المطر عنهم فبعث الله تعالى سحابة سوداء فلما راوها فرحوا وقالوا هذا
عارض ممطرنا فقال لهم هود بل هو ما استعجلتم به ثم بين ما هو فقال ريح فيها
عذاب اليم فجعلت الريح تحمل الفسطاط وتحمل الظعينة فترفعها حتى ترى
كانها جرادة تدمر كل شيء اى تهلك كل شيء مرت به من الناس والدواب والا
موال بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم قرا عاصم وحمزة وخلف ويعقوب
لا يرى بياء معجمة من تحت مضمومة مساكنهم بالرفع وقرا الباقون من العشرة
ترى بتاء معجمة من فوق مفتوحة مساكنهم بالنصب فالقراءة الاولى على معنى يرى شيء
الا مساكنهم ولذلك ذكر الفعل لانه محمول على شيء المضمر والساكن بدل من شيء
والقراءة الثانية على معنى لا ترى يا محمد او لا ترى ايها السامع شيئا الا مساكنهم
خالية ليس فيها احد منهم والمراد الاعلام انها اجتثت اصلهم واستاصل شافتهم وقرا
علي عليه السلام وابو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة والجحدري كقراءة عاصم وحمزة
الا انهم جعلوا بدل الياء تاء على معنى لا ترى بقايا ولا اشياء الا مساكنهم ثم هدد
كفار قريش بما في الاية وقد ذكرنا قصة اهلاكهم مستوفاة في سورة الاعراف
اخبرنا الشيخان ابو القسم العطار وابو الحسن علي بن ابي بكر البغداديان اخبرنا عبد الاول
اخبرنا عبد الرحمن اخبرنا عبد الله اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا احمد
بن عيسى حدثنا ابن وهب اخبرنا عمرو ان ابا النضر حدثه عن سليمن بن يسار عن عايشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا
حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم قالت وكان اذا راى غيما او ريحا عرف في وجهه
قالت يا رسول الله الناس اذا راوا الغيم فرحوا رجاء ان يكون فيه المطر واراك
اذا رايته عرف في وجهك الكراهية فقال يا عايشة ما يؤمنني ان يكون فيه عذاب
عذب قوم بالريح وقد راى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا قوله تعالى
ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وقال الزمخشري ان نافية اي في ما ما مكناكم فيه
الا ان ان احسن في اللفظ لما في مجامعة ما مثلها من التكرير المستبشع ومثله مجتنب
الا ترى ان الاصل في مهما ما ما لبشاعة التكرير قلبوا الالف هاء ولقد اغث
ابو الطيب في قوله   لعمرك ما ما بان منك لضارب   وماض لو اقتدى بعذبه
لفظة التركيب فقال لعمرك ان ما بان منك لضارب وقد جعلت ان صلة مثلها

في انشد الاخفش يرجي المرء ما ان لا يراه وتعرض دون ادناه الخطوب ٥
وتأولوه ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه والوجه هو الاول ولقد جاء على غيره
آية حم الاحقاف هم احسن اثاثا ورئيا كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض
فهو ابلغ في التوبيخ وابلغ في الحث على الاعتبار قلت والاول هو قول ابن عباس
وعامة المفسرين قال فان قلت بما انتصب اذ كانوا يجحدون قلت بقوله فما اغنى
فان قلت لم جرى مجرى التعليل قلت لاستواء مؤدى التعليل والظرف في قولك ضربته
لاساءته وضربته اذ اساء لانك اذا ضربته في وقت اساءته فانما ضربته فيه لاساءته
الا ان اذ وحيث غلبتا دون سائر الظروف في ذلك ثم هدد كفار مكة وزاد في تخويفهم اذ
فقال تعالى ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى كحجر ثمود وعاد ولوط والمراد اهل القرى
بدليل قوله لعلهم يرجعون والمعنى وصرفنا الاهل القرى الآيات بيناها لهم بيانا
على ضروب مختلفة لعلهم يرجعون فلم يرجعوا فلولا اي فهلا نصرهم الذين
اتخذوا من دون الله قربانا آلهة يريد اصنامهم فانهم كانوا يقولون انها تقربنا
الى الله وتشفع لنا عنده قال الزمخشري واحد مفعولي اتخذوا المحذوف العائد على الذين
والمفعول الثاني آلهة وقربانا حال وقال المصنف ويجوز ان يكون قربانا مفعولا ثانيا
قال الزمخشري ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدلا منه لفساد المعنى
قال كان الوجه ما قاله اولا قال المصنف ولست ادري ما يمنع صحته حالا ومن فساد معناه
وان كان الاوجه ما قاله اولا لان المشركين اتخذوا الاصنام قربانا واتخذوها
آلهة فهي القربان عندهم وقال صاحب الكشاف التقدير فلولا نصرهم الذين
اتخذوا من دون الله آلهة قربانا فقدم المفعول الثاني ثم ان قدم على المفعول الاول فيه
اي آلهة ذات قربان بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرتهم وذلك افكهم اي اتخاذهم
الآلهة افكهم كذبهم وما افتروه وهم وقيل الاشارة بقوله وذلك الى الضلال يعني
آلهتهم لهم وضلالهم عنهم اي وذلك اثر افكهم وافترائهم الكذب على الله
وقرأ سعيد بن جبير وقاصد ابو عمران الجوني افكهم بفتح الهمزة وضمها وتشديد ٥
الفاء وفتحها وفتح الكاف ومثل هذه القراءة قراءة ابن عباس وابي زيد
والشعبي وابي العالية والجحدري الا انهم لم يشددوا الفاء على معنى وذلك الاتخاذ
صرفهم عن الحق وتبارهم عنه والقراءة التي قبلها في معناها الا ان التشديد
للمبالغة ومثل قراءة ابن عباس قرأ ابن الزبير الا انه مد الهمزة على معنى ٥

وذلك اصارتهم الى الافك واوقعهم فيه وقرا ابن مسعود وابو المتوكل بفتح الهمزة
وتشديدها وكسر الفاء وتخفيفها وبرفع الكاف على معنى وذلك صارفهم عن الحق
قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران اختلف
العلماء في سبب صرفهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قوم كان ذلك بسبب رجمهم
بالشهب فروى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابن عباس قال انطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم في طايفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل
بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين فقالوا
ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما ذاك الا من شيء
حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الامر فمر النفر الذين
توجهوا نحو تهامة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر
فلما سمعوا القران تسمعوا له فقالوا هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك
رجعوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به فانزل الله
على نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحي الى انه استمع نفر من الجن وقال قوم امروا
ان ينذرهم وامر ان يقرا عليهم القران وهذا مذهب جماعة منهم قتادة
وكان يقول ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني امرت ان اقرا
على الجن فايكم يتبعني فاطرقوا ثم استتبعهم فاطرقوا ثم استتبعهم الثالثة فاطرقوا
فاتبعه عبد الله بن مسعود قال فدخل نبي الله صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب
الحجون وخط على عبد الله خطا ليثبته به قال فسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبي
الله فلما رجع قلت يا نبي الله ما اللغط الذي سمعت قال اجتمعوا الي في قتيل كان بينهم
فقضيت بينهم بالحق وفي صحيح مسلم من حديث علقمة قال قلت لابن مسعود هل
صحب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منكم احد قال ما صحبه منا احد ولكنا كنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل
فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء قال فقلنا يا رسول
الله فقدناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال اتاني داعي الجن فذهبت
معه فقرات عليهم القران قال فانطلق بنا فارانا اثارهم واثار نيرانهم
فصل واختلفوا في الموضع الذي سمعوا فيه القران على القولين احدهما انه الحجون
قاله ابن مسعود وقتادة والثاني ببطن نخلة قاله ابن عباس ومجاهد فصل

ولتعلقوا الى عددهم ومساكنهم قال زر بن حبيش كانوا تسعة احدهم زوبعة وقال مجاهد
كانوا سبعة ثلثة من اهل حران واربعة من اهل نصيبين وقال عكرمة من جزيرة الموصل
الموصل وقال قتادة من اهل نينوى قال ابن عباس كانوا سبعة نفر من جن نصيبين
فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم فصل النفر ما بين الثلثة
الى العشرة والجمع انفار وفي حديث ابي ذر رضي قدمتكم ينظر اخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسمع امراة من بني عوان انسانا وبايله فقال انحوا احدهما الاخرى فقالا
لو كان ها هنا احد من انفارنا وقرى وادخرنا بالتسديد يستمعون يقصدون
سماع القرآن وفي هذا ايذان بانهم قوم هداهم الله تعالى والهمهم قصد
النبي صلى الله عليه وسلم لاستماع القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا الضمير للقرآن
ويجوز ان يكون للنبي صلى الله عليه وسلم ويعضده قراءة ابن الزبير فلما قضى
بفتح القاف والضاد اي فلما فرغ واتم قراءته ولوا الى قومهم منذرين مخوفين
داعين الى الهدى بامر النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى قال عطا كان دين اولئك الجن اليهودية فلذلك قالوا من بعد موسى
يا قومنا اجيبوا داعي الله يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على ان الله تعالى
ارسله الى الجن والانس وقد ذكرناه في سورة الانعام وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم
قيل من هاهنا صلة وقيل للتبعيض نظرا الى ان بعض الذنوب وهو ما كان من مظالم
العباد يتوقف على رضى الخصم ويجركم من عذاب اليم وهو عذاب النار قال ابن عب
فاستجاب لهم من قومهم نحو من سبعين رجلا من الجن فرجعوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوافوه بالبطحاء فقرأ عليهم القرآن وا
فصل اختلف العلماء في حكم مؤمني الجن فذهبت جماعة منهم الحسن بانه
انه لا ثواب لهم سوى نجاتهم من النار قال الحسن ثوابهم ان يجاروا من النار
ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم وذهبت جماعة منهم مالك بن انس وابن ابي
ليلى الى التسوية بينهم وبين الانس في الثواب والعقاب لاستوائهم في التكليف
وهو الصحيح قال الضحاك الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون قوله او لم
ولم يعي بخلقهن اي لم يضعف عن ابداعهن ولم يعجز عن اختراعهن قال الزجاج
تقول يقال عييت بالامر اذا لم تهتد له ولم تقدر عليه واعييت اذا تعبت
بقادر على ان يحيي الموتى قال ابو عبيدة والاخفش الباء زائدة مؤكدة و

على النفي في أول الكلام وأبي عمرو ويعقوب بالياء يجد بقدرة قال الفراء العرب تدخل الباء مع الجحد ٥
وهي قراءة جماعة منهم الأعرج وعاصم الجحدري واختارها أبو حاتم لأن
دخول الباء في خبر أن قبيح لا يقال ظننت أن زيدا بقائم وشاع دخولها هنا
في خبر أن لاشتمال النفي أول الآية على أن وما في خبرها قال الزجاج لو قلت
ما ظننت أن زيدا بقائم جاز ويقدر قراءة اليمانية قراءة ابن مسعود قادر بغير
باء على تقدير القدرة قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس
هذا بالحق فيه إضمار فيقال لهم أليس هذا بالحق وهذا [illegible]
وهذا إشارة إلى العذاب بدليل قوله تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
قوله تعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل أي أولوا الجد والثبات
والحزم في الأمور واختلفوا في من ها هنا فقال ابن الأنباري من دخلت في من
للتجنيس لا للتبعيض كما تقول لبست الثياب من الخز والجباب من القز
فعلى هذا القول يكون قوله أولوا العزم صفة الرسل كلهم وإلى هذا ذهب
ابن زيد قال لم يبعث الله تعالى رسولا إلا كان من أولي العزم والأظهر عند أكثر
المفسرين أنها للتبعيض ثم اختلفت عباراتهم في ذلك فقال ابن عباس ومجاهد
وقتادة والكلبي في آخرين أولوا العزم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد
صلوات الله عليهم أجمعين وهم أصحاب الشرائع وعن منهم أبو العالية هود عليه
السلام وقال ابن جريج منهم إسماعيل ويعقوب وأيوب وليس منهم آدم ولا يونس
ولا سليمان وقال ابن السائب أيضا هم الذين أمروا بالجهاد والقتال وقال [illegible]
[illegible] هم كل الرسل الثمانية عشر المذكورون في سورة الأنعام لقوله عقيب
[illegible] الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال الحسن البصري هم الذين لم
تصبهم فتنة وحكى الثعلبي في تفسيره قال قال بعضهم كل الأنبياء أولوا العزم إلا يونس
عليه السلام ألا ترى أن نبينا عليه السلام نهي أن يكون مثله لعجلة ظهرت منه حين
ولى عن قومه مغاضبا فابتلاه عز وجل بثلاث سلط عليه العمالقة حتى أغاروا على أهله
وماله وسلط الذئب على ولده فأكلهم وسلط الحوت عليه فابتلعه قوله تعالى
ولا تستعجل لهم تسكين للنبي صلى الله عليه وسلم وتهديد لكفار قريش كأنهم يوم
يرون ما يوعدون من العذاب لعاينوا [illegible] في الدنيا وقيل [illegible] لم يلبثوا
في الدنيا وقيل في قبورهم إلا ساعة من نهار استقصروا مدة [illegible]

لما افضوا اليه من العذاب الدائم والاهوال المتراكمة وقوله تعالى بلاغ هو وقف
التام والمعنى هذا القرآن وما فيه من البيان بلاغ كقوله تعالى في اخر ابرهيم هذا
بلاغ للناس وقرأ الحسن البصري بلاغا بالنصب على معنى بلغ بلاغا قال الزجاج النصب
في العربية جيد بالغ الا انه يخالف المصحف وقرأ جماعة منهم ابو العالية وابو عمران
وابو مجلز بلغ على الامر للنبي صلى الله عليه وسلم فهل يهلك وقرأ ابن محيصن يهلك
بفتح الياء وكسر اللام وروي عنه فتحها مع فتح الياء وهي لغة شاذة الا القوم
الفاسقون الخارجون عن طاعة الله تعالى قال الزجاج ما في الرجاء لرحمة الله شيء اقوى
من هذه الاية وقد روى الثعلبي رحمه الله تعالى باسناد لا بأس به ان ابن عباس
رضي الله عنه انه قال اذا تعسر على المرأة ولدها فليكتب هاتين الايتين والكلمتين
في صحفة ثم تغسل وتسقى منها بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان
الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا
الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون سورة محمد
صلى الله عليه وسلم وهي اول سورة المفصل في قول الاكثرين وفي حديث ثوبان ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اعطاني السبع الطول مكان التوراة واعطاني
المئين مكان الانجيل واعطاني مكان الزبور المثاني وفضلني بالمفصل
قال بعض اهل العلم سمي بذلك لكثرة تفصيل سوره بالبسملة وهي تسع وثلاثون
آية في المدني وثمان في الكوفي وهي مدنية في قول ابن عباس واكثر المفسرين
واستثنى ابن عباس قوله تعالى وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي
اخرجتك الاية فقال نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم بعد حجة الوداع حين خرج
من مكة فجعل ينظر الى البيت ويبكي حزنا عليه وقال الضحاك والسدي هي مكية وليس
بشيء بل لان ما تضمنت اياتها وحرتها مقررة لهذا القول شاهدة بتطرق
يمتنع ان تشتمل على آيات مكية لكن لما كان القول بنزولها كلها بمكة خطأ قال
تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي اعرضوا عن دين الاسلام او منعوا
الناس عنه قال ابن عباس هم المطعمون يوم بدر وقيل هم اهل الكتاب وقيل هم
وهو الصحيح اضل اعمالهم ابطلها واحبطها واعمال المشركين ما كانوا يفعلون من
مكارم الاخلاق ويتوسلون به من بقايا دين ابرهيم واسمعيل كصلة الارحام
وفك الاسارى وقرى الضيف وحفظ الجوار ورعي الذمام وقيل اضل اعمالهم

النبي ابن موهبا [illegible] ونقص اعمال النبي صلى الله عليه وسلم وليس بشيء لقوله تعالى والذين آمنوا
الى قوله كفر عنهم سيئاتهم فقابل الذين كفروا بالذين آمنوا وعملوا الصالحات فقابل
صدهم الكفار عن الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بايمان المسلمين بما نزل عليه
وقابل جزاء الذين كفروا وصدوا ابطال حسناتهم وجزاء الذين آمنوا تكفير سيئاتهم فجاء الكلام
على ابدع نظم واحسن تقسيم واصح معنى اللهم فلك الحمد على ما هديتنا اليه من اعجاز رموز
خطابك ود للشاعر منهم من اعجاز [illegible] قرأ ابن مسعود نزل بفتح النون ٥
والزاي والتشديد وقرأ ابو رزين وابو الجوزاء وابو عمر ان كذلك الا انهم خففوا
وقرأ ابي بن كعب انزل بضم الهمزة وكسر الزاي وقرأت العشرة من جميع طرقهم
نزل بضم النون وتشديد الزاي على البناء للمفعول واصلح بالهم قال قتادة والمبرد وغيرهما
يعني حالهم وشأنهم قال المفسرون وذلك بما اعطاهم من النصر والتمكن واستيفاء الملك
وجباية الاموال الجمع لهم على اعمالهم جزاء لهم على ايمانهم خير الدنيا والاخرة وقال الماوردي
في قوله واصلح بالهم اربعة اقوال احدها اصلح شانهم قاله مجاهد الثاني اصلح حالهم
قاله قتادة الثالث اصلح امرهم قاله ابن عباس وهكذا ترى معظم كتابة على هذا الشاعر
النمط بعدة اقوال الا حاصلها قول واحد قال الرابع اصلح قلبهم حكاه النقاش وهو بمنقول
فان تقبلي بالود اقبل بمثله وان تدبري اذهب الى حال باليا ٥ وهو على هذا [illegible]
[illegible] على صلاح دينهم قوله تعالى ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل قال الزجاج اي
[illegible] ذلك وجائز ان يكون ذلك الاضلال لاتباعهم الباطل وتلك الهداية والكفار لاتباع
[illegible] الحق ثم قال تعالى كذلك يضرب الله للناس امثالهم اي كذلك يبين الله [illegible]
[illegible] لهم المومنين وسيئات الكافرين اي كالبيان الذي ذكر وقال الزمخشري
[illegible] يضرب الامثال قلت بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا
لعمل المؤ[illegible] او في ان جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثلا لفوز
ال[illegible] وقال غيره امثالهم اي امثال من كان قبلهم كيف اهلكهم الله عند تكذيب
الر[illegible] امثاله لهم وقد تكون الامثال الاوصاف قوله تعالى فاذا
لقيتم [illegible] كفروا يعني في مراكز القتال فضرب الرقاب اي الزموا واستعملوا ضرب
الرقاب [illegible] قال يا نفس صبرا على ما كان من مضض ٥ اي الزمي صبرا والمعنى
اذا لقيتم الذين كفروا فاقتلوهم غير انه لما كان الغالب في قتل الانسان ضرب
عنقه [illegible] عبارة عنه وان لم يقتل ضرب عنقه كما في قوله ذلك بما قدمت يداك

واما الاولى حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم فيهم القتل واغلظتموه من الثخين [illegible]
ويجوز ان يكون المعنى حتى اذا اثخنتموهم بالقتل والجراح فشدوا الوثاق [illegible]
لئلا يفلتوا منكم فالوثاق بفتح الواو وكسرها اسم لما يوثق به   فاما منا بعد واما
فداء هما منصوبان بفعلين مضمرين اي فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمعنى التخيير
بعد الاسر بين هذين الامرين وهما المن عليهم بالاطلاق او الفدا بعوض   فصل
اختلف العلماء في حكم الاسير فذهبت عامة اهل العلم منهم ابن عمر والحسن وعطا وابن
سيرين والامامان احمد والشافعي الى ان هذه الاية محكمة وان الامام مخير في الاسير بين
القتل والاسترقاق والمن والفداء يفعل اي ذلك رأى المصلحة فيه لان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قتل عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث يوم بدر صبرا وفادى اسارى
بدر وقتل بني قريظة ومن على ثمامة بن اثال الحنفي وهو اسير في يده ولم يزل ذلك دليل
الخلفاء الراشدين من بعده وذهب جماعة منهم قتادة والضحاك وابن جريج والسدي الى
ان حكمه القتل او الاسترقاق وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه قالوا هذه الاية منسوخة
بقوله تعالى فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم وقد اشرنا الى شيء من
ذلك في سورة براءة قوله تعالى حتى تضع الحرب اوزارها قال ابن عباس حتى
لا يبقى احد من المشركين وقال مجاهد حتى لا يكون دين الا الاسلام وقال سعيد بن
جبير حتى يخرج المسيح عليه السلام وقال الفراء حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم فالمعنى
على هذا حتى تضع اهل الحرب اوزارهم وهي آثامهم وسلاحهم ومنه قول الا[illegible]
واعددت للحرب اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا   وقيل المعنى حتى تضع
اوزار المشركين بان يسلموا او يوحدوا الله تعالى والاول اصح قوله
ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم قال الزجاج ذلك في موضع رفع المعنى الامر
ذلك ويجوز ان يكون نصبا على معنى افعلوا ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم فاهلكهم
بغير قتال ولكن شرع القتال وامركم به ليبلو بعضكم ببعض فيجزي المؤ[illegible]
بالمثوبة ويجزي الكافرين بالعقوبة   والذين قتلوا في سبيل الله ف[illegible]
وحفص والمفضل عن عاصم ويعقوب قتلوا بضم القاف وكسر التاء [illegible]
باقي القراء العشرة قاتلوا والاولى اختيار ابي حاتم ومثل ابي عمرو وقرأ [illegible]
بتشديد التاء وقرأ عاصم الجحدري قتلوا بفتح القاف والتاء والتخفيف [illegible]
وقرأ الحسن يراد بهما الشهداء وقراءة الاكثرين اختيار ابي عبيد [illegible]

قتلوا المشركين في سبيل الله فلن يضل اعمالهم كما اضل اعمال الكفار قال قتادة ذكر لنا ان هذه
الاية انزلت يوم احد ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب وقد فشت فيهم الجراحات
والقتل وقد نادى المشركون اعل هبل وقد ذكرنا ما قال الكفار وماذا اجابهم المسلمون
في ذلك اليوم في سورة آل عمران سيهديهم قال ابن عباس الى ارشد الامور وقيل
الى محاجة منكر ونكير وقيل الى طريق الجنة ويدخلهم الجنة وفي قراءة لابي حيوة ورواية
عبد الله بن عمر الزهري عن ابي زيد سعيد بن اوس الانصاري النحوي عنه ويدخلهم
بالجزم لتوالي الحركات عرفها لهم قال مجاهد يهتدي اهل الجنة الى مساكنهم منها
لا يخطئون كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها قال مقاتل يعني الملك
الذي كان موكلا بحفظ عمله في الدنيا فيعرفه كل شيء اعطاه الله تعالى والى هذا المعنى ذهب
قتادة والفراء وابو عبيدة وجمهور المفسرين وروى عطاء عن ابن عباس ان المعنى
طيبها لهم قال ابن قتيبة وهو قول اصحاب اللغة يقال طعام معرف اي مطيب
قوله تعالى ان تنصروا الله اي تنصروا دينه ورسوله ينصركم على عدوكم
ويثبت اقدامكم عند القتال او على الاسلام وقرأ المفضل عن عاصم ويثبت بالتخفيف ٥
والذين كفروا فتعسا لهم قال الزجاج التعس في اللغة الانحطاط والعثور والنحس على
معنى اتعسهم الله تعسا وقال غيره يقال تعسه الله واتعسه ونقيض تعسا له لعا له قال
الاعشى يصف ناقة بذات لوث عفرناة اذا عثرت فالتعس اولى لها من ان اقول لعا
بين العثور والانحطاط اقرب لها من الانتعاش واختلفت عبارات المفسرين في ذلك
فقال ابن عباس بعدا لهم وقال الضحاك خيبة لهم وقال السدي حزنا لهم وقال ابن
زيد شقاء لهم وقال ثعلب هلاكا لهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله تعالى من
القرآن وما اشتمل عليه من التكاليف فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم سبق تفسيره دمر الله عليهم يقال دمره الله تعالى
اذا اهلكه ودمر عليه اي اهلك عليه ما يختص به فالمعنى اهلك الله تعالى عليهم انفسهم
واولادهم واموالهم وجميع ما يختص بهم ثم هدد كفار هذه الامة فقال تعالى
وللكافرين امثالها اي امثال تلك العاقبة او الهلكة او السنة ذلك الذي فعله
من السنة نصر المؤمنين وتدمير الكافرين بان الله مولى الذين آمنوا وليهم
وان الكافرين لا مولى لهم لا ولي لهم ولا ناصر من عذاب الله قوله تعالى
والذين كفروا يتمتعون اي يتمتعون بمتاع الحياة الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام

اي ياكلون غافلين غير متفكرين في عواقبهم والنار مثوى لهم [illegible]
قوله تعالى وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر
لهم قد ذكرنا في آل عمران اختلاف القراء في كاين واشبعنا الكلام هناك والمراد اهل
قرية ولذلك قال اهلكناهم قوله تعالى فلا ناصر لهم حكاية حال كقوله فاغشيناهم
فهم لا يبصرون قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه اي على حجة وبرهان واضح
من الله وهو النبي صلى الله عليه وسلم في قول ابي العالية او المومنون في قول الحسن كمن
زين له سوء عمله يعني المشركين واتبعوا اهواءهم في عبادة الاوثان قوله تعالى
مثل الجنة التي وعد المتقون مفسر في الرعد فيها انهار من ماء غير آسن قال ابو
عبيدة والزجاج غير متغير الريح وقال ابن قتيبة غير متغير الريح والطعم والآجن نحوه
وقرا ابن كثير اسن بقصر الهمزة وهما لغتان بمعنى واحد وانشد اليزيدي لعروة

لقد سقتني رضابا غير ذي اسن كالمسك فت على ماء العناقيد

وقال ابو علي يقال اسن الماء ياسن وياسن اسنا واسونا فهو آسن واسن ياسن اسنا
وهو اسن اذا تغير فمن قرا آسن على وزن فاعل فهو اسم الفاعل من اسن ياسن كضارب
من ضرب يضرب ومن قرا اسن على وزن فعل فهو من اسن ياسن كحذر من حذر
يحذر وقال مكي من قصر جعله اسم فاعل على فعل لانه غير متعد الى مفعول كحذر
وهو قليل ومن مد بناه على فاعل وهو الاكثر في فعل يفعل نحو جهل يجهل فهو جاهل
وعلم يعلم فهو عالم قوله تعالى وانهار من لبن لم يتغير طعمه اي لم يتغير
بزيد كما تغير البان الدنيا وانهار من خمر لذة للشاربين سبق تفسيره في
الصافات عند قوله تعالى يطاف عليهم بكاس من معين قال الزمخشري [illegible]
بالحركات الثلاث فالجر على صفة الخمر والرفع على صفة الانهار والنصب
على العلة اي لاجل لذة الشاربين قوله تعالى وانهار من عسل [illegible]
اي ليس فيه عكر ولا كدر ولا شمع كعسل الدنيا يشير بذلك الى خلاصه من [illegible]
وخروجها وعسلها من الاقذار والاكدار اللازمة لما في الدنيا من ذلك بل هو لبن
لم تشتمل عليه بطون اللقاح وخمر لم تعصره الاقدام وعسل لم تخرجه النحل ولهم
اي للمتقين فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم لذنوبهم السالفة كمن
هو خالد في النار قال الزجاج المعنى افمن كان على بينة من ربه واعطي هذه
الاشياء كمن زين له سوء عمله وهو خالد في النار وقال الفراء اراد من كان [illegible]

امثل الجنة كمن هو خالد في النار فخالف بينهم ووقع التشبيه على معنى الضمير قولا امن هو
في نعيم الجنة الموصوفة كمن هو خالد في النار لان قوله ولهم فيها من كل الثمرات يعرفون
بانهم فيها وقال الزمخشري هو كلام في صورة الاثبات ومعنى النفي والانكار
لانطوايه تحت كلام مصدر بحرف الانكار ودخوله في حيزه وهو قوله
افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله فكانه قيل امثل الجنة كمن هو خالد
في النار اي كمثل جزاء من هو خالد في النار قال ومثل الجنة مبتدا محض خبره كمن هو
خالد وقوله تعالى فيها انهار داخل في حكم الصلة كالتكرير لها الا ترى الى
صحة قولك التي فيها انهار ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف هي فيها انهار
او كان قايلا يقول وما مثلها فقيل له فيها انهار وان يكون في موضع الحال اي
مستقرة فيها انهار قوله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم
جمع واحده معى مثل قنا واقناء والى واناء قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك هم
المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون خطبته
وحديثه ولا يعون ما يقول ولا يلقون له بالا تهاونا منهم بما قال فان قيل ما قوله
ومنهم قلت من التي للتبعيض اي ومن الكفار وقد تقدم ذكرهم في مواضع
من اول السورة الى هاهنا ويكون المعنى ومن هؤلاء الكفار الذين هم الخالدون
في النار من يستمع اليك فان قيل هلا قال ومنهم من يستمعون كما قال
انهم كانوا يستمعون ولا يسمعون قلت اراد تحقيق نفاقهم وانهم كانوا
يوهمون المسلمين انهم يشاركونهم في استماعهم قول النبي صلى الله عليه وسلم
والاصغاء اليه بقوله حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم
تجاهلا حرصا على عادتهم من النفاق واتهاما للمسلم انهم قوم شاكون
في قول الرسول صلى الله عليه وسلم وحفظه واتقانه فسالوا ان كان الامر كذلك
سالوهم اولي العلم وهذان الدخلان والجوابان عنهما اقرب ما لي
الملك ان احد من المفسرين ذكره غير ان الامام ابا الفرج بن الجوزي
رحمه الله قال وفي استفهامهم قولان احدهما انهم لم يعقلوا ما قال ويدل عليه
الاية والثاني انهم قالوه استهزاء ...
... على ... ذلك ...
رواية ابن عباس عن ... عنه والمتشابه ... والحق ما قال

الساعة قال الزجاج هو من قولك استأنفت الشيء اذا ابتدأته وروضة انف لم ترع
اي لها اول من يرعى والمعنى ماذا قال في اول وقت يقرب منا قوله تعالى والذين
اهتدوا يعني المؤمنين زادهم هدى اي زادهم الله تعالى هدى وقيل زادهم
قول الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل زادهم استهزاء المنافقين هدى وآتاهم
تقواهم وقرأ ابن مسعود والاعمش وانطاهم تقواهم والمعنى اعانهم عليها
وقال السدي بين لهم ما يتقون وقال ابو سليمن الدمشقي اعطاهم التقوى مع
الهدى فاتقوا معصيته خوفا من عقوبته وقال سعيد بن جبير المعنى وآتاهم
جزاء تقواهم قوله تعالى فهل ينظرون الا الساعة اي هل ينتظرون
الا الساعة وقوله تعالى ان تأتيهم بدل اشتمال من الساعة قال الزجاج هذا
من البدل المشتمل على الاول في المعنى هو كقوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
لم تعلموهم ان تطؤهم المعنى لولا ان تطؤا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات و
وقرأ ابي بن كعب وابو الاشهب وحميد ان بكسر الهمزة تأتيهم بغتة بياء بعد التاء
على استئناف الشرط والجزاء والوقف على الساعة قالوا وكذلك هي في مصاحف
اهل مكة وجواب الشرط قوله تعالى فانى لهم على معنى ان تأتيهم الساعة
فكيف لهم ذكراهم واتعاظهم وقد انقضت مدة التكليف واشراطها علاماتها
قال المفسرون ظهور النبي صلى الله عليه وسلم من علاماتها وانشقاق القمر والدخان وغير
ذلك وقال ابن السائب كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة
الكرام وكثرة اللئام قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم والمراد غيره كما قررناه في مواضع او يكون المعنى دم على علمك واستغفر لذنبك
اي اطلب المغفرة مني تواضعا لي وهضما للنفس وخضوعا لعزتي واعترافا بجميل
مع كونك اكرم الخلق علي واعلمهم لذلك بالسنة كل عظمتي وترغب في عملك من مقابلة
احساني اليك وللمؤمنين اي واطلب مني المغفرة لمن تعلق على دينك من المؤمنين والمؤمنات
والله يعلم متقلبكم ومثواكم قال ابن عباس متقلبكم منصرفكم لاشتغالكم بالنهار ومثواكم
مضجعكم بالليل للنوم وقال عكرمة متقلبكم من اصلاب الآباء الى ارحام الامهات ومثواكم
مقامكم في الارض وقال ابن كيسان متقلبكم من ظهر الى بطن ومثواكم متقلبكم ا
والمقصود من ذلك الحث على الخوف وطلب المغفرة من الله الذي لا يخفى عليه شيء من
الخلق قال سفين بن عيينة وقد سئل عن فضل العلم الم تسمع قوله تعالى حين بدأ به فقال

فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم وقال اعلموا انما الحياة الدنيا
لعب ولهو الى قوله سابقوا الى مغفرة من ربكم وقال اعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة
ثم قال بعد فاحذروهم قوله تعالى ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة قال
المفسرون كان المؤمنون يقولون اشتياقا الى الوحي وحرصا على الجهاد لولا اي هلا وكان
ابو مالك الاشجعي يقول لا اصل له والتقدير لولا نزلت سورة محكمة اي مبينة وذكر فيها القتال
الامر بالجهاد وذكر محكما لا يصح من تداخل الاحكام واحد او هو وجوب القتال رايت
الذين في قلوبهم مرض قال ابن نفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت اي شخص
ابصارهم جبنا وهلعا كما ينظر المغشي عليه عند نزول الموت به فاولى لهم هذا وعيد لهم
وتهديد وهو افعل من الولي وهو القرب وقال الاصمعي معناه وليك وقاربك ما تكره ثم ابتدأ
فقال تعالى طاعة وقول معروف قال الخليل وسيبويه المعنى طاعة وقول معروف امثل وقيل
هذا حكاية قولهم اي قالوا طاعة وذكر بعض المفسرين اي امرنا طاعة وقول معروف ويؤيده قراءة
ابي بن كعب يقولون طاعة وذكر بعض المفسرين انه متصل بما قبله والمعنى فاولى لهم ان يطيعوا
وان يقولوا معروفا قوله تعالى فاذا عزم الامر قال الحسن جد والعزم والجد لاصحاب
الامر واسناده اليه اسناد مجازي وقد سبق نظيره في سورة لقمن والمعنى فاذا جد رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه في القتال وتلبسوا به فلو صدقوا الله اي فلو اصدقوا في الايمان والجهاد
وواطأت قلوبهم السنتهم لكان خيرا لهم وقوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان
تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم قال الزجاج عسيتم بفتح السين وقرأ نافع عسيتم و الله
لعل ما العالية عسيتم بفتح السين ولو جاز عسيتم لجاز ان يقال عسي ربكم ان يرحمكم وقرأ على
ابن ابي البنا ليعقوب من رواية رويس عنه توليتم بضم التاء والواو وكسر اللام وهي قراءة
علي عليه السلام وقرأت على يعقوب وتقطعوا بفتح التاء وسكون القاف والتخفيف واختلفوا
في المعنيين بذلك فقيل هم المنافقون وهو الظاهر وقال ابن حيان هم قريش وقال ابو بكر
والله الذي في الخوارج وما قال منافقوا اليهود فعلى القول يكون من خطاب التلوين لانه
كان يخبر عن المنافقين ثم التفت اليهم موبخا لهم فقال فهل عسيتم ان توليتم اي اعرضتم عن دين
الاسلام والطهر ثم الرجوع الى عبادة الاصنام ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الفساد
في الارض بالاغارة والنهب وقطيعة الارحام بالتقاتل وواد البنات ويكون المعنى فهل عسيتم
ان قاتلتم وتوليتم امور الناس ان تفسدوا في الارض بالجور والظلم وقطيعة الرحم وهذا المعنى
اكثر ملائمة في التفسير وهو الذي يقتضيه قول ابي حيان وبكر [illegible] الاحاديث والاثار

والعون على قراءة علي عليه السلام فهل عسيتم ان توليتم ولاة الظلمة ان تفسدوا في الارض بالمشي معهم
والقتال معهم والاعانة لهم واخبرنا الشيخان ابو القسم احمد بن عبد الله وابو الحسن علي بن ابي
بكر بن دويرة البغداديان قالا اخبرنا عبد الاول اخبرنا عبد الرحمن اخبرنا عبد الله اخبرنا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا سليمن قال حدثني معوية
ابن ابي مزرد عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق
فلما فرغ منه قامت الرحم فاخذت بحقو الرحمن فقال له مه قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة
فقال الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فذاك قال ابو هريرة
اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم وبهذا
الاسناد قال البخاري حدثنا ابرهيم بن حمزة حدثنا حاتم عن معوية قال حدثني عمي ابو الحباب
سعيد بن يسار عن ابي هريرة بهذا ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم
فهل عسيتم وبه قال البخاري حدثنا بشر بن محمد حدثنا عبد الله اخبرنا معوية بن ابي المزرد
بهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض
وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم قلت وعبد الله هو الامام
ابن المبارك واسم ابي مزرد عبد الرحمن بن يسار يعد في اهل المدينة وفي حديث ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اعمال بني ادم تعرض على الله عشية كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل
عمل قاطع رحم وفي حديث عبد الله بن ابي اوفى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرحمة
لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم وحديث ابي بكرة مذكور في سورة يونس عند قوله انما بغيكم
على انفسكم وقد سبق في اثنا كتابنا جملة من الاحاديث والاثار الخاصة بصلة الارحام
في البقرة عند قوله وبالوالدين احسانا وذي القربى وفي سورة الرعد وغيرهما من
المواضع فتطلب ذلك وامثاله في مظانه قوله تعالى اوليك اشارة الى الذين تقدم ذكرهم
الذين لعنهم الله ابعدهم عن كل خير لفسادهم وقطعهم الارحام فاصمهم عن سماع
الحق والهدى فاعمى ابصارهم عن النظر اليه افلا يتدبرون القرآن فيتصفحونه وما فيه
من المواعظ والزواجر واخبار من كان قبلكم وما فيه من الدلايل بصدقك وشواهد
رسالتك ام على قلوب اقفالها ام بمعنى بل والهمزة للتقرير للتسجيل عليهم بان قلوبهم
مقفلة لا يصل اليها شيء من الهدى والمواعظ وانما نكر القلوب لانه اراد ام على قلوب
اواراد بعض القلوب وهي قلوب المنافقين واضافة الاقفال اليها افادة تخصيصها اي اقفالها
المختصة بها وهي اقفال الكفر والنفاق المبهمة التي لا يقدر على فتحها الا الله تعالى

فلا خطر من بعد ان يما من الناس الا من له اربعة اعين عينان في جهله رايه ومعيشته وعينان
في قلبه لدينه وما وعد الله من الغيب وما من احد الا وسعه شيطان متبطن فقار ظهره
عاطف عنقه على عاتقه فاغر فاه الى ثمرة قلبه فاذا اراد الله بعبد خيرا نصبت عيناه التي
في قلبه وما وعد الله تعالى من الغيب واذا اراد الله بعبد شرا طمس عليها فذلك قوله
ام على قلوب اقفالها قوله تعالى ان الذين ارتدوا على ادبارهم اي رجعوا
الى الكفر قال ابن عباس هم المنافقون وقال قتادة وعطا هم اليهود من
بعد ما تبين لهم الهدى اي من بعد ما وضح الحق الشيطان سول لهم جملة مبتداء
وخبر وهذه الجملة خبر ان كقولك ان زيدا عمرو ضربه والمعنى الشيطان زين لهم
ركوب العظايم قرا ابو عمرو ويزيد عن يعقوب واملي بضم الهمزة وكسر اللام
وياء بعد اللام مفتوحة وقرأ الاعشى وابان عن عاصم كابي عمرو الا انهما سكنا الياء
وقرأ باقي العشرة بفتح الهمزة واللام والف بعدها فابو عمرو جعله فعلا ماضيا
لم يسم فاعله وهو الله تعالى بدليل قوله واملي لهم ان كيدي متين وقوله انما نملي
لهم ليزدادوا اثما وقوله فامليت للكافرين وقوله فامليت للذين كفروا ويعقوب
جعله مثل قوله واملي لهم ان كيدي متين فيكون اخبارا من الله عن نفسه جلت عظمته
على معنى وانا املي لهم والباقون جعلوه فعلا ماضيا والفاعل هو الله تعالى لما قدمنا
ذكره وقيل الشيطان على معنى سول لهم ومد لهم في الامال الباطلة والاماني الكاذبة
حتى تمادوا على كفرهم والصحيح ان الفاعل هو الله تعالى فيكون الوقف حسنا على قوله سول
لهم على اختلاف القراءات الا اذا قلنا الفاعل هو الشيطان قوله تعالى ذلك بانهم
قالوا للذين كرهوا ما نزل الله قال الزجاج الامر ذلك اي ذلك الاضلال بقول الذين
ارتدوا على ادبارهم للذين كفروا كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر فان قلنا
ان الذين ارتدوا هم المنافقون فالمعنى قالوا للذين كرهوا ما نزل الله وهم اليهود
سنطيعكم في بعض محبتكم والقعود عن نصرته وهذا قول الضحاك والسدي وان قلنا ان الذين
ارتدوا هم اليهود فالمعنى قالوا للذين كرهوا ما نزل الله وهم المنافقون سنطيعكم
في بعض الامر فنكتم ما علمناه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن جريج وكانوا قالوا ذلك سرا
فافشاه الله تعالى عليهم وتوعدهم فقال تعالى والله يعلم اسرارهم وقرا اهل
الكوفة الا ابا بكر اسرارهم بكسر الهمزة وفتحها الباقون فمن كسرها جعله
مصدرا من اسر يسر اسرارا ومن فتحها جعله جمع سر كعدل واعدال قال ابو علي

كأنه السبق وان كان مصدرا لاختلاف ضروبه وجمع الاجابين بحسن جمعهما مع
الاختلاف فلما كان السبق يتناول جميع ضروبها افرده مرة وجمع اخرى والاية التي
هو هنا مفسرة في الانفال قوله تعالى ذلك اي ذلك الجزاء وضرب الملائكة
وجوههم وادبارهم بانهم اتبعوا ما اسخط الله من طاعة ابليس وما خالف
شريعته وكرهوا رضوانه وقرا ابو بكر عن عاصم رضوانه بضم الراء وقد ذكر
في اوايل ال عمران قال المفسرون كرهوا الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى ام حسب الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق ان لن يخرج الله
اضغانهم اي الذين يبدو الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وللمومنين احقادهم
الكامنة في صدورهم ولو نشا لاريناكهم قال الزجاج لعرفناكهم تقول قد
اريتك هذا الامر اي قد عرفتك اياه المعنى لو نشا لجعلنا على المنافقين علامة
وهي السيما فلعرفتهم بسيماهم اي بتلك العلامة ولتعرفنهم في لحن القول
قال الكلبي في كذب القول قال المفسرون المعنى ولتعرفنهم في مقصد كلامهم
وفحواه انهم يتعرضون بتحقير امرك والاستهزاء بدينك وقال بعضهم
اللحن ان تلحن بكلامك اي تميله الى نحو من الانحاء ليفطن به صاحبك وذلك من
اثر القدرة على التصرف في الكلام والاخذ في اساليبه وانشدوا

لقد لحنت لكم لكيما تفهموا واللحن يعرفه ذوو الالباب

وقال اخر وحديث الذه هو مما تشتهيه النفوس يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا

اي تارة تاتي بالكلام على وجهه صائبا مستويا او تلحن اي تحرف فيه وتميل
به عن الجهة الواضحة متعمدة لذلك تلعبا بالقول ومنه الحديث فلعل احدكم
ان يكون الحن بحجته اي افطن لها واحسن تصرفا فيها وبهذا التفسير يجوز ان
يكون المراد ولتعرفنهم في لحن القول الصادر منهم بما تنبهه على انه توحي اليه
في نحو من الكلام ما يشعر بما يدلك على نفاقهم والاول هو المعروف في التفسير وقال
الزجاج دل بهذا والله اعلم ان قول القائل وفعله قد يدل على نيته وبالنية
اجره ثم يعرفه الله اياهم قال الزمخشري فان قلت اي فرق بين اللامين
في فلعرفتهم ولتعرفنهم قلت الاولى هي الداخلة في جواب لو كالتي في
لاريناكهم كررت في المعطوف واما اللام في ولتعرفنهم فواقعة مع النون في جواب

قسم خير وبخ قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
اي ولنعاملنكم معاملة المبتلي اي المختبر حتى نعلم علما يتعلق به الجزاء المجاهدين
منكم في سبيلها والصابرين وعلى مشاق نحالفها ونبلو اخبار يعقوب ونبلو ا ٥
بيكون الو او على معنى ونحن نبلو اخباركم اي نختبركم بالتكليف احسانا بكيف
للمؤمنين احوالكم وصيامكم وقرا ابو بكر عن عاصم وليبلونكم حتى يعلم
ويبلوا بالياء فيهن سمعت شيخنا ابا محمد عبد الله بن احمد بن محمد رضي الله عنه يقول
قال ابرهيم بن الاشعث يقول سمعت فضيلا يعني بن عياض بليلة وهو يقرا
سورة محمد صلى الله عليه وسلم ويبكي ويردد هذه الاية ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلوا اخباركم وجعل يقول ونبلو اخبارهم انك ان بلوت اخبارنا فضحتنا
وهتكت استارنا انك ان بلوتنا اخبارنا اهلكتنا وعذبتنا وسمعته يقول انك تزينت للناس
وتصنعت لهم وتهيات لهم حتى يحبوا ولم تزل تراي حتى عرفوك فقالوا رجل صالح فقضو
لك الحوايج وسموا لك في المجلس وعظموك خيبة لك ما اسوا حالك ان كان هذا شانك
وسمعته يقول ان قدرت ان لا تعرف فافعل وما عليك ان تعرف وما عليك ان لم يثن
عليك وما عليك ان تكون مذموما عند الناس اذا كنت عند الله محمودا قوله تعالى
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قال ابن عباس نزلت في المطعمين يوم بدر وقال
مقاتل في اليهود وقيل نزلت في بني قريظة والنضير ومثلي نطاعهم التي يرجون
فيها الثواب وقيل وسيحبط اعمالهم التي عملوها الكيد وابطال الاسلام واهله
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول يحتمل عندي
ان يكون هذا خطابا للمنافقين فتكون متصلة في ظاهر ما قبلها من الايات
المذكورة في المنافقين فيكون المعنى يا ايها الذين امنوا بالسنتكم جهرا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول سرا كما اطعتموه جهرا ولا تبطلوا اعمالكم من الجهاد
والصلاة والصوم وغيرها من العبادات بالنفاق والكفر فانه لا تقبل معها
والذي عليه عامة المفسرين انها خطاب للمؤمنين واختلفوا في قوله ولا
تبطلوا اعمالكم فقال الحسن ولا تبطلوها بالمعاصي والكباير وقال قتادة الشر
يبطل الخير والخير ينسخ الشر والاعمال بخواتيمها ويروى عن حذيفة في هذه الاية
انه قال من اتى كبيرة حرمها او عد الله تعالى عليها النار حبطت ما قبلها من حسناته
وقال مقاتل لا تبطلوها بالمن وذلك ان قوما اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقالوا اتيناك طايعين فلنا عليك حق فنزلت هذه الاية ونزل قوله تعالى يمنون
عليك ان اسلموا وقال ابن السايب لا تبطلوها بالرياء والسمعة وهذا والذي قبله
هو التفسير الصحيح ومن تصفح كتاب الله واستقرا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم
حصل له العلم والجزم بان الحسنات يذهبن السيئات ولا كذلك بالعكس فان
الحسنات لا يذهبها بحكم القضاء بكونها حسنات الا الكفر والمن والاذى وهذا
هو اللائق بفضل الله تعالى ورحمته والاشبه بطريقة شرعه ولهذا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام حين قال له ارايت اشيا كنت اتحنث بها في
الجاهلية فقال له عليه الصلاة والسلام اسلمت على ما سلف لك من خير فلم يجعل كفره
ومعاصيه مبطلة لتلك الاعمال الصالحة الموجودة منه حال كفره قال القاضي ابو
يعلى رحمه الله هذه الاية تدل على ان من دخل في قربة لم يجز له الخروج منها
قبل اتمامها وهذا على ظاهره في الحج فاما الصلاة والصيام فهو على سبيل الا
ستحباب قوله تعالى فلا تهنوا اي لا تضعفوا وتدعوا الى السلم وقرا
حمزة وابو بكر السلم بكسر السين اي لا تدعوا الكفار ابتدا الى الصلح وقد ذكرنا
السلم في الانفال وغيرها قال قتادة لا تكونوا اول الطائفتين ضرعت الى صاحبتها
في طلب الموادعة وانتم الاعلون يجوز ان تكون الواو حالية ويجوز ان تكون
اخبارا ظاهرا مخرج البشارة لهم بالاستعلاء والنصر على الاعداء والله
معكم بالنصر والمعونة فهو يكفيكم امرهم ولن يتركم اعمالكم قال الزجاج
ينقصكم شيئا من ثوابكم وانشد فطرتك ان تبري من الاجارة شيئا
لا تقتني على الصراط بحقي وقال الزمخشري هو من وترت الرجل اذا
قتلت له قتيلا من ولد او اخ او حميم او حربته وحقيقته افردته من قريبه
او ماله من الوتر وهو الفرد فشبه اضاعة عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر
الواتر وهو من فصيح الكلام ومنه قوله عليه الصلاة والسلام من فاتته
صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله اي افرد عنهما قتلا ونهبا قوله تعالى
ولا يسألكم اموالكم قيل المعنى لا يسألكم ربكم اموالكم وقيل المعنى لا يسألكم
محمد صلى الله عليه وسلم اموالكم والاول اظهر قال الماوردي المعنى لا يسألكم
اموالكم انما يسألكم امواله ويفسد هذا المعنى ما بعده والصحيح ان المعنى
لا يسألكم اموالكم كلها انما يطلب منكم ربع عشر اموالكم ان يسألكموها

فيحفكم اي يجهدكم بالسؤال والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال احفاه
في المسألة واحفى شاربه استاصله تبخلوا جواب الشرط ويخرج اضغانكم
معطوف عليه وقرا عبد الوارث عن ابي عمرو ويخرج بالياء والراء وقرئ بالتا
اضغانكم بالرفع لاسناد الفعل اليه وقرا سعد بن ابي وقاص وابن عباس
وفتح الراء على البناء للمفعول اضغانكم بالرفع والضمير في يخرج لله عز وجل ويؤيده قراءة
يعقوب في رواية الوليد عنه ونخرج بالنون وضمها وقيل تخرج البخل اضغانكم والمعنى يخرج
ما في قلوبكم من العداوة والحقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ها انتم مذكور
في آل عمران هؤلاء قال الزمخشري هو موصول بمعنى الذي صلته تدعون اي انتم تدعون
او انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استانف وصفهم كانهم قالوا وما وصفنا فقيل
تدعون لتنفقوا في سبيل الله اي في الجهاد وقيل الزكاة كانه قيل الدليل على انه لو احفاكم
لبخلتم وكرهتم العطاء واضطغنتم انكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم من يبخل بالنفقة
في سبيل الله ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه لا يعود ضرر بخله الا عليه يقال بخلت عليه وعنه
والله الغني عنكم وعن اموالكم وانتم الفقراء اليه وان تتولوا قال قتادة عن طاعته
وقال مجاهد عن كتابه وقال الكلبي عن الصدقة يستبدل قوما غيركم على خلاف ما انتم
عليه راغبين في الايمان والعمل الصالح قال مجاهد يستبدل من سائر الناس قوما غيركم قيل
هم الانصار وقيل الفرس قال ابو هريرة لما نزلت وان تتولوا يستبدل قوما غيركم
ثم لا يكونوا امثالكم كان سلمان الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول
الله من هؤلاء الذين ان تولينا استبدلوا ثم لا يكونوا امثالنا فضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخذ سلمان وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا
بالثريا لتناوله رجال من فارس وقيل هم الملائكة قال الزجاج هو في اللغة على ما توهم
فيه بعد لانه لا يقال للملائكة قوم انما يقال قوم للآدميين وقيل ان تتولى
اهل مكة استبدل الله بهم اهل المدينة والمعنى والله اعلم وان تتولوا يستبدل
قوما غيركم اطوع له منكم كما قال تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا
خيرا منكن الى آخر القصة فلم يتول جميع الناس ثم لا يكونوا امثالكم
قال ابن جرير في البخل والانفاق في سبيل الله وقال غيره في المعصية وترك الطاعة
المعنى بل يكونوا خيرا منكم ويروى عن ابي موسى رضي الله عنه انه قال لما نزلت هذه
الآية فرح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هي احب الي من الدنيا والله تعالى اعلم

سورة الفتح

وهي تسع وعشرون آية الآية في العدد المدني والكوفي وهي
مدنية بالإجماع أخبرنا الشيخان أبو القاسم وأبو الحسن البغداديان قالا أخبرنا
عبد الأول أخبرنا عبد الرحمن أخبرنا عبد الله أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل
البخاري حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً فسأله عمر بن الخطاب
عن شيء فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر بن
الخطاب ثكلتك أم عمر نزرت رسول الله ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري
ثم تقدمت أمام الناس وخشيت أن يكون نزل في قرآن فما نشبت أن سمعت صارخاً يصرخ
بي فجئت فقلت لقد نزل في قرآن فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد
أنزلت علي الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ إنا فتحنا لك فتحاً
مبيناً هذا حديث صحيح انفرد بإخراجه البخاري وروى عطاء عن ابن عباس قال لما نزلت
وما أدري ما يفعل بي ولا بكم قال اليهود كيف نتبع رجلاً لا يدري ما يفعل به فاشتد
ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً وفي
المراد بهذا الفتح أربعة أقوال أحدها أنه فتح الحديبية قاله أكثر العلماء وقال البراء
بن عازب نحن نعد الفتح بيعة الرضوان قال جابر بن عبد الله ما كنا نعد فتح مكة إلا يوم
الحديبية وقال الشعبي هو فتح الحديبية غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأطعموا نخل
خيبر وبلغ الهدي محله وغلبت الروم على فارس ففرح المؤمنون بظهور أهل الكتاب على
المجوس وقال الزهري لم يكن فتح أعظم من فتح الحديبية وذلك أن المشركين اختلطوا
بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الإسلام في قلوبهم وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير أخبرنا
عبد الله أخبرنا محمد حدثنا محمد قال حدثني أحمد بن إسحاق حدثنا عثمان بن عمر أخبرنا شعبة عن قتادة
عن أنس رضي الله عنه إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً قال الحديبية قال أصحابه هنيئاً مريئاً فما لنا فأنزل الله
ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات وفي رواية مسلم عن أنس قال لما نزلت إنا فتحنا لك فتحاً
مبيناً ليغفر لك الله إلى قوله فوزاً عظيماً مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم الحزن والكآبة
وقد نحر الهدي بالحديبية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد نزلت علي آية هي أحب إلي
من الدنيا جميعاً القول الثاني أنه فتح مكة رواه مسروق عن عائشة رضي الله عنها وبه قال السدي
الثالث أنه فتح خيبر قاله مجاهد والذي تقتضيه النظر الصحيح والبحث المستقيم عموم كل
في هذه الأقوال وغيرها وأنه بشارة للنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بما قضى الله تبارك

لهم في الظهور والاستعلاء بما استفتح عليهم من مكة وخيبر وغيرهما فان قيل كيف يكون
ذلك وهو بصيغة الماضي قلت هكذا اجد اكثر اخبار الله تعالى في كتابه العزيز تخرج
المستقبل في صيغة الماضي لتحقق كونه متيقن وجوده واستواء الحالتين في علمه جل وعلا
او نقول الفتح القضاء على ما سبق في غير موضع من كتابنا وقضاء الله تعالى ازلي بذلك
فقد تحقق ومضى فلذلك اخبر به على صيغة الماضي قال ابن قتيبة المعنى انا قضينا لك
قضاء عظيما قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال صاحب
الكشاف ان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع
ما عدد من الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر
العزيز كانه قيل يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك بين عز الدارين
واغراض العاجل والآجل ويجوز ان يكون علة للغفران من حيث انه جهاد هو المراد للغفر
لك الله جميع ما فرط منك قال ابن عباس والشعبي ومقاتل وعامة المفسرين ما تقدم
من الجاهلية وما بعدها قال بعض العلماء هذا على سبيل التوكيد كما يقال فلان يضرب
من يلقاه ومن لا يلقاه وقيل ما تقدم من ذنب ابويك آدم وحواء وما تاخر من ذنوب
امتك بدعوتك وفيه بعد اخبرنا الشيخان احمد بن عبد الله وعلي بن ابي بكر قالا اخبرنا
ابو الوقت اخبرنا ابو الحسن الداودي اخبرنا عبد الله بن احمد السرخسي اخبرنا محمد بن يوسف
بن مطر الفربري حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا صدقة بن الفضل حدثنا ابن عيينة
قال حدثنا زياد انه سمع المغيرة يقول قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه
فقيل له غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا وبهذا
الاسناد قال البخاري حدثنا الحسن بن عبد العزيز حدثنا عبد الله بن يحيى حدثنا حيوة
عن ابي الاسود سمع عروة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من
الليل حتى تتفطر قدماه فقالت عائشة لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا فلما كثر لحمه صلى جالسا فاذا
اراد ان يركع قام فقرا ثم ركع هذا حديث متفق على صحته اخرجه الامام احمد ومسلم
عن هارون بن معروف عن ابي صخر عن ابن قسيط عن عروة قوله تعالى ويتم
نعمته عليك يعني بالنبوة والفتح والمغفرة ويهديك صراطا مستقيما مثل قوله تعالى
اهدنا الصراط المستقيم وينصرك الله نصرا عزيزا قال الزجاج نصرا ذا عز لا يقع
معه ذل قوله تعالى هو الذي انزل السكينة اي السكون والطمانينة

في قلوب المؤمنين بسبب الصلح بعد القلق والانزعاج لما ورد عليهم من [illegible]
عن البيت حتى قال عمر علام نعطي الدنية في ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا عبد الله ورسوله لن اخالف امره ولن يضيعني وقال سهل بن حنيف لو استطيع
ان ارد على رسول الله امره لرددت [illegible] والله ورسوله اعلم ثم اوقع الله الرضى بما قضى
يجري في قلوب المسلمين فسلموا وانقادوا والصبر بقضاء الله وقدره ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض يسلط بعضها على بعض على ما اقتضته
حكمته وعلمه قوله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات [illegible] سبب نزولها
قال اهل المعاني كررت اللام في ليدخل تاويل تكرير الكلام بجاره انا فتحنا لك ليغفر لك
الله انا فتحنا لك ليدخل المؤمنين قال مقاتل فلما سمع ذلك عبد الله بن ابي انطلق في
نفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله [illegible] فما لنا عند الله
فنزلت ويعذب المنافقين والمنافقات الاية قال المفسرون ظنوا ان الله تعالى لن ينصر
محمدا والمؤمنين قال الضحاك ظنت اسد وغطفان في رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج
الى الحديبية انه سيقتل او يهزم ولا يعود الى المدينة سليما فعاد ظافرا وقيل ظنوا
ان لله شريكا وان لن يبعث الله احدا عليهم دائرة السوء بما يكون في جزائه قوله
انا ارسلناك شاهدا قال قتادة شاهدا على امتك بالبلاغ وقيل شاهدا باعمالهم
الصالحة والطالحة وقيل شاهدا مبينا لهم ما ارسلناك به اليهم وهو مثل قوله وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا وقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا قوله تعالى
لتؤمنوا بالله ورسوله قرأ ابن كثير وابو عمرو ليؤمنوا ويعزروه ويوقروه
بالياء وهو الذي يصح بتفسير نظم الكلام وقرأ الباقون بالتاء فيهن اي
قل لهم انا ارسلناك لتؤمنوا وقد ذكرنا في الاعراف معنى التعزير
ويعزروه وينصروه وقرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن السميفع
بزاءين اي معنى يجعلوه عزيزا وتوقروه اي تعظموه وتبجلوه والضمير
صلى الله عليه وسلم في قول الضحاك وكثير من المفسرين وجمهور القراء
فها هنا تنبيها [illegible] عود الضمير الى الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible]
الراجع الى الله تعالى في قوله ويسبحوه [illegible] عليهم ما [illegible] اليه
من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتعزيزه حتى لقد قال عروة بن مسعود يوم قدم على النبي
صلى الله عليه وسلم في شان الحديبية من جهة قريش حين رجع اليهم اي قوم والله [illegible]

على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه
ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها
وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا
تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له والضمائر كلها
لله تعالى قال الزمخشري من فرق بين الضمائر فقد ابعد والمراد بتعزير الله تعزير
دينه وتعزير رسوله صلى الله عليه وسلم ويسبحوه بكرة واصيلا اي ينزهوه او يصلوا
له وقد سبق في مواضع قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقرأه
تمام مولى العباس بن عبد المطلب انما يبايعون لله وهذه بيعة الرضوان يوم الحديبية
وكان سببها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل الحديبية ارسل عثمان بن عفان
رضي الله عنه الى مكة يقول انا لم نات لقتال احد وانما جئنا زوارا لهذا البيت معنا الهدي
ننحره وننصرف فقالوا لا كان هذا ابدا ولا يدخلها العام فبلغ ذلك النبي ان عثمان قد
قتل فقال لا نبرح حتى نناجزهم فذلك حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين الى
بيعة الرضوان فبايعهم تحت الشجرة وكانوا الفا واربعمائة وقال قتادة الفا وخمسمائة
قال عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وقال جابر بن
عبد الله بايعناه على ان لا نفر ومعناهما متقارب وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده شماله على يمينه وقال هذه لعثمان انه ذهب في حاجة الله ورسوله وجعلت الرسل
تختلف بينهم حتى انتظم الصلح فكتبوا بينهم كتابا اشتمل على ما اتفقوا عليه من الشروط
[illegible] الكتاب قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا وكان مقام
[illegible] صلى الله عليه وسلم بالحديبية بضعة وعشرين يوما وقيل عشرين ليلة ثم انصرف
[illegible] تعالى انما يبايعون الله تثبيتا لهم على الوفاء بما بايعوا عليه واعلاما
لهم [illegible] بيعة الرسول صلى الله عليه وسلم مبايعة لله تعالى لان [illegible] الرسول صلى الله عليه
[illegible] فوق ايديهم قال ابن عباس يد الله بالوفاء [illegible] من الخير فوق ايديهم
[illegible] وقال السدي يد الله فوق ايديهم عند المبايعة [illegible] نعمة الله عليهم من
[illegible] من البيعة وقال ابن كيسان قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم وقال الحسن
يد الله يعني محمد صلى الله عليه وسلم على ايديهم فمن نكث اي نقض البيعة فانما ينكث
على نفسه اي يرجع على نفسه اي عليه وبال ذلك ومن اوفى بما عاهد عليه الله وقرأ
حفص عليه الله بضم الهاء في عليه فسيؤتيه وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر فسنؤتيه

بالرفق حملا على قوله تعالى [illegible] اجرا عظيما فان [illegible] هم الجنة
وبما [illegible] اجرا فانه اعظم نعم الجنة الا ترى انه لا نعيم اعظم من [illegible] في دار [illegible]
ابدا [illegible] على اهل النار اعظم عذابهم [illegible] سيقولون عذرا
بما شئت [illegible] قوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب
وذلك حين استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم من حول المدينة من الاعراب
حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية [illegible] ان يعرضوا [illegible] الحرب او يصدوه عن
البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الحرم [illegible] ان الهدى [illegible] ليعلم الناس
انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب [illegible] فقالوا [illegible] يعتذرون
بالكذب ويقولون شغلتنا اموالنا [illegible] واهلونا [illegible] فاستغفر لنا
قال ابن عباس هم غفار ومزينة وجهينة واشجع والديل واسلم يريد ان المراد ب
المخلفين كانوا من هؤلاء القبائل لا انهم كلهم [illegible] فاكذبهم الله تعالى في
اعتذارهم وطلبهم من رسوله الاستغفار لهم بقوله تعالى يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او قرا حمزة والكسائي
ضرا بضم الضاد قال ابو علي الضر بفتح الضاد خلاف النفع والضر بضم الضاد سوء الحال
ويجوز ان يكونا لغتين بمعنى كالفقر والفقر والضعف والضعف والمعنى ف[illegible]
يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا من قتل او هزيمة او اراد بكم نفعا من [illegible]
او غنيمة [illegible] وهددهم بقوله تعالى بل كان الله بما تعملون خبيرا بل
ظننتم ان لن ينقلب الرسول اي لن يرجع الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا او [illegible]
يعودوا الى اهليهم [illegible] وزين ذلك في قلوبكم [illegible]
من [illegible] وظننتم ظن السوء وذلك انهم قالوا ان محمدا واصحابه اكلة راس [illegible]
انظروا ما يكون [illegible] وكنتم قوما بورا هلكى وقد ذكرنا ذلك في [illegible]
قوله تعالى سيقول المخلفون وهم الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم
الى مغانم لتاخذوها [illegible] ان الله تعالى وعد نبيه انه يفتح عليه خيبر [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابه بذلك [illegible] ان هؤلاء المخلفين يقولون له وقت انطلاقه الى خيبر ذرونا
نتبعكم الى خيبر لنشهد قتال اهلها ومقصودهم الغنيمة لا الجهاد يريدون
ان يبدلوا كلام الله [illegible] قرا حمزة والكسائي كلم الله بكسر اللام من غير الف
[illegible] الكلام مصدر والكلم جمع كلمة والمعنى يريدون ان يبدلوا [illegible]
باختصاص غنائم خيبر باهل الحديبية قال ابن عباس [illegible]

ألا يتبعه منهم أحد وذلك أن الله تعالى وعد أهل الحديبية أن يفتح عليهم خيبر
وغنائمها أن لا يتبعه أحد من المخلفين وقال ابن زيد هو قوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم فقل
لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا وتابعه على ذلك جماعة من المفسرين الا انه خرف
وهو موضع مزلة فإنما أقوام لم يتنبهوا إلى علم النقل لأن هذه الآية نزلت في غزوة
تبوك وهي آخر غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها فتح وهذه نزلت في
عام الحديبية كذلكم قال الله من قبل أن غنائم خيبر لمن شهد الحديبية وقال غيره
يشير إلى قوله قل لن تتبعونا فإنكر عليه وقد ذوا أن يكون الصحيح فلك ما أضافه الا الحق
بذلك قوله تعالى فسيقولون بل تحسدوننا الحق قال الذي تحاكم على زرعنا ومنعنا
من الغنيمة ليلا نشارككم في الغنيمة فأكذبهم الله فقال إلى الدخول
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ورد ذلك عليهم ... بهم ... فقال تعالى بل كانوا
لا يفقهون إلا قليلا وصفهم بأنهم لا يفقهون أمر الدين إلا قليلا كما قال تعالى يعلمون من الخير
ظاهرا من الحياة الدنيا ثم إن الله الرحيم الكريم فتح لهم باب التوبة ولم يؤيسهم
على تقدير الاستجابة فذلك قوله تعالى قل للمخلفين من الأعراب وهم الذين
تقدم ذكرهم ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد فيهم أربعة أقوال أحدها
أنهم أهل فارس قاله ابن عباس وعطاء بن أبي رباح وعطاء الخراساني وعبد الرحمن
بن أبي ليلى وابن جريج في آخرين الثاني أنهم الروم قاله الحسن وعن مجاهد
كالقولين الثالث أنهم هوازن وغطفان وكان ذلك يوم حنين قاله سعيد بن جبير
وقتادة الرابع أنهم بنو حنيفة أصحاب مسيلمة الكذاب الذين حاربهم الصديق
قاله الزهري والكلبي ومقاتل قال رافع بن خديج كانت أهل الآية ولا نعلم من هم
حتى دعا أبو بكر إلى قتال بني حنيفة فعلمنا أنهم هم ... ...
... الآية ... لقوله تعالى ... ...
أو يسلمون حتى يسلموا أو يؤدوا الجزية ... ...
... بعضهم على بعض حتى يكون أحد الأمرين ... الإسلام ... ...
أو يسلموا ... على معنى إلى أن يسلموا ... ... فقد ذكرته
... وفي هذه الآية حجة بالغة على صحة خلافة ... أبي بكر وعمر رضي
الله عنهما لأن الصديق رضي الله عنه هو الذي ... ... رضي الله عنه
هو الذي دعا إلى قتال فارس والروم ... قال ... ... أن تطيعوا

ابا بكر وعمر يؤتكم الله اجرا حسنا وهو الثنا في الدنيا والغنيمة والفوز في الاخرة
وان تتولوا عن طاعتهما كما توليتم من قبل عن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المسير معه الى الحديبية يعذبكم عذابا اليما وهو في الدنيا الخزي والعار وفي
الاخرة عذاب النار وكذلك فعل الله تعالى بالمخالفين لهما من الرافضة الذين ينكرون
امامتهما لا يرون طاعتهما جعل العار شعارهم والذل دثارهم والنار مثواهم
ودارهم فيها احتجتهم بالفساد كما قيل في عيبهم   فلو نظر الغراب الى نعيم
لما ابيض من السواد شابا   اللهم فاحرسنا من عرض نفاقهم كما عافيتنا
من مرض نفاقهم قال ابن عباس لما نزلت هذه الاية قال اهل الزمانة فكيف
بنا يا رسول الله فانزل الله تعالى ليس على الاعمى حرج الاية قرا نافع وابن
عامر ندخله ونعذبه بالنون فيهما وقرا الباقون بالياء فيهما ووجههما
ظاهر قوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهي
البيعة التي تقدم ذكرها بالحديبية وبهذه الاية سميت بيعة الرضوان قال سلمة
بن الاكوع بينا نحن قايلون زمن الحديبية نادى منادي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايها الناس البيعة البيعة فسرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
تحت الشجرة فبايعناه وقال عبد الله بن مغفل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحت الشجرة يبايع الناس واني لارفع اغصانها عن راسه فعلم ما في قلوبهم
من الصدق والوفاء والصبر عند اللقاء فانزل السكينة عليهم واثابهم جازاهم
عجله لهم على العاجل فتحا قريبا وهو فتح خيبر في قول قتادة والاكثرين وفتح هجر
في قول الحسن وقيل فتح مكة والصحيح الاول فان فتح خيبر كان عقيب انصرافهم
من الحديبية وكانت خيبر ذات عقار واموال فاقتسموها واشبعوا ايديهم
قوله تعالى ومغانم كثيرة تاخذونها قوله تعالى وعدكم الله مغانم
تاخذونها هو ما سيفتح عليهم الى يوم القيامة فعجل لكم هذه الاشارة الى خيبر
الاكثرين وقال ابن عباس في رواية عنه هو صلح الحديبية وكف ايدي
الناس عنكم قال قتادة هم اليهود كانوا هموا ان يغتالوا عيال المسلمين
فكفهم الله تعالى عن ذلك وقيل همت اسد وغطفان باغتيال العيال
وقيل كف ايدي اهل خيبر وايدي حلفايهم من اسد وغطفان وكانوا ارادوا
نصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فانهزموا على قول ابن عباس وكف

ايدي الناس عنكم اهل مكة ولتكون هذه الكفة آية للمؤمنين عبرة لهم يعرفون بها رعاية
الله عليهم وحياطته لهم ونصره اياهم ويهديكم صراطا مستقيما بصيرة ويقينا
في الاسلام وثباتا عليه قوله تعالى واخرى لم تقدروا عليها اي ووعدكم
اخرى او هو معطوف على هذه اي فعجل لكم هذه المغانم ومغانم اخرى او هو
منصوب بفعل مضمر يفسره ما بعده فهو قد احاط الله بها قال قتادة فتح مكة
وقال ابن عباس والاكثرون فارس والروم قد احاط الله بها قدر عليها وقيل احاط
بها علما انها ستكون لكم قوله تعالى ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا
الادبار اي لو قاتلكم ايها المؤمنون مشركوا قريش يوم الحديبية لولوا الادبار باد
لما قذفت في قلوبهم منكم من الهيبة والرعب ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا نافعا
ولا نصيرا مدافعا سنة الله منصوب على المصدر اي سن الله غلبة رسوله
والمؤمنين سنة وهو قوله تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي قوله تعالى
وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم قال
قال ابن مالك هبط ثمانون رجلا من اهل مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
من جبل التنعيم عند صلاة الفجر عام الحديبية ليقتلوهم فاخذهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم سلما فاعتقهم فانزل الله تعالى هذه الاية وقال ابن عباس
بعث اهل مكة اربعين رجلا او خمسين ليطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الحديبية لعلهم يصيبون منهم احدا فاخذهم المسلمون فاتوا بهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم وقد كانوا رموا عسكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالحجارة والنبل فنزلت هذه الاية وبطن مكة الحديبية لان بعضها
في الحرم قاله انس بن مالك وقال السدي هو وادي مكة وقيل التنعيم
من بعد ان اظفركم عليهم اي بهم وكان الله بما تعملون بصيرا قرا ابو عمرو
يعملون بالياء على معنى بما يعمل الكفار من الصد والكف وغيرهما وقرا باقي
القراء العشرة تعملون بالتاء على الخطاب للجميع لتقدم ذكرهم في قوله تعالى
هو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم قوله تعالى هم الذين كفروا
وصدوكم عن المسجد الحرام يعني اهل مكة ومنعوكم عام الحديبية عن [illegible]
وصد الهدي البلد وهو قوله تعالى والهدي اي وصدوا الهدي معكوفا ان يكون
معكوفا اي صدوكم مع الهدي محبوسا منصوب على الحال ومحبوسا عن ان يبلغ

محله وهو الموضع الذي يحل نحره فيه بطريق الاصالة بين بمعنى قوله تعالى
ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وهم المستضعفون بمكة لم تعلموهم اي لم
تعرفوهم وقت التحام الحرب وتلتبس بعضكم ببعض ان تطؤهم بدل الاشتمال
من رجال ومعنى ان تطؤهم ان توقعوا بهم وهو مجاز عن اهلاكهم كما قيل ووطئتنا
وطأ على حنق فتصيبكم منهم معرة قال ابن زيد اثم وقال ابن اسحق غرم الدية
وقال الطبري كفارة قتل الخطاء وقيل عيب فيقال قتلوا اهل دينهم وقوله بغير
علم متعلق بان تطؤهم والمعنى ولولا كراهة ان تهلكوا رجالا ونساء من
المؤمنين بين ظهراني المشركين وانتم لا تعرفونهم فتصيبكم منهم معرة غير عالمين
بهم لما كففنا ايديكم عن اهل مكة فحذف الجواب لدلالة الكلام عليه وقيل الجواب
لعذبنا وقوله تعالى لو تزيلوا كالتكرير لقوله ولولا رجال لانهما مرجعان الى
معنى واحد وقوله تعالى ليدخل الله في رحمته من يشاء تعليل لما سيقت له الاية
من كف ايديهم عنهم على معنى فعل الله ذلك ليدخل في الاسلام من اهل مكة من يشاء
وهم الذين اسلموا بعد الصلح قال ابن عباس لو تزيلوا اي لو تفرقوا وقال ابن
قتيبة والزجاج لو تميزوا والمعنى لو تميز المؤمنون من المشركين لعذبنا الذين كفروا
منهم بايديكم ايها المؤمنون عذابا اليما بالقتل والسبي والاسر قوله تعالى
اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية يجوز ان يكون العامل في
الظرف ما قبله اي لعذبناهم وقت جعلهم الحمية في قلوبهم ويجوز ان يكون
باضمار اذكروا والحمية الانفة وذلك انهم قالوا [illegible] لا يدخلون علينا وقد قتلوا
بالامس اباءنا واخواننا وابناءنا ولا تتحدث العرب بذلك فانزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين فلم يداخلهم ما داخل اولئك من الحمية مع كونهم من شجعان
نفوس ابية وغيرة عربية بل استعملوا الحلم واحتملوا الاذى واعطوا الحقوق على [illegible]
طاعة لله ولرسوله والزمهم كلمة التقوى اخرج الترمذي من حديث ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وسلم والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله وهذا قول ابن عباس
ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي وآخرين قال علي عليه
السلام كلمة التقوى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير وقال ابن عمر هي لا اله الا الله والله اكبر وقال عطاء الخراساني لا اله الا الله
محمد رسول الله وقال الزهري كلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم وقال مجاهد

الاخلاص وقال الحسن البصري الوفا بالعهد ومعنى اضافتها الى التقوى انها سبب
التقوى وكلمة اهل التقوى فان قيل فما معنى الزامهم اياها قلت اتصافهم بها وشدة
ملازمتهم لها فان قيل لم سميت كلمة التقوى قلت لانهم يتقون بها غضب الله وعذابه
فان قيل فما من احد الا وهو حقيق بقول لا اله الا الله فما معنى قوله تعالى وكانوا
احق بها واهلها قلت هو اشعار بان الله تعالى اصطفاهم لدينه واخلصهم لمعرفته
واهلهم لتوحيده فكانوا احق بها لموضع اصطفاء الله تعالى اياهم حيث جعلهم من اهل
السعادة وقال ابن عقيل في هذا الحرف كلاما حسنا لا يحضرني الان حاصله راجع
الى ان العرب لموضع انفتهم وحميتهم وغيرة نفوسهم حتى انك لن ترى الواحد منهم يخاطب
الامير كما يخاطب الحقير احق بتوحيد الله وتخصيصه بالخضوع والعبادة دون الاصنام
من الاعاجم الذين لم يقاربوهم في العزة والانفة قوله تعالى لقد صدق
الله رسوله الرؤيا بالحق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى في منامه قبل خروجه عام الحديبية
كان قائلا يقول له لتدخلن المسجد الحرام الى قوله تعالى لا تخافون وراى كانه هو واصحابه
قد دخلوا مكة محلقين ومقصرين فاخبر اصحابه بذلك ففرحوا فلما خرجوا عام الحديبية
حسبوا انهم يدخلون مكة ذلك العام فلما رجعوا قال المنافقون اين رؤياه التي راى
فنزلت هذه الاية فدخلوا في العام القابل والمعنى لقد صدق الله رسوله في ما اراه في
منامه وقوله تعالى بالحق متعلق بصدق [illegible] او بالرؤيا وهو قسم باسمه الذي
هو الحق واللام في لتدخلن جواب القسم او جواب قسم محذوف على الاول فان قيل
انما يستثني من يجهل العاقبة والله تعالى علم انهم يدخلون مكة فما معنى قوله لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين قلت قال ابو عبيدة وابن قتيبة ان بمعنى اذ وقد سبق
الكلام على ذلك في سورة البقرة وليس بالجواب المرضي وقيل الاستثناء يعود الى دخول
بعضهم او جميعهم حكاه الماوردي وليس هذا القول ايضا بشيء ولا يندفع به الاشكال
وحكى القاضي ابو يعلى انه على وجه الحكاية لما راه النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ان القائل
قال لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين والجواب المعتمد عليه ان يقال الاستثناء في مواعيد
الحق تعالى تاديب للعباد وتثقيف لهم وتحضيض لهم على الاستثناء في مواعيدهم بالمنهج
الطرق قال الزجاج يجوز وهو حسن ان يكون ان شاء الله جرى على ما امر الله تعالى
به على كل ما يفعل متوقعا فقال تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء
الله فان قيل معلوم قطعا ان الله تعالى يعلم ما لا يعلمه الناس فما معنى اخبار المخلصين

بذلك قلت ذكرهم بذلك ليزدادوا استسلاما لقضية الله فيهم وطمانينة على الصبر
على ما نوابه من عكس اغراضهم وتفويضا الى العالم الحكيم ازمة امورهم والمعنى علم
ما في تاخير دخولكم مكة من صلحكم اياهم على الوجه الذي اردتموه وكرهتموه من المصالح
ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا وهو فتح خيبر في قول ابن عباس وعطا وابن
زيد ومقاتل او صلح الحديبية في قول مجاهد والزهري وابن اسحق وقد سبق معنى
ليظهره على الدين كله في براءة قوله تعالى وكفى بالله شهيدا قال
الحسن شهيدا على نفسه انه يظهر دينك وقال مقاتل المعنى وكفى بالله شهيدا ان
رسول الله والاول اوجه قوله تعالى محمد رسول الله مبتدا وخبر او تقول محمد
مبتدا ورسول الله عطف عليه عطف بيان والذين معه عطف عليه اشداء وثاني خبره
الخبر او تقول محمد خبر مبتدا محذوف اي هو محمد اي الرسول الذي ارسله هو محمد
وقرا الشعبي وابو رجاء وابو المتوكل وعاصم والجحدري محمدا رسول الله بالنصب
فيهما على معنى الزموا او اتبعوا محمدا رسول الله قال ابن عباس شهد له بالرسالة
٥ والذين معه اشداء على الكفار وقرات لابي حاتم عن يعقوب اشداء بفتح الشين قال
الزجاج اشداء جمع شديد والاصل اشدداء نحو قولك نصيب وانصباء لكن الدالين تحركتا
فادغمت الاولى في الثانية رحماء بينهم جمع رحيم والمعنى انهم اشداء اصحاب على الكفار
متراحمون فيما بينهم قال الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من
ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم
انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه ثم وصفهم بكثرة الصلاة تعالى
تراهم ركعا سجدا ثم وصفهم بالاخلاص تعالى يبتغون فضلا من الله ورضوانا
وهذا عام في الصحابة رضي الله عنهم اجمعين عند جمهور المفسرين وروي عن الحسن
والذين معه ابو بكر وعمر اشداء على الكفار عمر رحماء بينهم عثمان تراهم ركعا سجدا علي بن ابي
طالب يبتغون فضلا من الله ورضوانا طلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن
بن عوف وابو عبيدة قوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود
اختلف العلماء هل هذه السيما في الدنيا ام في الاخرة على قولين احدهما في الدنيا
قال ابن عباس هو السمت الحسن وقال مجاهد الخشوع والوقار والتواضع وقال
الحسن الصفرة وقال سعيد بن جبير اثر السهر وقال الاوزاعي بلغني انه ما حملت
جباههم من الارض وقيل السيمة التي تحدث في جبهة الساجد من كثرة السجود

يدل على ذلك قوله تعالى من اثر السجود وتمكن كل واحد من الجليلين اي الحلفا علي بن
عبد الله بن العباس وزين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لقبا بذي الثفنات لان كثرة السجود همّا
اثر في جبهته كل واحد منهما اثرا يشبه ثفنات البعير القول الثاني ان هذا السيما
في الاخرة قال عطية العوفي مواضع السجود يظهر على وجوههم يوم القيامة ونحوه عن
الزهري وقيل هو نعتهم يوم القيامة غرة التحجيل من اثر الوضوء قوله
ذلك مثلهم في التوراة اي صفة محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه هذه الصفة في التوراة
وها هنا تم الكلام ثم اخبر عن صفتهم في الانجيل فقال كزرع وهذا قول الضحاك وابن
زيد وقال مجاهد وغيره مثلهم في التوراة والانجيل واحد ثم ذكر مثلهما في الكتابين
فقال كزرع اخرج شطأه وقرا ابن كثير وابن عامر شطأه بفتح الطاء قال ابو ٥
علي هما لغتان كالسمع والسمع والنهر والنهر وقراءة ابي بن كعب وابن ابي عبلة
شطاءه بفتح الطاء والف بعد الطاء [illegible] قال ابو عبيدة شطأه اي فراخه
يقال اشطأ الزرع فهو مشطئ اذا فرخ فآزره وقرا ابن عامر فأزره بقصر ٥
الهمزة والمعنى قوى زرع الصغار الكبار وقواه ولحق به فاستغلظ فاستوى الجميع
على سوقه جمع ساق اي قام على اصوله وهذا مثل لاستحكام الاسلام وقوة اهله
واشتداد بعضهم ببعض واستحكام امرهم وسلطانهم بعد ان ظهر ضعيفا كالطاقة
من الزرع قال قتادة في الانجيل مكتوب سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وقال ابن عباس المراد بالزرع محمد صلى الله عليه وسلم
اخرج شطأه فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي بن ابي طالب يعجب
الزراع يعني المؤمنين ليغيظ بهم الكفار وهو قول عمر لاهل مكة لا يعبد الله تعالى سرا
اليوم وقوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع من اشتداد
[illegible]هم وزيادة [illegible] فصل قال مالك بن انس من اصبح في قلبه غيظ لاصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الاية وقال ابو ادريس لا آمن ان يكون قد ضارع عوا
الكفار يعني الرافضة لان الله تعالى يقول ليغيظ بهم الكفار اخبرنا ابو علي بن الفرج
المنكدري كتابة اخبرنا هبة الله بن الحصين اخبرنا الحسن بن علي المذهب اخبرنا ابو بكر
احمد بن جعفر بن حمدان اخبرنا عبد الله بن الامام احمد حدثني ابو [illegible] يحيى بن المتوكل عن
كثير النواء عن ابراهيم بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب عن ابيه عن جده قال قال علي بن ابي طالب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام

وفي صحيح مسلم من حديث عروة عن عائشة قالت يا ابن اختي امروا ان يستغفروا
لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبوهم وقال سفين الثوري رحمه الله
من قال علي احق بالولاية من ابي بكر وعمر فقد خطا ابا بكر وعمر والمهاجرين والانصار
ولا ادري يرفع له عمل الى السماء ام لا قال الزمخشري ويجوز ان يكون قوله ليغيظ
بهم الكفار تعليلا لقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لان الكفار اذا
سمعوا بما اعد الله لهم في الاخرة مع ما يعزهم به في الدنيا غاظهم ذلك ومعنى
منهم البيان كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقيل يجوز ان يكون
هذا الوعد لمن اقام منهم على الايمان والعمل الصالح وقال محمد بن جرير منهم يعني من
الشطا الذي اخرج الزرع وهم الداخلون في الاسلام بعد الزرع الى يوم القيمة ورد
الهاء والميم على معنى الشطا لا على لفظه وقال ابو العالية في قوله وعملوا الصالحات احبوا
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم المذكورين في الاية فبلغ قوله الحسن البصري رحمه الله
فارتضاه واستحسنه والله تعالى اعلم

سورة الحجرات

وهي ثماني عشرة اية وهي مدنية باجماعهم قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله السبب في نزولها ما اخبرناه الشيخان ابو القسم
بن عبد الله بن عبد الصمد وابو الحسن علي بن ابي بكر بن علي البغدادي قالا اخبرنا عبد
الاول اخبرنا عبد الرحمن بن محمد اخبرنا عبد الله بن احمد اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا الحسن بن محمد حدثنا الحجاج عن ابن جريج قال اخبرني
ابن ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبرهم انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه امر القعقاع بن معبد وقال عمر رضي الله عنه امر
الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي فقال عمر ما اردت خلافك فتماريا
حتى ارتفعت اصواتهما فنزل في ذلك يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله لا تقدموا
الاية ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم هذا حديث صحيح انفرد باخراجه
البخاري قال ابن عباس نهوا ان يتكلموا بين يدي كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقال [illegible]
لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقضي الله على لسان رسوله [illegible]
وقال الحسن نزلت في قوم ذبحوا قبل ان يصلي النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يعيدوا
الذبح وقال قتادة كان ناس يقولون لو انزل في كذا لو انزل في كذا فنزلت هذه الاية
وقرا يعقوب لا تقدموا بفتح التاء والدال وهي لغة قراءة ابن مسعود وابي هريرة [illegible]

وابو رزين وعايشه وابي عبد الرحمن السلمي وعكرمة والضحاك وابن محيصن وقتادة
ويقرأ بها في القراءة العشرية يعقوب تقدموا بضم التاء وكسر الدال قال الفرا كلاهما
صواب يقال قدمت وتقدمت وقال الزجاج كلاهما واحد وقال ابن جني المفعول
على قراءة العامة محذوف والمعنى لا تسبقوهما بالقول والفعل ولا تقطعوا
امرا دونهما قيل لا تمشوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الثعلبي
ولذلك بين يدي العلماء فانهم ورثة الانبياء ودليل هذا التاويل ما روي عن عطاء
عن ابي الدرداء قال رآني النبي صلى الله عليه وسلم امشي امام ابي بكر فقال تمشي
امام من هو خير منك في الدنيا والاخرة وما طلعت شمس ولا غربت على احد بعد
النبيين والمرسلين خير وافضل من ابي بكر رضي الله عنه واتقوا الله في التقدم بين
يدي الله ورسوله ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم قوله تعالى
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وبالاسناد قال البخاري حدثنا بسرة بن
صفوان بن جميل اللخمي حدثنا نافع عن ابن عمر عن ابن ابي مليكة قال كاد الخيران ابو
بكر وعمر ان يهلكا ابو بكر وعمر رفعا اصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه
ركب بني تميم فاشار احدهما بالاقرع بن حابس اخي بني مجاشع واشار الاخر برجل
آخر قال نافع لا احفظ اسمه فقال ابو بكر لعمر ما اردت الا خلافي قال ما اردت
خلافك فارتفعت اصواتهما في ذلك فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الاية قال ابن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله
بعد هذه الاية حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن ابيه يعني ابا بكر الصديق رضي الله عنه
وبالاسناد قال البخاري حدثنا علي بن عبد الله حدثنا ازهر بن سعد حدثنا ابن عون
قال انبأني موسى بن انس عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس
فقال رجل يا رسول الله انا اعلم لك علمه فاتاه فوجده جالسا في بيته منكسا راسه
فقال له ما شانك فقال شر كان يرفع صوته فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد حبط عمله وهو من اهل النار فاتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره انه
قال كذا وكذا قال موسى فرجع اليه المرة الاخرة ببشارة عظيمة فقال اذهب
اليه فقل له انك لست من اهل النار ولكنك من اهل الجنة قوله تعالى
ولا تجهروا له بالقول وهو رفع الصوت عليه ولا تنطقوا الا الذي عنه من ذلك
مما قصد به الاستخفاف فان ذلك كفر والخطاب للمؤمنين ولان رفع الصوت

عنده حرام في كل حالة نعم كان ذلك مشروعاً في الحرب وعند الحاجة قال صلى الله عليه وسلم
صوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة وقال للعباس عليه السلام يوم حنين اصرخ بالناس
فصرخ يا أصحاب السمرة وكان العباس أجهر الناس صوتاً ويروى أن غارة أتتهم يوماً
فصاح العباس يا صباحاه فأسقطت الحوامل لشدة صوته بل المنهي عنه جهر ينافي الهيبة
والوقار فندبهم الى غض أصواتهم عنده صلى الله عليه وسلم توقيراً وتعظيماً له صلى الله
عليه وسلم وقال سعيد بن جبير والضحاك في قوله ولا تجهروا له بالقول لا تدعوه باسمه
كما يدعو بعضكم بعضاً ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله أن تحبط أعمالكم قال الأخفش
خشية أن تحبط أعمالكم الصالحة وقيل حبط الأعمال مجاز عن نقص المنزلة لا اسقاط
العمل من أصله قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي
قال أبو بكر والله لا أرفع صوتي إلا كأخي السرار فأنزل الله في أبي بكر إن الذين يغضون
أصواتهم عند رسول الله الآية والغض مذكور في سورة لقمان أولئك الذين امتحن
الله قلوبهم للتقوى قال ابن عباس أخلصها للتقوى من المعصية وقال الزجاج اختبر قلوبهم
فوجدهم مخلصين كما تقول قد امتحنت هذا الذهب والفضة أي اختبرتهما بأن أذبتهما حتى
خلصا فعلمت حقيقة كل واحد منهما وقال ابن جرير اختبرها بامتحانه إياها فاصطفاها وأخلصها
للتقوى قوله تعالى إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون هذا
من تمام ما نزل في وفد بني تميم على ما ذكرناه في حديث ابن الزبير قال جابر بن عبد الله جاءت بنو
تميم الى النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا على الباب يا محمد اخرج فإن مدحنا زين وذمنا شين قال
فسمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج عليهم وهو يقول إنما ذلكم الله الذي مدحه زين
وذمه شين فقالوا نحن أناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعثت ولا بالفخار أمرت ولكن هاتوا فقال الزبرقان بن بدر لشاب
من شبابهم قم فاذكر فضلك وفضل قومك فقام فقال الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه وآتانا أموالاً
نفعل فيها ما نشاء فنحن من خير أهل الأرض من أكثرهم عدة ومالاً وسلاحاً فمن أنكر علينا فضلنا
فليأت بقول هو أحسن من قولنا وبفعال هو خير من فعالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لثابت بن قيس بن شماس وكان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قم فأجبه فقام فقال الحمد لله
أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد
أن محمداً عبده ورسوله دعا المهاجرين من بني عمه أحسن الناس وجوهاً وأعظمهم أحلاماً
فأجابوه فقالوا الحمد لله الذي جعلنا أنصاره ووزراء رسوله وعزاً لدينه فنحن نقاتل




١
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فمن قالها منع منا ماله ودمه ومن ابى قاتلناه وكان
رغمه على الله علينا هينا اقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات فقال الزبرقان
لشاب من شبابهم قم يا فلان فقل ابياتا تذكر فيها فضلك وفضل قومك فقام
الشاب فانشد ابياتا يفتخر فيها اولها: نحن الكرام فلا حي يعادلنا فينا الرؤوس وفينا يقسم الربع ٥
ان الذوائب من فهر واخوتهم قد شرعوا سنة للناس تتبع
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حسان فاجبه فقام حسان فانشد ابياتا منها ان الذوائب
ثم انشد ابياتا غيرها منها: فاحياؤه يا خير من وطئ الحصى وامواتنا من خير اهل المقابر ٥ المكارم ٥
فقام الاقرع بن حابس فانشد ابياتا منها: اتيناك كيما يعرف الناس فضلنا اذا خالفونا عند ذكر
وانا رؤوس الناس من كل معشر وان ليس في ارض الحجاز كدارم فاجابه
حسان بن ثابت بابيات منها: فلا تجعلوا لله ندا واسلموا ولا تفخروا عند النبي بدارم ٥
والا ورب البيت مالت اكفنا على هامكم بالمرهفات الصوارم. فقام الاقرع بن حابس
فقال ما ادري ما هذا الامر تكلم خطيبنا فكان خطيبكم احسن قولا وتكلم شاعرنا فكان شاعركم اشعر
ثم دنا فاسلم فاعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وارتفعت الاصوات وكثر
اللغط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية ويروى ان عليا عليه السلام
سئل عن قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات فقال هم الجفاة من بني
تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم قال
المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نام للقائلة فنادوه باصواتهم ولم يعلموا
في اي حجرة هو فكانوا يطوفون على الحجرات وينادونه قرا ابو جعفر الحجرات بفتح الجيم ٥
وهي قراءة ابي بن كعب وعائشة وابي عبد الرحمن السلمي ومجاهد وابي العالية في اخرين وقرا
باقي القراء العشرة الحجرات بضم الجيم واسكن الجيم ابو رزين وسعيد بن المسيب وابن ابي عبلة
قال ابن قتيبة واحد الحجرات حجرة مثل ظلمة وظلمات وقال الفراء وجه الكلام ان تضم الحاء والجيم
وبعض العرب يقول الحجرات وربما خففوا والتخفيف في تميم والتثقيل في اهل الحجاز فان قيل
فما معنى قوله تعالى حتى تخرج اليهم قلت لانه لو خرج اليهم لكان الاولى بهم والارفق
وحسن الادب ان يصبروا حتى تخرج اليهم قوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبا
فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة نزلت في الوليد بن عقبة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مصدقا الى بني المصطلق فلما سمعوا به خرجوا ليتلقوه تعظيما لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فرجع من الطريق الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وارادوا قتلي
فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهمّ ان يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فاتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه
ونكرمه ونؤدي اليه ما قبلنا من حق الله فبدا له في الرجوع فخشينا انما يكون رده
من الطريق كتاب جاءه منك بغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب
رسوله فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد خفية في عسكر
وامره ان يخفي عليهم قدومه فقال له انظر فان رايتهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم
زكاة اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما تستعمل في الكفار ففعل ذلك خالد ووافاهم
فسمع منهم اذان صلاتي المغرب والعشاء فاخذ صدقاتهم ولم ير منهم شيئا الا الطاعة
والخير فانصرف خالد بن الوليد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فانزل
الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا الاية قوله تعالى فتبينوا
مذكور في سورة النساء وتفسيره واختلاف القراء فيه ان تصيبوا قوما مفعول
له اي كراهة ان تصيبوا قوما وقوله بجهالة حال كقوله تعالى ورد الله الذين
كفروا بغيظهم يعني جاهلين بحقيقة الامر فتصبحوا اي فتصيروا على ما فعلتم
من اصابتهم نادمين ثم وعظهم وخوفهم فقال واعلموا ان فيكم رسول الله
معناه اجتنبوا الكذب وغيره من اسباب الفسوق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين اظهركم افتامنون ان يفضحكم الله تعالى باطلاعه عليكم ثم قال تعالى لو
يطيعكم في كثير من الامر من ما تخبرونه به من الباطل لعنتم لوقعتم في العنت
وهو الضرر وقيل الاثم والهلاك ولكن الله حبب اليكم الايمان ايها المؤمنون
المتحرزون من اسباب الفسق الايمان وزينه في قلوبكم وحسنه عندكم
بما اطلعكم من الهدى والبراهين الشاهدة بصحته وكره اليكم الكفر
والفسوق قال ابن عباس يريد الكذب والعصيان جميع معاصي الله اولئك
هم الراشدون المهتدون الى محاسن الامور ثم اخبر الله تعالى ان
ذلك بفضل منه فقال تعالى فضلا من الله ونعمة قال الزجاج منصوب مفعول
له والمعنى بفضل الله ذلك بكم اي المفضل والنعمة عليكم والله عليم بمن حبب
اليه الايمان وكره اليه الكفر والفسوق والعصيان حكيم في تدبيره وفي
قضائه وتقديره وقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا

فاصلحوا بينهما السبب في نزولها ما اخرج في الصحيحين من حديث انس بن مالك
قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو اتيت عبد الله بن ابي فركب حمارا وانطلق معه
المسلمون يمشون فلما اتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال اليك عني والله لقد اذاني نتن حمارك
فقال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل
من قومه وغضب لكل واحد منهما اصحابه فكان بينهما ضرب بالجريد والايدي والنعال
فبلغنا انها انزلت فيهم وان طايفتان الاية قلت واسم الرجل الذي غضب للنبي صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن رواحة رضي الله عنه والقول على وان طايفتان من المومنين اقتتلوا كالقول
على هذان خصمان اختصموا وقرا جماعة منهم ابن مسعود وابي بن كعب اقتتلا فاصلحوا بينهما
بالدعا الى كتاب الله والرضى بما فيه لهما وعليهما فان بغت احداهما على الاخرى بطلب ما
ليس لها بغير واضبة بما اوجبه كتاب الله لها وعليها فقاتلوا التي تبغي اي تستطيل بغير الحق
حتى تفيء الى امر الله اي ترجع الى الطاعة واقسطوا اعدلوا في الاصلاح بينهما ان الله يحب
المقسطين انما المومنون اخوة اي انما لتطلع اعلم الله تعالى ان الدين يجمعهم وانهم
اخوة اذا كانوا متفقين في دينهم فرجعوا بالاتفاق في الدين الى اصل النسب لانهم جميعا ولد
ادم وحوا ولو اختلفت اديانهم لافترقوا في النسب وان كانوا في الاصل لابيهم ادم الا ترى
٥ لا يرث الابن المومن من الاب الكافر ولا الحميم المومن من نسيبه الكافر فاصلحوا بين
اخويكم قرا الاكثرون على التثنية وقرا ابي بن كعب ومعاذ بن جبل والجحدري وقتادة
ويعقوب في اخرين بين اخوتكم بكسر الهمزة وسكون الخاء وتاء مكسورة وقرا علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وابو رزين وابو عبد الرحمن السلمي والحسن والشعبي اخوانكم بكسر الهمزة والف
بعد الواو ونون مكسورة وقرات على الشيخين لابي البقا ولابي عمرو والياسوكي بجهة الاوجه
الثلثة لابي عمرو والقراتان تدلان على ان المراد بقراة العامة الجمع وان كان بصيغة التثنية
وفي الصحيحين من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا
يسلمه من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة
من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة وقال ابو بكر عبد الله بن ... امش
ميلا وعد مريضا وامش ميلين واصلح بين اثنين وامش ثلاثة اميال وزر اخا في الله تعالى
فصل في هاتين الايتين دليل واضح على ان الباغي لا يخرج من الاسلام بالبغي وفيه
يستدل علي عليه السلام وهو القدوة في قتال اهل البغي عن الخوارج امشركون هم فقال
من الشرك فروا فقيل امنافقون هم فقال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما هم

قوله وقال ابو بكر الى اخره حديث اخرجه السيوطي في الجامع من رواية ابن ابي الدنيا في كتاب الاخوان عن مكحول مرسلا اللفظ بعينه ه

ما لهم فقال إخواننا بغوا علينا. **فصول في بعض أحكام البغاة** الفصل الأول
الخارجون على الإمام ثلاثة أقسام قسم لا تأويل لهم فهم قطاع الطريق وقد ذكرنا
أحكامهم في المائدة وكذلك إذا كان لهم تأويل لكنهم عدد يسير لا منعة لهم لكن عليا رضي الله
عنه أجرى عليهم حكم البغاة القسم الثاني الخارجون الذين يكفرون أهل
الحق وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستحلون دماء المسلمين فذهبت عامة الفقهاء
إلى أن حكمهم حكم البغاة لأن عليا رضي الله عنه قال إخواننا بغوا علينا وقال لا تبدؤوهم
بالقتال وكذلك عمر بن عبد العزيز من غير نكير فكان إجماعا وذهبت طائفة من أهل الحديث
إلى أنهم كفار حكمهم حكم المرتدين لما روى أبو سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيهم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم
أجرا لمن قتلهم يوم القيامة وفي لفظ لا يجاوز إيمانهم حناجرهم لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل
عاد فعلى هذا يجوز قتلهم ابتداء وقتل أسراهم واتباع مدبرهم ومن قدر عليه
منهم استتيب كالمرتد فإن تاب وإلا قتل القسم الثالث قوم من أهل الحق خرجوا
عن الإمام بتأويل سائغ وراموا خلعه ولهم منعة وشوكة فهم البغاة وواجب على الناس
معونة إمامهم في قتالهم للآية التي نحن في تفسيرها ولأن الصحابة قاتلوا مانعي الزكاة
وقاتل علي رضي الله عنه أهل البصرة يوم الجمل وأهل الشام يوم صفين ولا يقاتلهم الإمام حتى
يسألهم ما ينقمون منه فإن اعتلوا بمظلمة أزالها أو شبهة كشفها لأن عليا عليه السلام
راسل عائشة أم المؤمنين وطلحة والزبير يوم الجمل ما الذي أقدمكم فاعتلوا بطلب دم ال
القتيل ظلما أمير المؤمنين عثمان بن عفان وأنهم خرجوا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
آخرين على أيديكم لظلم المختصين الذين قتلوا عثمان وانحازوا إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام
فأجابهم إلى ذلك طالبا منهم موافقتهم ومعاضدتهم حتى يظفروا على أيديهم ويقتلوهم
فانتظم أمر الفريقين على ذلك فخاف أهل الفتنة مما انتظم الأمر عليه فهجموا في الموضع
وغفلة الجيشين فرشقوهم بالنبل فقال طلحة والزبير ما هذا قيل علي بيتكم فهبوا
إلى حربهم للقتال فقال علي ما هذا قيل طلحة والزبير قد نهضا والقتال قد نشب الحرب بينهم
يومئذ وروى عبد الله بن شداد أن عليا عليه السلام لما اعتزلته الحرورية بعث عبد الله بن
عباس إليهم فناظرهم إلى كتاب الله وجرت بينهم مناظرة معروفة عند أهل العلم فرجع
منهم أربعة آلاف. **الفصل الثاني** إذا قوتلوا لم يتبع لهم مدبر ولم يجهز على جريح
ولم يقتل لهم أسير ولم يغنم لهم مال ولم تسب لهم ذرية قال أبو أمامة شهدت صفين

فقال لا يجهز على جريح ولا يطلبون مولياً ولا يقتلون من ... ولا ... فمنهم
فاذا حصل الاحد عن قتلهم كالصائل ومن لم يقاتل منهم لم يقتل لان عليا رضي الله عنه قال
يوم الجمل اياكم وصاحب البرنس يريد محمد بن طلحة السجاد وكان يخرج طاعة لابيه
ولم يقاتل ومن قتل الحر الامين من منع من قتله ضمنه لانه قتل معصوما لم يوجد منه قتال
وهل يقاد به فيه وجهان احدهما يقاد لانه قتل مكافئا عمدا والثاني لا يقاد به لتمكن
الشبهة الدارئة لحدود القصاص الفصل الثالث من اتلف من الفريقين
على الاخر مالا او نفسا حال التحام الحرب لم يضمنه قال الزهري كانت الفتنة العظمى
وفيهم البدريون فاجمعوا على ان لا يقام حد على رجل ارتكب فرجا حراما بتاويل القران
ولا يقتل رجل سفك دما حراما بتاويل القران ولا يغرم ما اتلفه بتاويل القران ولان
العادل مامور بالاتلاف فلم يضمن كما لو قتل الصائل عليه والباغي فانه متبعه بالحرب
بتاويل فلم يضمن ولما اتلفت على الاخر بحكم الحرب كاهل العدل وينقض حكم ذلك ويفضي
الى تنفيرهم عن الطاعة فسقط كاهل الحرب وعن الامام احمد رواية اخرى انه يلزم
البغاة ضمان ما اتلفوا على اهل العدل لانهم اتلفوه بغير حق فضمنوه كقطاع الطريق
الفصل الرابع اذا استولى البغاة على بلد فاقاموا الحدود واخذوا الزكاة والخراج والجزية
احتسب بذلك لان عليا رضي الله عنه لم يتتبع ما فعله اهل البصرة واخذوه وكان ابن عمر يدفع
زكاته الى ساعي نجدة الحروري ومن ادعى دفع زكاته اليهم قبل منه بغير يمين لان الناس
لا يستحلفون على صدقاتهم ومن ادعى من اهل الذمة دفع جزيته اليهم لم يقبل الا ببينة
لانها عوض فاشبهت الاجرة ومن ادعى دفع خراجه اليهم ففيه وجهان احدهما لا يقبل
لانه اجرة الارض ولانه خراج اشبه الجزية والثاني يقبل لان الدافع مسلم فقبل قوله كالزكاة
وان ولوا قاضيا يستحق ... اهل العدل ولم ... اختلال وصف العدالة وان
كان غير مجتهد كان كقاضي اهل العدل ... قاضي اهل العدل ... انه لا
يقبل كتابه ... له وكسرا لقلوبهم الفصل الخامس اذا اقتتلت طائفتان من
المسلمين ... [illegible]
ضمنت كل واحدة ما اتلفت على الاخرى ... [illegible]
الرجال الذين يقومون بالامور وكذلك قال ولا ... [illegible] ... في اوائل
البقرة وقوله تعالى عسى ان يكونوا خيرا منهم ... [illegible]
جواب يستخبر عن علة النهي ولولا ذلك لكان ... بالذكر والانثى في ...

لما روى ابو صالح عن ابن عباس ان ثابت بن قيس بن شماس جاء يوما يريد الدنو من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان به صمم فقال لرجل بين يديه افسح فقال له الرجل قد اصبت
مجلسا فاجلس مغضبا ثم قال للرجل من انت فقال انا فلان فقال ثابت انت ابن فلانة
يذكر اما له كان يعير بها في الجاهلية فاستحيى الرجل ونكس راسه فنزلت هذه الاية
وقال الضحاك نزلت في وفد تميم حين استهزؤوا بفقراء المسلمين لما راوا من رثاثة حالهم
قوله تعالى ولا نساء من نساء نزل على سبب اخر وهو ما روي عن انس بن مالك
ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم عيرن ام سلمة بقصرها فنزلت هذه الاية وقال ابن عباس
نزلت في امراتين من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم سخرتا من ام سلمة وذلك انها ربطت
حقويها بسبيبة وهو ثوب ابيض وسدلت طرفها خلفها فقالت عائشة لحفصة انظري ما تجر
خلفها كانه لسان كلب وروي عنه ايضا ان صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد صلى الله عليهم وسلم اجمعين
فانزل الله تعالى هذه الاية قوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم سبق تفسير اللمز في
ما مضى والمعنى لا تعيبوا اخوانكم فان المؤمنين كنفس واحدة ولا تنابزوا بالالقاب اخرج
الترمذي في جامعه وابو داود واللفظ له عن ابي جبيرة بن الضحاك قال فينا نزلت هذه الاية قال
بني سلمة قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل الا وله اسمان او ثلاثة فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا فلان فيقولون مه يا رسول الله انه يغضب من هذا
الاسم فانزلت الاية ولا تنابزوا بالالقاب قال المفسرون هو ان يقول لاخيه المسلم
يا فاسق يا منافق او يقول لمن اسلم يا يهودي يا نصراني يا كلب يا حمار فاما الالقاب الحسنة
التي لا تقتضي غيظا او اذى ولا كذبا كالصديق لابي بكر والفاروق لعمر وذي النورين لعثمان و
سيف الله لخالد وامثال ذلك فغير مكروهة ولا منهي عنها قوله تعالى بئس الاسم
الفسوق بعد الايمان اي بئس الاسم ان يقول يا يهودي وقد اسلم او يا فاسق وهو
تائب ومن لم يتب عن السخرية واللمز والتنابز بالالقاب فاولئك هم الظالمون
قوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن قال الزجاج هو ان تظن باهل الخير
سوءا فاما اهل السوء والفسق فلنا ان نظن بهم مثل الذي ظهر منهم قال سعيد بن
جبير هو الرجل يسمع من اخيه كلاما لا يريد به سوءا او يدخل مدخلا لا يريد به سوءا
فيراه اخوه المسلم فيظن به سوءا قال القاضي ابو يعلى بن الفراء رضي الله عنه هذه الاية

يدل على انه لم ينه عن جميع الظن والظن على اربعة اضرب محظور ومامور به ومباح و
مندوب اليه فاما المحظور فهو سوء الظن بالله تعالى والواجب حسن الظن بالله تعالى
وكذلك سوء الظن بالمسلمين الذين ظاهرهم العدالة محظور واما الظن المامور به
فهو ما لم ينصب عليه دليل يوصل الى العلم به وقد تعبدنا بتنفيذ الحكم فيه والاقتصار
على غالب الظن وذلك نحو ما تعبدنا به من قبول شهادة العدول وتحري القبلة وتقويم
المستهلكات واروش الجنايات التي لم يرد بمقاديرها توقيف واما الظن المباح فكالشاك
في الصلاة اذا كان اماما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالتحري والعمل على ما يغلب على ظنه
فان فعله كان مباحا وان عدل عنه الى البناء على اليقين كان جائزا واما الظن المندوب
اليه فهو احسان الظن بالاخ المسلم يندب اليه ويثاب عليه واما ما روي في الحديث احترسوا
من الناس بسوء الظن فالمراد الاحتراس بحفظ المال مثل ان يقول ان تركت بابي مفتوحا
خشيت السراق ان بعض الظن اثم وهو الظن الذي نهي عن مثله ولا تجسسوا
وقرا ابو رزين والحسن والضحاك وابن سيرين وابو رجاء بالحاء قال ابو عبيدة هما لغة
وهو البحث ومنه الجاسوس وقيل التحسس بالحاء البحث عن عورات الناس وبالجيم الاستماع
لحديث القوم اخبرنا الشيخ ابو الحسن علي بن ثابت المعروف بابن الطالباني الفقيه الحنبلي
رحمه الله تعالى عليه وقراءة غيري قال اخبرنا ابو منصور بن مكارم بن احمد بن سعد
المؤدب الموصلي اخبرنا الشيخ نصر بن محمد بن احمد بن صفوان اخبرنا ابو الحسن علي بن ابرهيم
السراج اخبرنا ابو طاهر هبة الله بن ابرهيم بن انس حدثنا ابو الحسن علي بن عبد الله
بن طوق حدثنا ابو جابر زيد بن عبد العزيز بن حيان حدثنا محمد بن عبد الله بن عمار حدثنا
المعافى بن عمران عن ابن لهيعة حدثنا عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه
غفوا قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا
ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم الله تعالى واخبرنا ايضا ابو العباس الخضر
بن كامل بن سالم الدمشقي قراءة عليه وانا اسمع يوم الخميس الثامن والعشرين من شوال
سنة ست وستين بظاهر دمشق اخبرنا ابو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي مولى ابن البخاري
اخبرنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن هزارمرد الصريفيني اخبرنا ابو طاهر محمد بن
عبد الرحمن المخلص حدثنا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا عبيد
الله بن محمد العيشي حدثنا وهيب عن عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن فذكر الحديث وفيه بدل قوله ولا تحاسدوا

لا تباغضوا وكونوا اخوانا [illegible] تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا الآية [illegible]
فصول الفصل الاول في ذم الغيبة وفيه ما اخبرنا به ابو علي محمد بن
عبد الله بن الفرج الكاتب قال اخبرنا ابو القاسم هبة الله بن الحصين اخبرنا ابو
علي بن المذهب اخبرنا ابو بكر القطيعي اخبرنا عبد الله بن احمد حدثني ابي قال حدثنا عفان
حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم حدثنا العلاء عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قيل له ما الغيبة قال ذكرك اخاك بما يكره قال افرأيت ان كان
في اخي ما اقول يا رسول الله قال ان كان في اخيك ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن
فيه ما تقول فقد بهته هذا حديث صحيح انفرد باخراجه مسلم فرواه عن قتيبة عن
اسماعيل بن جعفر عن العلاء وفي هذا تنبيه على ان الفاسق المجاهر لا غيبة له لانه لو كان عن
يقول فيه ما [illegible] واستاهل على نفسه [illegible] بهز بن حكيم عن ابيه عن جده ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس للفاسق غيبة واخبرنا الشيخان ابو عبد الله محمد بن احمد
بن [illegible] وابو الرجاء عبد الهادي بن محمد بن علي بن [illegible] اجازة عن [illegible] ان
ابا [illegible] نصر بن المظفر [illegible] الجرجاني اخبرهم قراءة عليه اخبرنا ابو الحسين احمد بن محمد
بن [illegible] اخبرنا ابو القاسم عيسى حدثنا ابي ابو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح الوزير
قال قرئ على ابي علي اسماعيل بن العباس الوراق وانا اسمع حدثكم الفضل بن يعقوب حدثنا
ابو عاصم العباداني حدثنا ابو سعد الساعدي عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من القى جلباب الحياء فلا غيبة له وقال سعيد بن جبير اذا ملأت في [illegible] ما
تقول له في وجهه فليس بغيبة الفصل الثاني في الزجر عن الغيبة وبالاسناد
قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثني ابي حدثنا واصل مولى ابي عيينة حدثني خالد بن عرفطة
عن طلحة بن نافع عن جابر بن عبد الله قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فارتفعت ريح جيفة
منتنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذه الريح هذه ريح الذين يغتابون
الناس وبالاسناد قال الامام احمد حدثنا اسود بن عامر قال اخبرنا ابو بكر يعني ابن
عياش عن الاعمش عن سعيد بن عبد الله بن جريج عن ابي برزة الاسلمي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين
ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته
يفضحه في بيته وقال [illegible] الاعراب [illegible] رسول الله صلى
الله عليه وسلم هل علينا حرج في كذا وكذا فقال عباد الله وضع الله تعالى الحرج

الا امرؤ اقترض من عرض اخيه فذالك الذي حرج وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اربى الربا استطالة الرجل في عرض اخيه قرات على ابي القسم
ابن ابي الفرج اليعقوبي اخبركم ابو القسم يحيى بن اسعد قال قرئ عليه قال اخبرنا ابو العز
بن كادش اخبرنا ابو علي الجازري حدثنا القاضي ابو الفرج المعافى بن زكريا الجريري
حدثنا محمد بن الحسن بن دريد اخبرنا ابو حاتم عن العتبي عن ابيه قال كان ابو خطلة يقول
انه لينبغي لك ان يدلك عقلك على ترك القول في اخيك في خلال الثلاث اما واحدة
فلعلك ان تذكره بما هو فيك او لعلك تذكره بما قد عافاك الله منه فما هذا جزاء
العافية ان تجد الشكر عليها ولعلك تذكره بما فيك اعظم منه فذلك اشد استحكاما
لمقته اياك اما انك تسمع اخاك واحمد الله الذي عافاك الفصل الثالث في
كفارتها روى سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اغتاب
احدكم اخاه من خلفه فليستغفر الله فان ذلك كفارة له وروى انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة من اغتبت ان تستغفر له ثم ان الله سبحانه وتعالى ضرب
للغيبة مثلا فقال تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فنبه سبحانه وتعالى عن الغيبة
ثم جاز تمثيله بالحركة للاشياء فقال ايحب احدكم ان يعني مع الايلام الشرعي والتنزه
عن الخلق الطبعي ان ياكل لحم انسان من جنسه ثم جعله اخاه فجمع الى كراهة الانسان
لحم من لا يقتات بمثله كون الماكول اخاه لخصوصيته فيتقرب بمثل الكراهة بنفسه ثم جعل
ذلك الاخ ميتا اذ كان اكل الميت من لحوم الطير المشتهاة لا تقبله النفس ولو شارفت من
الطوى الموت فكيف اذا كان مشوما مسمما في النسب ولحا قال قتادة كما يمتنع احدكم
من اكل لحم اخيه ميتا كذلك يجب ان يمتنع ان يغتابه قال الماوردي استعمل اكل اللحم مكان
الغيبة لان عادة العرب بذلك جارية قال الشاعر فان اكلوا لحمي وفرت لحومهم
وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا قوله تعالى فكرهتموه وقرا ابو السمال
وعاصم الجحدري فكرهتموه بضم الكاف وتشديد الراء قال الفراء اي فقد كرهتموه
فلا تفعلوه قال الزجاج تاويله كما تكرهون اكل لحمه ميتا كذلك تجنبوا ذكره بالسوء غائبا
قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى اي من آدم وحواء هذا
استنزال للعرب عما الفوه من التفاخر بالاحساب وتعرض لهم بالرجوع
عن الاستسخار واللمز والتنابز بالالقاب والتبجح عليهم بانهم من اب واحد
وام واحدة وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا لا لتفاخروا قال جمهور

المفسرين واللغويين الشعوب جمع شعب بفتح الشين وهو الحي العظيم مثل ربيعة ومضر
والقبائل دونها كبكر من ربيعة وتميم من مضر سميت بذلك لتشعب القبائل منها وقال
مجاهد الشعوب النسب الأبعد والقبائل النسب الأقرب وقيل الشعوب العرب اليمن من قحطان
والقبائل ربيعة ومضر وسائر عدنان وروى عطاء عن ابن عباس الشعوب الموالي
والقبائل العرب وقال قوم هم من لا يعرف لهم نسب كالهند والترك وقرأ الا
كثرون لتعارفوا وشدد التاء مجاهد وأبو المتوكل وابن محيصن وقرأ أبي بن كعب وابن
عباس والضحاك وابن يعمر وأبان عن عاصم لتعرفوا بغير ألف وكسر الراء وسكون العين
من عرف يعرف والمفعول محذوف على هذه القراءة وقرأ أبو نهيك والأعمش لتتعارفوا
لتعرفوا بتائين مفتوحة الراء مشددة من غير ألف وفي قوله تعالى إن أكرمكم
عند الله أتقاكم إعلام أن ارتفاع المنازل عند الله تعالى إنما هو بالتقوى لا بالنسب قرأت
على الشيخ أبي الحسن علي بن ثابت الطالباني الفقيه الحنبلي رحمه الله أخبركم أبو منصور
بن مكارم المؤدب فأقر به أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن صفوان أخبرنا
أبو الحسن علي بن إبراهيم السراج أخبرنا أبو طاهر هبة الله بن إبراهيم بن أنس أخبرنا
الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن الموفق حدثنا أبو يزيد بن عبد الرحمن بن حيان
حدثنا محمد بن حاتم حدثنا عبد الله بن عمران رحمه الله عن موسى بن عقبة
عن أبي المقدام عن محمد بن كعب عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره
أن يكون أكرم الناس فليتق الله عز وجل وبهذا الإسناد قال حدثنا عفان عن هشام
عن سعيد حدثنا سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء مؤمن تقي وفاجر شقي
الناس بنو آدم وآدم من تراب ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم
جهنم وليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن وقال رجل لعيسى
بن مريم أي الناس أفضل فأخذ قبضتين من تراب ثم قال أي هاتين أفضل الناس خلقوا
من تراب فأكرمهم أتقاهم قوله تعالى قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا أسلمنا قال المفسرون نزلت في أعراب من بني أسد بن خزيمة قدموا على النبي صلى الله
عليه وسلم في سنة مجدبة فأظهروا الإسلام ولم يكونوا مؤمنين وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات
وأغلوا أسعارهم وكانوا يمنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أتيناك بالأثقال
والعيال ولم نقاتلك فنزلت هذه الآية قال الزجاج الإسلام إظهار الخضوع والقبول لما أتى

به النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك يحقن الدم فإن مع ذلك الإظهار اعتقادا وتصديقا بالقلب
فذلك الإيمان والذي هذه صفته مؤمن مسلم فأما من أظهر قبول الشريعة فهو في الظاهر
مسلم وفي الباطن غير مصدق فقد أخرجه الله من الإيمان بقوله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا
ولما يدخل الإيمان في قلوبكم أي لم تصدقوا بما أسلمتم تعوذا من القتل وإن تطيعوا الله ورسوله
٥ قال ابن عباس أن تخلصوا الإيمان لا يألتكم من أعمالكم شيئا قرأ أبو عمرو يألتكم بهمزة بعد
الياء من ألت يألت ألتا مثل ضرب يضرب ضربا وحجته ألتناهم من عملهم من شي وقرأ
الباقون يلتكم بغير همز من لات يليت مثل باع يبيع وحجتهم أنها مكتوبة في المصحف بغير ألف
ومعناهما واحد قال ابن عباس لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئا وأنشد قول الحطيئة

أبلغ سراة بني سعد مغلغلة جهد الرسالة لا ألتا ولا كذبا

أي لا نقصانا ولا كذبا وقيل
المعنى لا يمنعكم من ثواب أعمالكم شيئا وأنشدوا قول رؤبة

وليلة ذات ندى سريت ٥ ولم يلتني عن سراها ليت ٥

والمعنى متقارب ثم نعت الله تعالى المؤمنين في الآية التي تليها
قال المفسرون لما نزلت هذه الآية أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يقول إنهم مؤمنون
صادقون وعرف غير ذلك منهم فأنزل الله تعالى قل أتعلمون الله بدينكم ثم ههنا بمعنى
أعلم ولذلك دخلت الباء في بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الأرض فهو يعلم ما أنتم
عليه لا يحتاج إلى إخباركم وفيهم نزل يمنون عليك أن أسلموا أي منهم قالوا أسلمنا فعل فلان كما
٥ قاتلك بنو فلان وبنو فلان قرأ ابن كثير فالله بصير بما يعملون بالياء على لفظ الغيبة
لتقدم ذكرها في قوله يمنون وقرأ الباقون بالتاء على قوله قل لا تمنوا [illegible]

سورة ق

وهي أربع وخمسون آية في العدد [illegible] وهي مكية في قول عامة المفسرين
واستثنى ابن عباس وقتادة آية واحدة وهي قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والأرض [illegible]
الله تعالى ق والقرآن المجيد قرأ الأكثرون قاف بسكون الفاء ونصبها أبو عبد الرحمن [illegible]
وابن المتوكل وأبو الجوزاء ورفعها أبو رزين وقتادة وكسرها الحسن وأبو عمران الجوني
وقد سبق القول على ذلك في سورة ص وفي الحروف المقطعة في أول سورة البقرة
قال ابن عباس هو اسم من أسماء الله تعالى أقسم به وقال قتادة من أسماء القرآن وقال
مجاهد والفراء والزجاج معناه قضي الأمر كما قيل في حم حم الأمر وقال الضحاك هو اسم
جبل محيط بالأرض وهو من زمردة خضراء عليه كنفا السماء وخضرة السماء منه قال ابن
عباس خلق الله تعالى جبلا يقال له قاف محيطا بالعالم وعروقه إلى الصخرة التي عليها الأرض
فإذا أراد الله تعالى أن يزلزل قرية أمر ذلك الجبل فحرك العرق الذي يلي [illegible]

ملك القدرة وقال ابو العالية هو افتتاح اسم قدير وقال القرظي افتتاح كل اسم
لله اوله قاف مثل قدير وقادر وقاهر وقريب وقال ابو بكر الوراق معناه قف عند امرنا ونهينا
وقيل معناه قل يا محمد والمجيد الكريم في قول ابن عباس وعامة المفسرين فان قيل اين
جواب القسم قلت قال الاخفش جوابه محذوف تقديره والقرآن المجيد لتبعثن ثم دل
عليه قوله تعالى أإذا متنا وقيل جوابه ان محمدا رسول الله يدل عليه قوله تعالى بل عجبوا
ان جاءهم منذر منهم وقال ابن كيسان جوابه ما يلفظ من قول وقيل قد علمنا اي
لقد علمنا فحذف اللام كقوله تعالى قد افلح من زكاها وقال اهل الكوفة جوابه بل
عجبوا وهو مفسر في صاد الى قوله تعالى شيء عجيب اي عجب أإذا متنا وكنا ترابا
فيه اضمار تقديره نبعث فحذفه لدلالة الكلام عليه ذلك رجع بعيد اي رد الى الحياة بعيد
غير كائن قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي ما تاكله من لحومهم وعظامهم واشعارهم
وتشربه من دمائهم وقال قتادة قد علمنا من يموت منهم وعندنا بذلك وعندنا كتاب
حفيظ محفوظ من التبديل والتغيير او حافظ لاسمائهم وعدتهم وهو اللوح المحفوظ
بل كذبوا بالحق لما جاءهم وقرأ عاصم الجحدري لِما بكسر اللام وتخفيف الميم اي
عند مجيئه اياهم قال ابن جني هو كقولهم اعطيته ما سأل لطلبته اي عند طلبته ومع طلبته
وكذلك في التاريخ لخمس خلون اي عند خمس خلون او مع خمس خلون فرجع ذلك بالمعنى
الى قوله قراءة العامة والحق القرآن فهم في امر مريج مختلط ملتبس عليهم ... الحديث
مرجت عهودهم وامانتهم قال الحسن ما ترك قوم الحق الا مرج امرهم قال الزجاج
فهي اختلاط امرهم انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم مرة شاعر
ومرة ساحر ومرة معلم وللقرآن انه سحر ومرة مفترى فكان امرهم ملتبسا مختلطا
عليهم ثم دلهم على البعث وقدرته عليه بما يشاهدونه من عجائب الخلق فقال
تعالى افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها بغير عمد ... الا انشقاق
بالفلق ولا ... وزيناها بالشمس والقمر والنجوم وما لها من فروج صدوع
وشقوق قال ذلك اثر القدرة الباهرة ... السماء والارض مددناها بسطناها
والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانشدوا رسي اصله تحت الثرى وسما به
الى النجم فرع لا ينال طويل   وانبتنا فيها من كل زوج بهيج اي من كل نوع حسن
يبهج الناظر اليه تقول ابهجني هذا الامر فانا مبتهج به قوله تعالى تبصرة
وذكرى مفعول له قال الزجاج اي فعلنا ذلك لنبصر به ويدل على القدرة ...

[illegible] قال قتادة نابت الى زمنه وقال الشعبي [illegible] من السماء [illegible] المطر
[illegible] كثير الخير والبركة فانبتنا به جنات بساتين وحب الحصيد [illegible] حصدا
ما يحصد والحصيد نعت للحب الا انه خرج مخرج الاضافة كقولهم بارحة الاولى [illegible] الحب
الحصيد وقد سبق نظائر هذا في مواضع والنخل باسقات اي طوالا لها طلع
[illegible] نضيد منضود [illegible] قبل ان ينفتح فاذا انفتح [illegible]
فليس بنضيد رزقا للعباد [illegible] كذلك الخروج [illegible]
مشيرا الى قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول اي اعجزنا [illegible] الخلق
وكانوا يقرون بان الله خلقهم وينكرون اعادتهم بعد الموت [illegible] النشاة الاخرى
على صحة النشاة الثانية بل هم في لبس اي في شك من خلق جديد [illegible] البعث قوله تعالى
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد قال الواحدي يعني اقرب اليه بالعلم من حبل الوريد
وهو عرق يتفرق في البدن يخالط الانسان في جميع اعضائه وذلك ان ابعاض الانسان
يحجب بعضها بعضا ولا يحجب علم الله تعالى شيء وقال الزجاج الوريد عرق في باطن العنق
وهما وريدان قال الفراء الوريد عرق بين الحلقوم والعلباوين والعلباوان العصبتان [illegible]
الصفراوان في متن العنق والحبل هو الوريد والقول [illegible] كالقول [illegible]
سبحانه وتعالى [illegible] علم بالانسان وقربه منه [illegible]
[illegible] وتحقيقا لمعنى العدل فقال تعالى اذ يتلقى المتلقيان [illegible] قال الزجاج
قال كانه المعنى [illegible] به يتلقيان ما يعمله [illegible] عن اليمين وعن الشمال
قعيد [illegible] احدهما على الاخر [illegible]
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف [illegible]
[illegible] القاعد الذي هو ضد القائم قال مجاهد عن اليمين كاتب الحسنات وعن الشمال
كاتب السيئات ما يلفظ من قول اي ما يتكلم من كلام [illegible]
لديه رقيب حافظ [illegible] عتيد حاضر [illegible] روى ابو امامة [illegible]
الله عليه وسلم انه قال كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات [illegible]
الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة [illegible]
سيئة [illegible] صاحب الشمال ان يكتبها [illegible]
فان استغفر [illegible] لم يكتب عليه شيء [illegible]
اختلفوا [illegible] جميع [illegible]

أقواله وأفعاله ما يصدر منه وقال مجاهد حتى أنينه في مرضه وقال عكرمة لا يكتبان إلا ما يؤجر
عليها ويوزر فيه وقال الضحاك مجلسهما على الحنك وكان الحسن يعجبه أن ينظف شفتيه
فصل وفي هذه الآية زاجر للمكلف عن إطلاق لسانه فيما لا يعنيه وروي
أن عليا رضي الله عنه سمع رجلا يشتم رجلا فقال له مهلا إنك تملي على كاتبيك كتابا إلى ربك
فانظر على من تملي قال الحسن يحبب وقال مخلد بن الحسين ما تكلمت بكلمة أريد أن أعتذر منها
منذ خمسين سنة وكان وهيب بن حسنة يعد كلامه كل يوم ويحفظه وقال أبو الدرداء أنصف
أذنيك من فيك فإنما جعل لك أذنان وفم واحد لتسمع أكثر مما تتكلم به وقال خارجة بن مصعب
صحبت ابن عون أربعا وعشرين سنة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة قرأت على الشيخ
أبي الحسن علي بن أبي بكر بن روزبة أخبركم أبو الوقت عبد الأول بن عيسى فأقر به وأخبرنا
الشيخ أبو القسم بن عبد الله العطار قال أخبرنا أبو الوقت قال أخبرنا أبو الحسن الداودي
أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حمويه أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل البخاري حدثني عبد
الله بن منير عن أبي النضر عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله عز وجل لا يلقي لها
بالا يرفعه الله تعالى بها درجات وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله عز وجل لا يلقي لها
بالا يهوي بها في جهنم انفرد به البخاري وأخرجاه من طريق يزيد بن الهاد عن محمد
ابن إبراهيم عن عيسى بن طلحة عن أبي هريرة سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن العبد ليتكلم
بالكلمة يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
لمعاذ بن جبل ألا أخبرك بملاك ذلك كله فقلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه فقال كف عليك
هذا فقلت يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس
في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم وأخرج الإمام أحمد حديث
سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به قال قل ربي
الله ثم استقم قال قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخوف علي قال فأخذ بلسان نفسه ثم
قال هذا قوله سبحانه وتعالى وجاءت سكرة الموت بالحق أي جاءت غمرته وشدته التي
تغشى الإنسان فتذهب بعقله بالحق أثبت من أمر الآخرة فأبانت له ما كان يجهله
من ذلك وقيل جاءت بحقيقة الموت وقرأ أبو بكر الصديق وابن عباس والحسن سكرة
الحق بالموت قال محمد بن جرير الطبري لهذه القراءة وجهان أحدهما أن يكون الحق هو
الله تعالى فيكون المعنى وجاءت سكرة الله بالموت والثاني أن السكرة هي الموت

المنيب الى ربها كقوله تعالى ان هذا لهو حق اليقين ومعنى اليقين وجاءت سكرة الحق
ويروى ان عائشة رضي الله عنها انشدت عند ابيها ابي بكر الصديق رضي الله عنه عند موته
لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
فقال لها ابو بكر يا بنية لا تقولي ذلك ولكنه كما قال الله تعالى وجاءت سكرة الحق
بالموت وقرأ ابن مسعود وابو عمران الجوني وجاءت سكرات الحق على الجمع وتقديم الحق
ومثلها قرأ ابي بن كعب وسعيد بن جبير سكرات قوله تعالى ذلك اي فيقال
للانسان ذلك ما كنت منه تحيد قال ابن عباس تكره وقال الضحاك تروغ وقال الحسن
تهرب يا امر الحيد الميل يقال حاد يحيد حيدا وانشد قول طرفة
ابا منذر رمت الوفاء فهبته وحدت كما حاد البعير عن الدحض
قوله تعالى ونفخ في الصور مذكور في الانعام والمراد نفخة البعث ذلك يوم
الوعيد قال مقاتل يعني بالوعيد عذاب الآخرة والمعنى ذلك يوم وقوع الوعيد ويجوز
ان يكون الموعود فيعرف والاصنف قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق
وشهيد اي وجاءت ذلك اليوم كل نفس معها ملكان احدهما يسمى السائق
يسوقها الى المحشر وشهيد يشهد لها وعليها وهما من الملائكة في قول جمهور المفسرين
قال ابن السائب السائق الذي كان يكتب عليه السيئات والشهيد الذي كان يكتب الحسنات
وقيل السائق القرين من الشياطين والشهيد العمل وقيل الجوارح والآية عامة في قول
عامة المفسرين وقال الضحاك خاصة في الكفار لقد كنت في غفلة من هذا القول تقديره فيقال
لقد كنت ايها الانسان وقيل الخطاب للكافر وهو قول ابن عباس والمعنى لقد كنت
في دار الدنيا في غفلة من هذا الذي عرضت اليه فكشفنا عنك غطاءك وهي الاكنة الصادة
لك عن الحق فبصرك اليوم حديد اي حاد نافذ قال مجاهد والضحاك يعني لسان
الميزان حين توزن حسناته وسيئاته وقال قتادة حديد نافذ بصير [illegible] وقال
الزجاج علمك اليوم نافذ [illegible] قال ابن زيد الآية في الانبياء [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] فكشفنا عنك غطاءك
بالوحي فبصرك اليوم اي علمك في الدنيا حديد والقول الاول اظهر واشهر ويصحح
قراءة الجحدري لقد كنت بكسر الكاف عنك غطاءك فبصرك بكسر الكاف يعني على
المخاطبة للنفس وقال قرينه قال الحسن وقتادة هو الملك الشهيد عليه وقال مجاهد
قرينه الذي قيض له من الشياطين يقول هذا الذي وكلتني به من بني آدم قد احضرته

أحضرته واحضرت قوله [illegible] قال الزجاج عتيد رفع بهذا أو عتيد [illegible] في جهنم ألقيا في
النكرة المعنى هذا شي لدي عتيد ويجوز أن يكون رفعا [illegible] هذا شي
لدي هو عتيد ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر ويجوز أن يكون بدلا من ما المعنى هذا
عتيد قوله تعالى ألقيا في جهنم خطاب للسائق والشهيد وقال مقاتل الخطاب
لخازني النار فإن قيل فما وجه مخاطبته بصيغة الاثنين قلت العرب تأمر الواحد
بلفظ الاثنين فتقول قوما واضربا زيدا يا رجل وانشدوا فإن تزجراني يا ابن عفان انزجر
وان تتركاني احم عرضا ممنعا قال الزجاج مثله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
وقال المازني كان الاصل الق الق فنابت الالف عن الق الق لان الفاعل كالجزء من الفعل
وكان تثنية الفاعل نائبا عن تكرار الفعل وقال قوم أصله ألقين فابدل من النون
الفا كقوله ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا قوله تعالى مناع للخير قال قتادة للزكاة
المفروضة وقال الضحاك مناع لدخول الناس في الاسلام وقيل انها نزلت في الوليد بن المغيرة
منع بني اخيه من الدخول في الاسلام الذي جعل مع الله الها اخر قال ان يبتدأ وخبره فالقياه
ويجوز ان يكون منصوبا على البدل من كل كفار ويكون فالقياه توكيدا قوله تعالى
قال قرينه ربنا ما اطغيته قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وجمهور المفسرين هذا القول من قرينه
الذي قيض له من الشياطين يتبرأ منه يوم القيامة ويقول ما اكرهته على الضلال ولكن كان في
ضلال بعيد عن الهدى فهو كقوله وقال الشيطان لما قضي الامر الاية وقال سعيد بن جبير
القرينة قرينه الملك الذي يكتب السيئات يقول الكافر رب انه زاد علي في الكتابة فيقول
الملك ربنا ما اطغيته اي ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال وعمل فحينئذ يقول الله تعالى لا
تختصموا لدي اي لا تختصموا عندي وقد قدمت اليكم بالوعيد على السنة رسلي ما يبدل القول
لدي ذكروا فيه قولين احدهما لا يبدل ما وعدته من ثواب وعقاب وهو قول الاكثرين
والثاني فما يغير عندي قول [illegible] من وجهه [illegible] اختيار
الفراء وابن قتيبة والواحدي وما انا بظلام للعبيد [illegible]
[illegible] على غير [illegible] فان قيل [illegible] الظلم [illegible] فانه لو
[illegible] الظلم [illegible]
الذي هو التصرف في الوجه الذي [illegible] قال [illegible]
كل فعل وتصرف [illegible] ذلك [illegible] في هذه الاية [illegible] الذي هو وضع
الشي في غير موضعه على معنى وما انا بظلام [illegible] في غير موضعها [illegible]

بل إنهما أضعفها وأوقعها بمحقيها من الكثرة والتحجرة على ما تقتضيه حكمته وعدله فإن قيل
لو قال وما أنا بظالم كان أبلغ في تحقيق معنى العدل لنفيه أصل الظلم فإن العدول عنه إلى ظلام
مقتضاه نفي الكثرة لا الأصل قلت إذا كان المعنى وما أنا بظلام أو وما ربك بظلام للعبيد
فيعذبهم على غير جرم كان النفي بصيغة التكثير أنفى للظلم وأدل على تحقيق نفي العدل من
حيث المعنى إذ لا يستفهمه على تكثير الظلم على تعذيب العذاب على غير جرم فنزه نفسه
سبحانه وتعالى عن الظلم قليله وكثيره بأبلغ الطرق منبهًا على أن القليل يستكثر بالنسبة
إلى جلال عظمته وهذان السؤالان والجواب عنهما لم أسبق إليهما فإن يكن ذلك صوابًا فمن
فضل الله تعالى وإن لم يكن كذلك فالله المسؤول التجاوز عني برحمته وكرمه وبعد أن سطرت
السؤالين والجواب عنهما وجدت الزمخشري قد تعرض للأول الذي وأجاب عنه بنحو ما
ذكرته لكن في جوابي زيادة بسط وتقدم من لم يتعرض له قوله تعالى يوم نقول
٥ لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد قرأ نافع وأبو بكر والمفضل عن عاصم يقول
بالياء على معنى يقول الله لجهنم وروى عبد الوارث عن أبي عمرو يقال لجهنم وروى محمد
ابن حريث وقرأ باقي العشرة نقول بالنون وانتصاب يوم بظلام أو بنقدله وتخرج العمل
وقال الزجاج نصب يوم على وجهين أحدهما على معنى ما يبدل القول لدي في ذلك
اليوم وعلى معنى أنذرهم يوم نقول لجهنم قال والله عز وجل قد علم هل امتلأت
أم لم تمتلئ وإنما السؤال توبيخ لمن دخلها وزيادة في مكروههم ودليل على تصديق
هذا قوله تعالى لأملأن جهنم منك وممن تبعك وأما هل من مزيد
ففيه وجهان عند أهل اللغة أحدهما أنها تقول ذلك بعد امتلائها فتقول هل
من مزيد أي هل بقي في موضع لم يمتلئ أي قد امتلأت والوجه الآخر تقول هل
من مزيد تغيظًا وزفيرًا فإن قيل كيف يتأتى لها هذا الخطاب منها قلنا الله تعالى يجعل فيها ما
به تميز وتخاطب كما جعل فيما خلق أن يسبح بحمده وكما جعل في النملة أن قالت
يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم وقد تعلم [illegible]
مورثة [illegible] هل من مزيد قال [illegible]
[illegible] فيدل أن [illegible] ولست [illegible]
لأن الله تعالى [illegible]
فلو كان ذلك إنما هو أن تدل على أنها [illegible]
[illegible] المزيد [illegible] مصدر [illegible]

عبد الوهاب بن الحسين عن عبد الله بن [illegible] الانصاري اخبركم ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد
بن سلفة الاصبهاني فاقر به اخبرنا الرئيس ابو عبد الله القاسم بن الفضل بن احمد الثقفي
الاصبهاني اخبرنا ابو زكريا يحيى بن ابراهيم بن محمد المزكي [illegible] اخبرنا ابو
احمد [illegible] بن ابي العباس بن الفضل [illegible] حدثنا آدم بن
ابي اياس حدثنا شيبان عن قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة قدمه فيها فتقول قط قط وينزوي بعضها
الى بعض ولا تزال الجنة تفضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضول الجنة رواه البخاري
عن آدم قوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين اي قربت لهم حتى يروها قبل ان يدخلوها
اكراما لهم وتعجيلا لاسباب السرور والنعيم لهم غير بعيد اي كالمتعلق في قربها ونصب
غير على الظرف اي مكانا غير بعيد او على الحال وتذكيره على حذف الموصوف [illegible] تقديره
شيئا غير بعيد او لكونه على صيغة المصادر كالزئير والصليل ويقال لهم هذا الذي توعدونه
ما توعدون وقرأ ابن كثير يوعدون بالياء على الغيبة والمعنى ما يوعدون في الدنيا
على السنة الرسل لكل اواب رجاع عن معاصي الله الى طاعته قال مجاهد هو الذي يذكر
ذنوبه فيستغفر منها وقال سعيد بن المسيب هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب
وقد ذكرنا الاوابين في بني اسرائيل قال تعالى حفيظ حافظ لامر الله [illegible] تعالى
من خشي الرحمن بالغيب في موضع جر بدل [illegible] او [illegible]
على الخبر ادخلوها تقديره فيقال لهم ادخلوها [illegible]
حرف الندا للتقريب وقد سبق تفسيره في سورة الانعام وجاء بقلب منيب
راجع الى طاعة الله ادخلوها بسلام اي سالمين من الهموم والعذاب او ادخلوها مع
السلام من الله والملائكة وقد ذكرنا ذلك في مواضع ذلك يوم الخلود في الجنة
لهم ما يشاءون فيها قال المفسرون [illegible] انهم يسألون الله تعالى حتى تنتهي
مسألتهم فيعطون ما شاءوا ثم يزيدهم الله تعالى من عنده ما لم يسألوا فذلك قوله
ولدينا مزيد وروي عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى
ولدينا مزيد قال يتجلى لهم وقال انس بن مالك [illegible]
[illegible]
قال الله [illegible]
[illegible] الى البلاد هل من محيص [illegible]

في التشديد وقرأ بالتخفيف عمر ابن الخطاب وابن عبد العزيز وقتادة
ومعناه طوفوا قال ابن جريج اخذوا فيها طرقا ومسالك واصله من النقب وهو
الطريق قال الشاعر وقد نقبت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب
وقرأ ابي بن كعب وابن عباس والحسن وابن يعمر بكسر القاف على الامر بمعنى
التهديد والوعيد هل من محيص استفهام في معنى الانكار قال الزجاج طوفوا و
وفتشوا فلم يروا محيصا من الموت وقال قتادة حاص اعداء الله فوجدوا امر الله لهم مدركا
وهذا تخويف لكفار مكة ولعلا ما الهمهم انهم مثل من كان قبلهم لا يجدون
مفرا من الموت المفضي بهم الى العذاب ان في ذلك لذكرى اى فيما ذكر من هلاك القرى
لذكرى اى تذكرة وموعظة لمن كان له قلب قال ابن عباس عقل قال الفراء وهذا جائز
في العربية ان تقول ما لك قلب وما قلبك معك اى ما عقلك معك وقال ابن قتيبة
لان القلب محل العقل فكنى به عنه وقيل كنى به عن النفس الحية المعنى لمن
حيي وقيل المعنى لمن كان له قلب واع لا يتدبر ولا يعي قلبه فكانه لا قلب له او القى
السمع اصغى الى مواعظ القرآن وزواجره تقول العرب القى سمعه الى اى استمع
وهو شهيد حاضر القلب غير ساه ولا لاه قوله تعالى ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم قيل وما مسنا من لغوب تعب ونصب قال
المفسرون قالت اليهود خلق الله السموات والارض في ستة ايام اولها يوم الاحد
وآخرها يوم الجمعة واستراح يوم السبت فلذلك لا نعمل فيه شيئا فاكذبهم الله تعالى
بقوله وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون من الكذب والبهت قال المفسرون
هذا كان قبل الامر بالقتال وقيل الصبر عام وقيل هي على كل حال منسوخ وسبح بحمد ربك
اي نزهه حامدا لربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب قال ابن عباس صلاة الفجر وصلاة
الظهر والعصر في الصحيحين عن جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته فان
استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وقرأ فسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل الغروب قوله تعالى ومن الليل فسبحه قال ابن عباس
صلاة المغرب والعشاء وقال مجاهد صلاة الليل كله وادبار السجود قرأ نافع
وابن كثير وحمزة بكسر الهمزة مصدرا وقرأ الباقون بفتحها جمع دبر
اخرج البخاري من حديث مجاهد عن ابن عباس قال امره ان يسبح في ادبار ٥

الصلوات مطلقا يعني قوله وادبار السجود وعن عمر وعلي والحسن بن علي وابي هريرة
والحسن ومجاهد والشعبي والنخعي وقتادة هو الركعتان بعد المغرب واخرج الترمذي
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادبار النجوم الركعتين قبل
الفجر وادبار السجود الركعتين بعد المغرب وقال ابن زيد النوافل بعد المفروضات
قوله تعالى واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب واستمع حديث يوم ينادي
المنادي بحذف المضاف وهو مفعول به لا ظرف والمنادي اسرافيل عليه السلام قال
المفسرون يقف على صخرة بيت المقدس وينادي ايتها العظام البالية والاوصال
المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله تعالى يأمركن ان تجتمعن لفصل
القضاء وهذه هي النفخة الاخيرة والصخرة وسط الدنيا وهي اقرب الارض الى السماء بثمانية
عشر ميلا يوم يسمعون الصيحة بالحق بدل من يوم ينادي المنادي ثم يقولون اي بما
كانوا فيه من تكذيبك والاستهزاء بك وما انت عليهم بجبار لا يكون شيئا ما يقوله
باليقين الصياح يصيرون الى بيان ذلك اليوم وشدته اما يبعث على الحال تشقق فيخرجون
سراعا ذلك حشر علينا يسير هين ثم عزى نبيه صلى الله عليه وسلم فقال نحن اعلم للنبي
يوم يسمعون الصيحة بالحق يعني النداء الذي لا مرية فيه وهو البعث ذلك يوم الخروج
من القبور قوله تعالى تشقق الارض عنهم سراعا يعني ايضا من يوم ينادي
بجبار مسلط تجبرهم على ما تريد قال ابن عباس لم تبعث لتجبرهم على الاسلام انما بعثت
مذكرا قال ... فذكر بالقرآن من يخاف وعيد
يخاف وعيد وقرأ يعقوب وعيدي بالياء في الحالين وكان صلى الله عليه وسلم يذكر الكل
من يخاف ومن لا يخاف لكنه خص الخائفين من وعيده بالذكر لانه الموضع انتفاعهم
به والله تعالى اعلم

سورة الذاريات

وتسمى ... وهي مكية باجماعهم قال الله تعالى والذاريات ذروا قال
الزجاج قال في التفسير عن امير المؤمنين علي عليه السلام ان ابن الكواء سأله عن تفسير
الذاريات فقال الرياح قال فالحاملات وقرا فقال السحاب قال فالجاريات
يسرا قال الفلك قال فالمقسمات امرا قال الملائكة قال الزجاج والمفسرون جميعا
يقولون بقوله في هذا قال والذاريات مجرور على القسم المعنى ورب الذاريات ورب
الاشياء ... انما توعدون لصادق وان الدين لواقع ورب الذاريات ذروا
كما قال ... السماء والارض بالحق والذاريات من ذرت الريح تذرو اذا



الذباب وغيره يقال ذرت الريح واذرت بمعنى واحد وذرت تذرو فهي ذارية وهن ذاريات
واذرت فهي مذرية وهن مذريات للحجارة هذا كله كلام الزجاج وقال غيره للعرب ايمان
يجرونها على ما استمرت به عاداتهم كحلفهم برب الانسان وشيب الجمال ورمض
الخيل والشمس والقمر والنجوم والجبال والاشجار وغير ذلك مما يستعظمونه ويعظمونه في طول
بما يفهمون الامر الى قول امية ابن ابي الصلت ابرا ... المسح عليها ... ه
فحلف بكيلة ناقة وقال الفرزدق اما وربا ... الا ... الابل والعزى ... ه
يحلف بالقيا وهذا اكثر من ان يحصى فقوله تعالى والذاريات يمين ... القسم
على اذراء الرياح وكذلك والمرسلات والنازعات والطور والنجم وما اشبه ذلك في
القران من الايمان فالاختلاف بين العلماء ان الذاريات الرياح وذروا نصب على المصدر
واما الحاملات فهي السحاب وقرا منصوبا به على معنى تحمل اثقالا من الماء والجاريات السفن
يسرا التي تجري جريا ذا يسر اي سهولة وقد قيل ان الجاريات السحاب تجري حيث سيرها
الله تعالى قال الاعشى كان مشيتها من بيت جارتها مشي السحابة لا ريث ولا عجل ه
واما المقسمات فالمشهور عندهم انها الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على
ما امروا به قال ابن السائب ومقاتل هم اربعة جبريل وهو صاحب الوحي
والغلظة وميكائيل وهو صاحب الرزق والرحمة واسرافيل هو صاحب
الصوت واللوح وعزرائيل وهو قابض الارواح قال الحسن المقسمات السحاب
يقسم الله تعالى بها الارزاق للعباد وقيل ان المقسمات الكواكب السبعة
التي اقسم الله تعالى بها فقال تعالى فلا اقسم بمواقع ... بالخنس الجوار الكنس
فانها ضمنت احكام العالم والقسم الاول ... قوله تعالى انما توعدون لواقع
يعني من البعث والجزاء من الثواب والعقاب لصادق ... وان الدين الجزاء
والحساب لواقع كائن لا محالة ثم اقسم بالسماء التي هي من ... قدرته ودلائل
عظمته وقدرته وحكمته فقال والسماء ذات الحبك قال الزجاج كما في التفسير انها
ذات الخلق الحسن واهل اللغة يقولون ذات الحبك ذات الطرق الحسنة والحبك
في اللغة ما احسن عمله وكل ما تراه من الطرائق في الماء او في الرمل اذا اصابته الريح
فهو حبك واحدها حباك مثل مثال ومثل وقيل واحدها حبيكة مثل طريقة وطرق
ذلك والاصل في الكلمة في اللغة ... قال ...
والربيع ذات الخلق الحسن المستوي ... ان ... الزجاج

قيل لها الحبك لحسنها وقال سعيد بن جبير ذات الزينة وقال الحسن حبكت بالنجوم وقال
مجاهد هو المتقن البنيان وقال الضحاك ذات الطرائق ولكنها بعيدة من العباد فلا يرونها
ومنه حبك الرمل والماء اذا ضربتهما الريح وحبك الشعر الجعد وقد تم للحديث في صفة قال
الدجال شعره حبك يعني الجعودة وقال ابو صالح وابن زيد ذات الشدة وقد اختلف القراء
في هذه الحروف اختلافا كثيرا فقرأ العامة بضم الحاء والباء ومثلهم قرأ ابن عباس
وأبي بن كعب وابو رجاء وابن ابي عبلة غير انهم اسكنوا الباء وهي لغة بني تميم كما يقال رسل
في رسل وعمد في عمد ومنهم من فتح الحاء جمع حبكة مثل طريقة وطرق وشقة وشقق وقرأ
عمر بن الخطاب وابو رزين الحبك بكسر الحاء والباء مثل الابل والاطل وهو قليل في الكلام وقرأ
عثمان بن عفان والشعبي وابو العالية بكسر الحاء واسكان الباء على التخفيف وقرأ ابن
مسعود وعكرمة بفتح الحاء والباء جمع حبكة مثل عقبة وعقب وقرأ ابو الدرداء وابو
الجوزاء وابو المتوكل وابو عمران والجحدري بفتح الحاء وكسر الباء وعن الحسن في هذا الحرف
اختلاف واسع ليس هذا موضع استقصائه والجميع يرجع الى معنى الحبك وهو ما ذكرناه
قوله تعالى انكم لفي قول مختلف جواب القسم الثاني والمعنى انكم لفي قول مختلف
في شأن رسولي فبعضكم مصدق به وبعضكم مكذب وقيل فرقوا فيه القول وفي
القرآن فهذا يقول ساحر وسحر وهذا يقول شاعر وشعر وهذا يقول مجنون
وهذا يقول كهانة وهذا يقول اساطير الاولين يؤفك عنه من افك قال الحسن يصرف
عنه من صرف وقد شرحنا ذكر الافك وحقيقته في مواضع والضمير في عنه يعود الى ما دل
قوله انكم لفي قول مختلف من الحق والايمان او الصواب او الرسول او القرآن وامثال
ذلك وجوز بعضهم عود الضمير في عنه الى القول المختلف ولا تكون عنه هاهنا بمنزلة
صرفته عن كذا انما المعنى انه من افك عن القول المختلف لما دفع به ووقع عن هذه الجهة
والمعقول هو الذي ينفيه فكذلك اي فكذا يفك عن الحق من جهة القول المختلف
قوله تعالى قتل الخراصون اي لعن الكذابون او المرتابون قال ابن الانباري
القتل اذا اخبر عن البعيد فهو بمعنى اللعنة لان من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك
وقال الزجاج تقول قد تخرص على فلان الباطل فالمعنى انه لعن الخراصون الذين
انما يظنون الشيء لا يحققونه فيعملون بما لا يعلمون صحته قال الفراء المعنى لعن
الكذابون الذين قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم ساحر وكاذب وشاعر وخرصوا
بما لا علم لهم به الذين هم في غمرة ساهون من الجهالة والغي غافلون

يسألون أيان يوم الدين أي يقولون يا محمد متى يوم الدين وهذا السؤال استهزاء وتكذيب
لا سؤال استرشاد وتصديق ولذلك عدلوا في الجواب بما يعلم به أن السائل من المستهزئين
والكذابين فقيل يوم هم أي يقع ويكون جزاؤهم على الاستهزاء لا يوم هم على النار
يفتنون وقرأ ابن أبي عبلة يوم بالرفع على معنى هو يوم هم على النار يفتنون يحرقون
ويعذبون ومنه قيل للحرة السوداء فتين كأنها حرقت بالنار ذوقوا فتنتكم في محل
على معنى مقولا لهم ذوقوا فتنتكم أي حرقكم وعذابكم تقول الخزنة لهم ذلك
تحقيرا وتصغيرا وأيضا لا للعذاب الى حاسة شمعهم لانها اقوى الاسباب الموصلة
للألم الى القلب وقال ابن عباس ذوقوا تكذيبكم على حذف المضاف أي جزاء تكذيبكم
هذا الذي كنتم به في الدنيا تستعجلون تكذيبا واستهزاء وهذه الجملة مبتدأ
وخبر ويجوز أن يكون هذا بدلا من فتنتكم قوله تعالى آخذين ما
آتاهم ربهم قال الزجاج آخذين نصب على الحال المعنى المتقين في جنات وعيون
في حال اخذهم ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك يعني في الدنيا محسنين موحدين
طايعين وقال سعيد بن جبير آخذين بما أمرهم ربهم عاملين بالفرائض
التي اوجبها عليهم وروى نحوه عن ابن عباس وفي نظم الكلام على هذا المعنى
اضطرابات بعض رجعت فيه بعض العلماء فقال هو على حذف المضاف تقديره
ثواب عملهم بالفرائض وعمل عندي أن يجوز التقدير أن المتقين في حكم على في
جنات وعيون باعتبار ما يؤولون اليه والحكم لهم بذلك في حال كونهم آخذين عاملين
بما امرهم ربهم عاملين به وهذا اقرب في التفسير كانوا قبل نزول الفرائض محسنين
في اعمالهم قوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون الهجوع النوم في
الليل وخصه بعضهم بالقليل من النوم وانشد قد حصت البيضة رأسي فما اطعم نوما غير تهجاع
وما مع الفعل تأويل المصدر والتقدير كانوا قليلا من الليل هجوعهم فيكون هجوعهم
بدلا من الواو في كانوا أي كان هجوعهم قليلا من الليل او فاعلا بقليل على معنى كانوا
يهجعون قليلا من الليل فيهجعون على هذا خبر كان وقليلا ظرف او صفة مصدر
على معنى هجوعا قليلا ويجوز أن يكون تقدير الصدر غير كانوا قليلا من الليل هجوعهم
وارتفاعه بقليل لأنه على الفاعلية ويجوز ان تكون ما موصولة تقديره كانوا قليلا من
الليل هجوعهم وارتفاعه بقليل لأجل الفاعلية ويجوز ان تكون ما موصولة تقديره
كانوا قليلا من الليل الذي يهجعون فيه فارتفاعه على الفاعلية

